التبيين لخطر الابتداع في الدين

حماد عبدالجليل حسن علي

(مادة مرشحة للفوز بمسابقة كاتب الألوكة الثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا ً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ ( آل عمران :102).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾( النساء:1)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ ( الأحزاب : 70 )

إن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد -- وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أما بعد:

يا إخواني عصمني الله وإياكم من غلبة الأهواء، ومشاحنة الآراء، وأعاذنا وإياكم من نصرة الخطأ وشماتة الأعداء، وأجارنا وإياكم من غير الزمان، وزخاريف الشيطان، فقد كثر المغترون بتمويهاتها، وتباهي الزائغون والجاهلون بلبسة حلتها، فأصبحنا وقد أصابنا ما أصاب الأمم قبلنا، وحل الذي حذرناه نبينا --، ووقع أكثرنا فى الذي عنه نهينا، وترك الجمهور منا ما الذي به أمرنا ، فخلعت لبسة الإسلام ، ونزعت حلة الإيمان، وانكشف الغطاء وبرح الخفي، فعبدت الأهواء واستعملت الآراء ، وقامت سوق الفتنة ، وانتشرت أعلامها، وظهرت الردة وانكشفت قناعها، وقدحت زناد الزندقة فاضطرمت نيرانها، وخلف محمد -- في أمته بأقبح الخلف، وعظمت البلية، واشتدت الرزية، وظهر المبتدعون، وتنطع المتنطعون، وانتشرت البدع ومات الورع، وهتكت سجف المشاينة، وشهر سيف المحاشة، بعد أن كان أمرهم هيناً وأمرهم ليناً .

وذاك حتى كان أمر الأمة مجتمعاً، والقلوب متآلفة والأئمة عادلة والسلطان قاهراً والحق ظاهراً ، فانقلبت الأعيان وانعكس الزمان وانفرد كل قوم ببدعتهم ، وحزب الأحزاب، وخولف الكتاب، واتخذ أهل الإلحاد رؤوساً أرباباً وتحولت البدعة إلي أهل الاتفاق، وتهوك في العسرة العامة، وأهل الأسواق، ونعق إبليس بأوليائه نعقة فاستجابوا له من كل ناحية، وأقبلوا نحوه مسرعين من كل قاصية، فألبسوا شيعاً وميزوا قطعاً وشمتت بهم أهل الأديان السالفة والمذاهب المخالفة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وما ذاك إلا عقوبة أصابت القوم عند تركهم أمر الله، وصرفهم عن الحق وميلهم إلي الباطل، وإيثارهم أهوائهم، ولله عز وجل عقوبات في خلقه عند ترك أمره ومخالفة رسله فأشعلت نيران البدع في الدين، وصاروا إلي سبيل المخالفين، فأصابهم ما أصاب من قبلهم من الأمم الماضين ، وصرنا في أهل العصر الذين وردت فيهم الأخبار ورويت فيهم الآثار ، فعن عبد الله بن عمر ، قال : قال رسول الله -- : " **سيأتي علي أمتي ما أتي علي بني إسرائيل مثلاً بمثل حذو النعل بالنعل وإنهم تفرقوا علي اثنتين وسبعين ملة، وستفترق أمتي علي ثلاث وسبعين ملة، تزيد عليهم واحدة كلها في النار إلا واحدة ، قيل يا رسول الله وما تلك الواحدة ؟ قال : هو ما نحن عليه اليوم أنا وأصحابي** " ([[1]](#footnote-1))

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله -- " **سيأتي علي الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق و، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين ، وينطق الرويبضة وقيل: وما الرويبضة : قال : الرجل التافه يتكلم في أمر العامة** " ([[2]](#footnote-2))

وعن إبراهيم بن نصر قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : كيف بك إذا بقيت إلي زمان شاهدت فيه ناساً لا يفرقون بين الحق والباطل ، ولا بين المؤمن والكافر ، ولا بين الأمين والخائن ، ولا بين الجاهل والعالم ، ولا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً ([[3]](#footnote-3))

قال ابن بطة : فإنا لله وإنا إليه راجعون ، فإنا قد بلغنا ذلك وسمعناه وعلمنا أكثره وشاهدناه فلو أن رجلا ً ممن وهب الله له عقلاً صحيحاً وبصراً نافذاً فأمعن نظره وردد فكره وتأمل أمر الإسلام وأهله وسلك بأهله الطريق الأقصد والسبيل الأرشد لتبين له أن الأكثر والأعم الأشهر من الناس قد نكصوا علي أعقابهم وارتدوا علي أدبارهم فحادوا عن المحجة وانقلبوا عن صحيح الحجة .ولقد أضحي كثير من الناس يستحسنون ما كانوا يستقبحون ، ويستحلون ما كانوا يحرمون ، ويعرفون ما كانوا ينكرون ، وما هذه رحمكم الله أخلاق المسلمين ولا أفعال من كانوا علي بصيرة في هذا الدين ولا من أهل الإيمان واليقين ([[4]](#footnote-4))

فإذا كان هذا كلام بن بطة المتوفى سنة ( 387 هـ) فماذا نقول نحن اليوم " فإنا لله وإنا إليه راجعون " لذا كان لا بد من التبيين والتحذير لخطر الابتداع في الدين ، فسطرت هذا البحث مستعيناً بالله أولا ً وأخيراً، راجياً منه العفو عن التقصير والزلل

وذكرت فيه كثيراً من " أصول البدع " وجمعت فيه ما يلي :-

1. تعريف البدعة، وأقسامها ، وأهم فرق المبتدعة وتحذير علماء المسلمين سلفاً وخلفاً من الوقوع في البدع .
2. أسباب البدع والشبه التي أدت إلي الوقوع فيها ، مع الرد علي كل شبهة .
3. قواعد جامعة في تعريف البدع ، للتمييز بين البدعة وغيرها .
4. موقف أهل السنة قديماً وحديثاً من أهل الأهواء والبدع .
5. البدعة وأثرها السيئ علي أمة النبي -- .
6. وأخيرا : وسائل الوقاية من البدع .

وعزوت كل نقل إلي مصدره إلا مع الذهول والنسيان والله المستعان ، وسميته

" التبيين لخطر الابتداع في الدين "

وعليه أقول للقارئ الكريم : إن نال هذا البحث منك استحساناً فادع الله لي بالتوفيق والخير ، واعلم أنه فضل من الله منَّ به علي ، وإن كانت الأخرى ، فاعلم أن الحق قصدت والخير أردت ، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل .

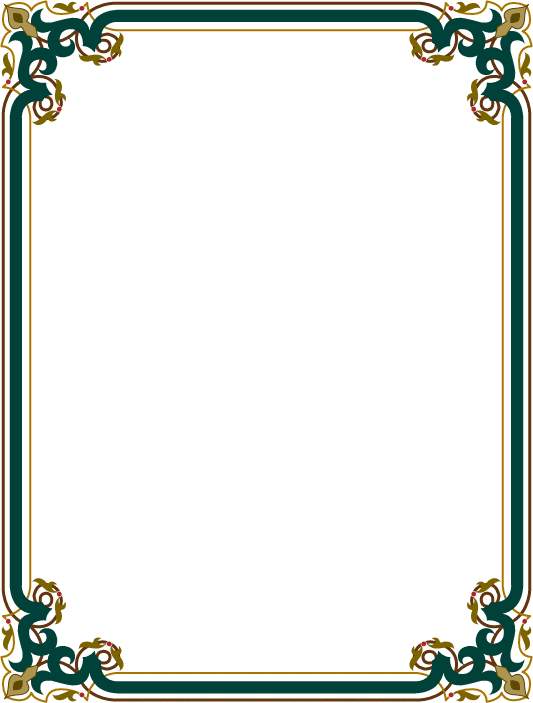
ولا أدعي بأنني أتيت بما لا يستطيعه الأوائل ، وإنما من نورهم قبست ، ومن علمهم ألفت، وما أنا إلا من أبناء هذا الزمان الذي نقص فيه العلم والعمل ، والمرء بعصره أشبه .

وأسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به عباده المؤمنين .

وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين " .

كتبه

حماد عبد الجليل



الفصـل الأول

**المبحث الأول : تعريف البدعة لغة واصطلاحاً.**

**المبحث الثاني : أقسام البدعة.**

**المبحث الثالث : تعريف موجز بأكبر فرق المبتدعة، وبيان حكم العلماء فيهم .**

**المبحث الرابع : تحذير العلماء من الوقوع في البدع .**

**المبحث الأول**

**تعريف البدعة :**

**أولاً: البدعة لغة:**

**قال بن منظور**([[5]](#footnote-5)) **في لسان العرب**:"بدع الشيء يبدعه بَدْعًا وابتدعه: أنشأه وبدأه، وبدع الركيّة: استنبطها وأحدثها. . . والبديع والبدع: الشيء يكون أولا .

**وفي التنـزيل** : ﴿ **قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ** ﴾ **سورة الأحقاف (9)**، أي ما كنـــت أول من أرسل، قد أرسل قبلي رسل كثير...وفلان بدع في هذا الأمر أي لم يسبقه إليه أحد، والبدعة : الحدث وما اُبتدع في الدين بعد الإكمال . . . . وأبدع وابتدع وتبدع : أتى ببدعة . قال الله تعالى: ﴿ **وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا** ﴾ **سورة الحديد** (27**)**.

**قال ابن فارس:** "الباء والدال والعين أصلان لشيئين:

**أحدهما**: ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال سابق : مثال "والله بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ".

**والثاني**: الانقطاع والكلال كقولهم: أبدعت الراحلة إذا كلت وعطبت"([[6]](#footnote-6)).

**قال رؤبة :**

**إن كنت لله التقى الأطوعا فليس وجه الحقِّ أن تبدعا.**

وبدَّعه: نسبه إلى البدعة . . . والبديع : المحدث العجيب . . . . وأبدعت الشيء : اخترعته لا على مثال.

وسقاء بديع : أي جديد.

فتبين لنا مما تقدم أن معنى ( بدع ) يقصد به غالباً الإحداث والاختراع ، فالبدعة : اسم هيئة من الابتداع، كالرفعة من الارتفاع، وهى كل شئ أحدث على غير مثال سبق([[7]](#footnote-7)).

**ثانياً: البدعة اصطلاحاً:**

عرف عدد من العلماء البدعة في الشرع بتعريفات كثيرة، وهذه التعريفات وإن كان بينها اختلاف في الألفاظ، أدى إلى تفاوتها في استيفاء جزئيات التعريف كاملة، إلا أن مضمونها في الجملة واحد.

ومن أهم هذه التعريفات :

1- **تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية:**

قال ابن تيمية: "البدعة في الدين : هي ما لم يشرعه الله ورسوله، وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب، فأما ما أمر به أمر إيجاب أو استحباب وعلم الأمر به بالأدلة الشرعية فهو من الدين الذي شرعه الله، وإن تنازع أولو الأمر في بعض ذلك، وسواء كان هذا مفعولاً على عهد النبي -- أو لم يكن"([[8]](#footnote-8)) .

2- **تعريف الشاطبي :**

قال الشاطبي في تعريف البدعة: "طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصَد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه"([[9]](#footnote-9)).

3- **تعريف ابن رجب:**

قال ابن رجب: "والمراد بالبدعة ما أحدِث مما لا أصل له في الشريعة يدلّ عليه، وأما ما كان له أصل من الشرع يدلّ عليه فليس ببدعة شرعًا وإن كان بدعة لغة"([[10]](#footnote-10)).

4- **تعريف السيوطي:**

قال السيوطي: "البدعة عبارة عن فعلةٍ تصادم الشريعة بالمخالفة أو توجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان"([[11]](#footnote-11)) .

وبتأمل هذه التعريفات تظهر المعالم الرئيسة لحد البدعة الشرعية والتي يمكن إبرازها فى النقاط التالية:

1. أن البدعة إحداث في الدين فيخرج بذلك ما أحدث ولم يقصد به الدين، وإنما قصد به تحقيق مصلحة دنيوية،كإحداث بعض الصناعات والآلات اليوم من أجل تحقيق مصالح الناس الدنيوية .
2. أن البدعة ليس لها أصل فى الشرع يدل عليها، أما ما دلت عليه قواعد الشريعة فليس ببدعة، وإن لم ينص الشارع على عينه، ومثال ذلك من واقعنا المعاصر : من صنع آلة حربية كطائرة أو صاروخ، أو دبابة، أو غير ذلك من وسائل الحرب الحديثة للذب عن المسلمين ففعله هذا ليس بدعة، مع أن الشارع لم ينص على عينه ولم يستخدم الرسول - - مثل هذه الآلات فى قتال الكفار لكن صناعة مثل هذه الآلات داخلة تحت عموم قوله تعالى ﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ** ﴾ **سورة الأنفال(**60**)**، وهكذا بقية الأفعال فكل ما له أصل فى الشرع فهو من الشرع وليس ببدعة.
3. أن البدع كلها مذمومة فلا توجد بدعة حسنة كما يزعم محسنو البدع لان البدع مصادمة للشريعة مضادة لها، فهي مذمومة على كل حال، وقد أبرزت كل التعاريف هذا الجانب المهم.
4. البدعة فى الدين قد تكون بالنقص فيه كما تكون بالزيادة فيه، نص على هذا السيوطي، غير أنه يحتاج إلى تقييد بأن يكون الباعث على النقص هو التدين أما إذا كان الباعث عليه غير التدين فليس ببدعة كترك أمر واجب لغير عذر فإنه معصية لا بدعة، وكذلك ترك شيء من النوافل لا يعد بدعة .

هذه أهم ما اشتملت عليه التعريفات السابقة للبدعة من أحكام، وقد ظهر من خلالها تحديد مفهوم البدعة فى الشرع، واتضحت الضوابط الصحيحة لتعريفها، أما من حيث شمول كل واحد من هذه التعاريف لكل من هذه الأحكام فهي متفاوتة في استيفائها **-** كما سبقت الإشارة إلى ذلك **-** .

والذي يظهر لي أن أقرب التعريفات إلماماً بتلك الأحكام التي حددت مفهوم البدعة الشرعية تحديداً دقيقاً هو تعريف الإمام الشاطبي.

وبهذا يكون تعريف الإمام الشاطبي هو التعريف المختار من تلك التعريفات لاشتماله على تلك القيود الجامعة المانعة لتحديد البدعة فى الشرع، والله أعلم .

**ثالثاً : الفرق بين التعريف اللغوي والتعريف الشرعي للبدعة:**

البدعة في اللغة أعم منها فى الشرع كما يظهر من خلال التعريفين اللغوي والشرعي للبدعة، ذلك أن البدعة فى اللغة هي ما أحدث لا على مثال سبق، والبدعة فى الشرع هي إحداث أمر فى الدين لم تدل علية النصوص وقواعد الشريعة .

فقد يكون الفعل بدعة فى اللغة ولا يكون بدعة فى الشرع مثل أن يأتي فى النصوص الحث على فعل ما فلا يتحقق فعله إلا بعد انقطاع التشريع، وموت الرسول -- إما لعدم تيسير فعله أو لوجود علة مانعة من فعله زمن التشريع فهو فى حق أول من فعله بدعة لغوية لأنه إحداث على غير مثال سبق، ولا يكون بدعة شرعية لدلالة النصوص على مشروعيته .

وأمثله ذلك من أفعال الصحابة كثيرة، كجمع القرآن فى عهد أبي بكر --، وصلاة التراويح في عهد عمر --، وتنظيم الدواوين فى عهده كذلك ، وإحداث الأذان الأول يوم الجمعة في عهد عثمان--([[12]](#footnote-12))، فهذه ليست بدعة شرعية لدخولها تحت قواعد الشريعة، لكن يصح تسميتها بدعاً في اللغة ولهذا سمي عمر -- اجتماع الناس في قيام رمضان علي إمام واحد بدعة، فقال لما رآهم كذلك (نعمت البدعة هذه ([[13]](#footnote-13))) وإنما أرشاد البدعة اللغوية لا الشرعية.

وأقوال العلماء **في تعريف البدعة وإن كثرت واختلفت، فإنها تدور على محاور أساسية منها:**

**أولاً** : البدعة أمر محدث مخالف للكتاب والسنة وهدي سلف الأمة .

**ثانيـاً**: البدعة المذمومة غير المأذون فيها شرعا ً هي التي تكون في الدين .

**ثالثـاً**: البدعة ضد السنة، وهي المصادمة للشريعة ومخالفة لنصوص الوحي، وسبب ذمها أنها

تضاهي الطريقة الشرعية .

**رابعـاً**: الابتداع في الدين يكون بالقول أو العمل أو الاعتقاد أو في الأفعال والتروك .

**خامساً**: أن كل زيادة أو نقص محدث في الدين فهو بدعة ([[14]](#footnote-14)) .

**تعريف أهل البدع:**

**وأهل البدع هم** : كل من أحدث في الدين ما ليس منه في الاعتقادات والأقوال والأعمال ، وهذا الإطلاق يرادف مصطلح أهل الأهواء ، وأهل الافتراق ونحو ذلك .

قال مالك رحمه الله :" أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان" ([[15]](#footnote-15))

وقد يطلق هذا المصطلح بإطلاق عام، فيشمل كل أهل الأهواء والافتراق والبدع القولية والعملية والاعتقادية والفرق القديمة والحديثة: كالخوارج والمرجئة والمعتزلة والقاديانية، والبهائية ونحو ذلك.

وقد يطلق على أصحاب البدع العملية بإطلاق خاص: كأصحاب بدع المساجد والجنائز ونحو ذلك .

وكلا الإطلاقين مستعمل, وقد يتداخلان : فأهل البدع الاعتقادية عندهم من البدع العملية ، وأهل البدع العملية عندهم من بدع الاعتقاد غالباً([[16]](#footnote-16))

ولم يقع عند أهل السنة إطلاق وصف " أهل البدع " علي المخالفين في المسائل الاجتهادية والمذاهب الفقهية .

ولما كانت البدعة ضد السنة، كان أهل البدع في مقابل أهل السنة، ولا يمتنع وصف الرجل بالبدعة وبالحديث أو الفقه ونحو ذلك في آن واحد ([[17]](#footnote-17)).

سئل ابن الصلاح عن قول أحدهم عن الإمام مالك أنه جمع بين السنة والحديث ،فما الفرق بين السنة والحديث ؟ فأجاب ابن الصلاح بقوله : " السنة هاهنا ضد البدعة، وقد يكون الإنسان من أهل الحديث وهو مبتدع، ومالك رحمه الله جمع بين السنتين، فكان عالماً بالسنة، أي : الحديث، ومعتقداً للسنة، أي : كان مذهبه مذهب أهل الحق من غير بدعة "([[18]](#footnote-18)).

**المبحث الثاني:**

**أقسام البدع :**

للبدع تقسيمات متعددة باعتبارات مختلفة ذكرها العلماء والمحققون ونصوا عليها ومن هذه التقسيمات : -

1) **بدعة حقيقية وبدعة إضافية .**

2) **بدعة عادية وبدعة تعبديـة .**

3) **بدعة اعتقادية وبدعة عملية .**

4) **بدعة فعلية وبدعة تركيـة .**

5) **بدعة كلية وبدعة جزئيـة .**

6) **بدعة بسيطة وبدعة مركبة .**

7) **بدعة مكفرة وبدعة غير مكفرة .**

8) **تقسيمها إلي الأحكام الخمسة .**

وفيما يلي تعريف موجز بهذه التقسيمات :

1- **تقسيم البدعة إلى حقيقية وإضافية :**

ذكر الشاطبي هذا التقسيم للبدعة ثم ذكر لكل قسم من هذين القسمين تعريفاً يميزه عن الآخر فعرف البدعة الحقيقية بأنها : التي لم يدل عليها دليل شرعي لا من كتاب و لا سُنة ولا إجماع ولا استدلال معتبر عند أهل العلم لا في الجملة ولا في التفصيل.

هذا مع أن المبتدع لا يُسَلِّم بهذا إذ هو مدع أنه داخل بما استنبط تحت مقتضى الأدلة، لكن تلك الدعوة غير صحيحة لا في الأمر ولا بحسب الظاهر ([[19]](#footnote-19)).

**والبدعة الحقيقية** أكثر وأعم وأشهر في الناس وكانت من الوضوح بحيث لا تخفى على أحد، ومن أمثلتها : تحريم الحلال كمن يحرم على نفسه نوعاً معيناً من الطعام كاللحم وغيره، وتحريم لباس معين مما أباحه الله وكذلك تحريم التزوج بالنساء، وغير ذلك مما أباحه الله، وقد قال الله تعالى﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ سورة المائدة(87).

ومن أمثلتها أيضاً تحليل الحرام: كالزنا، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير، والربا، وغيرها من المحرمات.

ويدخل في هذا النوع صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله كالذبح والنذر لغير الله ودعاء غير الله، أو دعاء علم الغيب.

ومن البدع الحقيقية إنكار حجية السنة، أو ادعاء النبوة، أو ادعاء الوحي وغيرها من أنواع البدع الحقيقية التي لا يختلف عليها اثنان، لأنها بدع مصادمة للشرع، إلا من أضله الله من أهل البدع ممن يأتون بهذه البدع وغيرها، على أنها من دين الله والله برئ منهم ومن أعمالهم.

**أما البدعة الإضافية** : فعرفها الشاطبي بأنها " التي لها شائبتان " :

**إحداهما** : لها من الأدلة متعلق فلا تكون من تلك الجهة بدعة.

**والأخرى** : ليس لها متعلق إلا مثل ما للبدعة الحقيقية، فلما كان العمل الذي له شائبتان لم يتخلص لأحد الطرفين وضع له هذه التسمية وهي ( البدعة الإضافية ) أي أنها بالنسبة إلى إحدى الجهتين سُنة لأنها مستندة إلى دليل وبالنسبة إلى الجهة الأخرى بدعة لأنها مستندة إلى شبهة لا إلى دليل، أو غير مستندة إلى شيء . والفرق بينهما من جهة المعنى : أن الدليل عليها من جهة الأصل قائم، ومن جهة الكيفيات أو الأحوال أو التفاصيل لم يقم عليها، مع أنها محتاجة إليه لأن الغالب وقوعها في التعبديات لا في العاديات المحضة ([[20]](#footnote-20)).

**والبدعة الإضافية تنقسم إلى قسمين:**

**أحدهما** : ما يقرب من الحقيقية حتى تكاد البدعة تعد حقيقية .

**الآخر :** ما يبعد منها حتى يكاد يعد سُنّة محضة ([[21]](#footnote-21)).

ومثال القسم الأول : أن يكون للمكلف طريقتان في سلوكه للآخرة، أحدهما سهل والآخر صعب، وكلاهما في التوصل إلى المطلوب على حد واحد فيأخذ بعض المتشددين بالطريق الأصعب, ومن ذلك الاقتصار من المأكول والملبوس على أخشنه لمجرد التشديد لا لغرض سواه ([[22]](#footnote-22)).

ومن هذا القسم أن يكون أصل العبادة مشروعاً إلا أنها تخرج عن أصل شريعتها بغير دليل توهماً أنها باقية على أصلها تحت مقتضى الدليل، وذلك بتقييد إطلاقها بالرأي، أو يطلق تقييدها، ومثال ذلك تخصيص الأيام الفاضلة بأنواع من العبادات التي لم تشرع لها تخصيصاً كتخصيص اليوم الفلاني بكذا وكذا من الركعات، أو بصدقة كذا وكذا، أو الليلة الفلانية بقيام كذا وكذا ركعة.

فإن ذلك التخصيص والعمل به إذا لم يكن بحكم الوفاق أو بقصد يقصد مثله أهل العقل والفراغ والنشاط كان تشريعاً زائداً ([[23]](#footnote-23)).

ومثال القسم الثاني: أن يكون أصل العمل مشروعاً ولكنه يصير جارياً مجرى البدعة من باب سد الذرائع كأن تلتزم النوافل التزام السنن الرواتب إما دائماً وإما في أوقات محدودة على وجه محدود، كأن تقام للنوافل جماعة في المساجد التي تقام فيها الفرائض فيما عدا رمضان، أو تقام في المواضع التي تقام فيها السنن الرواتب فذلك ابتداع ([[24]](#footnote-24)).

2- **تقسيم البدعة إلى عادية وتعبدية :**

قسم بعض أهل العلم البدعة بحسب تعلقها بأعمال العباد إلى قسمين : ( بدع عادية، وبدع عبادية ).

**والبدع العبادية** : ما كان تعلقها بنوع من أنواع العبادة، وقد عرّف شيخ الإسلام العبادة بأنها : ( اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ) ([[25]](#footnote-25)).

**والبدع العادية**: ما كان تعلقها بالأمور العادية . وحتى يعرف ضابط الأمور العادية اذكر ما قاله الشيخ على محفوظ بهذا الصدد حيث قال : " والعادي ما لا يقصد منه التقرب إلى الله تعالى، أي أنها بحسب أصلها الموضوعة له لم يقصد بها ذلك، وإن صح التقرب باعتبار أمر غير لازم لها وهي الأمور الجارية بين الخلق في الاكتساب وسائر المحاولات الدنيوية، التي هي طرق لنيل الحظوظ العاجلة مثل العقود على اختلافها والتصاريف المالية على تنوعها"([[26]](#footnote-26)).

ودخول البدع في الأمور العبادية لا خلاف بين العلماء فيه، إذ الأمور العبادية إما أعمال قلبية وأمور اعتقادية، وإما أعمال جوارح من قول أو فعل وكلا القسمين قد دخل فيه الابتداع، كمذهب القدرية والمرجئة والخوارج والمعتزلة.

وكذلك مذهب الإباحة واختراع العبادات على غير مثال سابق ولا أصل مرجوع إليه ([[27]](#footnote-27)).

وأما دخول البدع في الأمور العادية فقد اختلف العلماء فيه :

فقال فريق من أهل العلم بدخول البدع في الأمور العادية مطلقاً وعلى رأس هؤلاء

العز بن عبد السلام ([[28]](#footnote-28)) وتلميذه القرافي ([[29]](#footnote-29)).وعمدة هؤلاء أن الشريعة جاءت وافية ببيان القوانين التي بها صلاح الناس في أمور المعاش والمعاد، فالعادات كالعبادات كلاهما مشروع، وكما أنّا مأمورون في العبادات بأن لا نحدث فيها فكذلك العادات، فإذا أمكن الابتداع فيما هو عبادة أمكن فيما هو عادي من الأمور التي يقصد بها صلاح الدنيا ([[30]](#footnote-30)).

وذهب فريق آخر إلى أن البدع لا تدخل في الأمور العادية مطلقاً، وإنما تختص بالعبادات.

وردوا على الفريق الأول بأنه لو جاز الابتداع في العاديات، لوجب أن يعد كل ما لم يكن في الصدر الأول في المآكل والمشارب، والملابس، والكلام والمسائل النازلة، التي لا عهد بها في الزمان الأول بدعاً، وهذا شنيع فإن من العوائد ما تختلف بحسب الأزمان والأمكنة والاسم([[31]](#footnote-31)).

وذهب الشاطبي إلى القول بالتفصيل في المسألة فذهب إلى أن الأمور العادية لا يدخلها الابتداع إلا لما فيها من معنى التعبد، إذ أن كل أمر عادي لابد أن تشوبه شائبة التعبد فهي مقيدة بأمور شرعية لا خيرة للمكلف فيها، فيصبح دخول الابتداع في الأمور العادية عنده من هذا الوجه دون غيره.

وها هو ذا نص كلامه قال : " ثبت في الأصول الشرعية، أنه لابد في كل عادي من شائبة التعبد، لأن ما لم يعقل معناه على التفصيل من المأمور به أو المنهي عنه، فهو المراد بالتعبدي، وما عقل معناه وعرفت مصلحته أو مفسدته فهو المراد بالعادي، فالطهارات والصلوات والصيام والحج كلها تعبدي، والبيع والنكاح والشراء والطلاق والإجازات والجنايات كلها عادي، لأن أحكامها معقولة المعنى، ولابد فيها من التعبد إذ هي مقيدة بأمور شرعية لا خيرة للمكلف فيها، كانت اقتضاء أو تخييراً، فإن التخيير في التعبدات إلزام، كما أن الاقتضاء إلزام ... وإذا كان كذلك فقد ظهر اشتراك القسمين في معنى التعبد، فإن جاء الابتداع في الأمور العادية من ذلك الوجه، صح دخوله في العاديات كالعباديات، وإلا فلا"([[32]](#footnote-32)).

وفي هذا القول جمع بين القولين السابقين فالأمور العادية لا تدخلها البدع من حيث هي عادية، وتدخلها من حيث مخالفة القيود التي قيدها الشارع بها، ومن حيث التعبد بها أو وضعها موضع التعبد، فكل فريق من أصحاب القولين نظر إلى الأمور العادية من وجه وأغفل الجانب الآخر، وبهذا التفصيل يحصل الجمع بين القولين، وقد صرّح الشاطبي بذلك في نهاية بحثه للموضوع فقال: " وإن العاديات من حيث هي عادية لا بدعة فيها، ومن حيث يعتد بها أو توضع وضع التعبد تدخلها البدعة، وحصل بذلك اتفاق القولين وصار المذهبان مذهباً واحداً " ([[33]](#footnote-33)).

3- **تقسيم البدعة إلى فعلية وتركية** :

البدعة باعتبار فعلها تنقسم إلى فعلية وتركية.

**أما الفعلية** : فهي فعل ما لم يشرع في الدين تديناً وأكثر البدع من هذا النوع، وأمثلتها كثيرة منها اختراع أحاديث مكذوبة على رسول الله -- ، والزيادة في شرع الله ما ليس منه، كمن يزيد في الصلاة ركعة أو يزيد في وقت الصيام المحدد من اليوم، أو يصلي أوقات النهي عن الصلاة أو يصوم أوقات النهي عن الصيام، أو يدخل في الدين ما ليس منه من الآراء أو الأفعال ([[34]](#footnote-34)).

**وأما التركية:** فيمكن تعريفها بأنها (ترك ما هو مباح في الشرع أو مطلوب إيجاباً أو ندباً استحساناً).

فقولنا : ( ترك ) أخرج البدعة الفعلية.

وقولنا : (ما هو مباح في الشرع أو مطلوب إيحاباً أو ندباً) أخرج المحرمات والمكروهات فترك المحرمات ليس بدعة بل هو واجب، وكذلك المكروهات لا يعد تركها بدعة بل هو مطلوب مثاب عليه.

وقولنا ( استحساناً ) احترازاً ممن ترك الفعل لا للاستحسان وإنما تكاسلاًَ، أو لغيره من المقاصد الأخرى، فإن كان الترك لواجب فمعصية، والمعصية غير البدعة وإن كان لمندوب فغير مؤاخذ به، فلا يعد بدعة، وكذلك إذا كان الترك لمباح من باب الأولى.

واحترازاً أيضاُ من الترك لعذر كمرض أو غيره فإنه ليس بدعة والتارك له معذور على كل حال حتى ولو كان الفعل واجباً.

**وأما أمثلة البدعة التركية :**

فمثال البدعة التركية المتعلقة بمباح : ترك نوع معين من أنواع الطعام المباح بقصد التدين مثل اللحم على ما جاء في الحديث الذي رواه الترمذي عن ابن عباس -- " أن رجلاً أتى النبي -- فقال : يا رسول الله : إني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي، فحرمت عليّ اللحم فأنزل الله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ** ﴾ سورة المائدة (87) "([[35]](#footnote-35)).

ومثال البدعة التركية المتعلقة بأمر مندوب: كترك الصلوات النوافل، أو السواك أو صدقة التطوع، وغيرها من النوافل فإن تركها على الدوام استحساناً بدعة.

ومثال البدعة التركية المتعلقة بأمر واجب : كترك الواجبات من الصلاة والزكاة والصيام والحج تديناً، كفعل أهل الإباحة القائلين بإسقاط التكليف إذا بلغ السالك عندهم الحد الذي حدوه.

4- **تقسيم البدعة إلى اعتقادية وعملية:**

تنقسم البدعة بحسب حالها إلى قسمين : بدع اعتقاد وبدع عمل .

**فالبدع الاعتقادية :** هي إعتقاد شيء على خلاف ما عليه النبي -- وأصحابه سواء أكان مع الاعتقاد عمل أم لا ([[36]](#footnote-36)).

ومن أمثلة البدع الاعتقادية : بدع الخوارج والمعتزلة والجهمية والقدرية والرافضة والمرجئة وما تفرع عنها، وهي متفاوتة بحسب بعدها عن أصول الدين وقربها.

**والبدع العملية :** هي أن يشرع في الدين عبادة لم يشرعها الله ورسوله. وكل عبادة لم يأمر بها الشارع أمر إيجاب أو استحباب فإنها من البدع العملية ([[37]](#footnote-37)).

والبدع العملية أنواع :

**النوع الأول** : بدعة في أصل العبادة بإحداث عبادة ليس لها أصل في الشرع كإحداث صلاة غير مشروعة، أو صيام غير مشروع، أو عيد غير مشروع، كأعياد الموالد وغيرها.

**النوع الثاني :** ما يكون في الزيادة على العبادة المشروعة كما لو زيد ركعة في صلاة الظهر أو العصر مثلاً.

**النوع الثالث :** ما يكون في صفة أداء العبادة بأن تؤدى على صفة غير مشروعة وذلك كأداء الأذكار المشروعة بأصوات جماعية مطربة.

**النوع الرابع :** ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصصه الشرع كتخصيص يوم النصف من شعبان وليلته بصيام وقيام، فإن أصل الصيام والقيام مشروع ولكن تخصيصه بوقت من الأوقات يحتاج إلى دليل ([[38]](#footnote-38)).

5- **تقسيم البدع إلى كلية وجزئية:**

قسّم الشاطبي البِدع إلى كلية في الشريعة وجزئية .

وذكر أن ضابط الكلية : أن يكون الخلل الواقع بسبب البدعة كلياً في الشريعة، كبدعة التحسين والتقبيح العقليين، وبدعة إنكار الأخبار السنية اقتصاراً على القرآن، وبدعة الخوارج في قولهم : لا حكم إلا لله .

وما أشبه ذلك من البدع التي لا تختص فرعاً من فروع الشريعة دون فرع بل نجدها تنتظم ما لا ينحصر من الفروع.

وذكر أن الجزئية : هي ما كان الخلل الواقع بسببها إنما يأتي في بعض الفروع دون بعض، كبدعة التثويب ([[39]](#footnote-39)) بالصلاة، وبدعة الأذان والإقامة في العيدين وما أشبه ذلك، فهذا القسم لا تتعدى فيه البدعة محلها ولا تنتظم تحتها غيرها حتى تكون أصلاً لها ([[40]](#footnote-40)).

**6-** **تقسيم البدعة إلى بسيطة ومركبة** :

تكون البدعة بسيطة إذا­ كانت مجرد مخالفة بسيطة لا تستتبع مخالفات أخرى، كمن يتبع النفل الفرض بلا فاصل من تسبيح ونحوه أو يفعل ما يماثل ذلك.

وتكون مركبة إذا اشتملت على عدة بدع تداخلت وصارت كأنها وحدة واحدة، كاعتقاد الشيعة عصمة الأئمة، وانتشار كثير من البدع بينهم على أساس هذا الاعتقاد ([[41]](#footnote-41)).

ومن البدع المركبة أيضاً : تقديم العقل على النقل في الاستدلال، وادعاء بعض مشايخ الطرق الصوفية العلم اللدُنَّي، وبدعة تأويل النصوص على غير مراد الله ورسوله منها كتأويل أسماء الله وصفاته، وغيرها من التأويلات الباطلة : كتأويلات الباطنية الذين يدعون للنصوص ظاهراً وباطناً . فإن هذه البدع نشأ عنها من الفساد في الدين ما لا يقدر قدره إلا الله بل إنها أصبحت مطية لكل من أراد هدم الدين من زنادقة وملاحدة.

7- **تقسم البدعة إلى مكفرة وغير مكفرة** :

البدع بحسب إخلالها بالدين قسمان : مكفرة لمنتحلها، وغير مكفرة.

**فضابط المكفرة** : من أنكر أمراً مجمعاً عليه متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة، من جحود مفروض أو فرض ما لم يفرض، أو إحلال محرم أو تحريم حلال، أو اعتقاد ما ينزه الله ورسوله وكتابه عنه من نفى أو إثبات، لأن ذلك تكذيب بالكتاب وبما أرسل به رسوله. كبدعة الجهمية في إنكار صفات الله -- والقول بخلق القرآن، أو خلق صفة من صفات الله تعالى، وإنكار أن يكون الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً، وكلم موسي تكليماً وغير ذلك، وكبدعة القدرية في إنكار علم الله -- وأفعاله، وقضائه، وقدره، وكبدعة المجسمة الذين يشبهون الله تعالى بخلقه وغير ذلك من الأهواء، ولكن هؤلاء منهم مَنْ علم أن عين قصده هدم قواعد الدين وتشكيك أهله فيه فهذا مقطوع بكفره، بل هو أجنبي عن الدين من أعدى أعدائه، وآخرون مغرورون ملبس عليهم، فهؤلاء إنما يحكم بكفرهم بعد إقامة الحجة عليهم وإلزامهم ([[42]](#footnote-42)).

**وأما ضابط البدع التي ليست مكفرة** : فهي ما لم يلزم منها تكذيب بالكتاب ولا بشيء مما أرسل الله به رسله، بل هي ناتجة عن نوع تأويل شهوات نفسية ([[43]](#footnote-43)).

والبدع غير المكفرة ليست في درجة واحدة بل هي متفاوتة شأنها في ذلك شأن المعاصي.

وقد ذكر الشاطبي أن البدع باعتبار تفاوت درجاتها إلى كبائر وصغائر ثم ذكر أن ضابط التفريق بينهما هو ضابط التفريق بين كبائر الذنوب وصغائرها ثم شرع في ذكره فقال : " وأقرب وجه يلتمس لهذا المطلب ما تقرر في كتاب الموافقات: أن الكبائر منحصرة في الإخلال بالضروريات المعتبرة في كل ملة، وهي الدين والنفس، والنسل والعقل، والمال، وكل ما نص عليه راجع إليها وما لم ينص عليه جرت في الاعتبار والنظر مجراها، وهو الذي يجمع أشتات ما ذكره العلماء وما لم يذكروه مما هو في معناه –فكذلك نقول في كبائر البدع : ما أخل منها بأصل من هذه الضروريات فهو كبيرة وما لا فهي صغيرة" ([[44]](#footnote-44)).

وخلاصة القول في ضابط التفريق بين البدع المكفرة وغير المكفرة وبين كبائر البدع وصغائرها أن البدعة إذا كانت ناتجة عن إنكار وجحود، لما هو معلوم من الدين بالضرورة فهي مفكرة، وإن كانت ناتجة عن تأويل فهي غير مفكرة، ثم إن هذه البدع غير المفكرة متفاوتة فإن كانت البدعة متعلقة بالضروريات الخمس فهي كبيرة، وإلا فهي صغيرة.

لكن هذه القاعدة ليست مطردة دائماً ومع كل أحد بل تختلف بحسب حال المبتدع من حيث عمله وجهله، ودعوته إلى البدع من عدمها، وإصراره عليها أو عدم إصراره، فقد يكون للصغيرة حكم الكبيرة وغير المكفرة حكم المكفرة بحسب تلك الأحوال فلينتبه إلى ذلك

8- **تقسيم البدع إلى الأحكام الخمسة – وبيان بطلان هذا التقسيم:**

ذهب بعض العلماء إلى تقسيم البدع بأقسام أحكام الشريعة الخمسة :

فجعلوا منها ما هو واجب ومندوب ومباح ومكروه ومحرم، وأول من ذهب إلى هذا التقسيم العز بن عبد السلام حيث قال : " البدعة فعل ما لم يعهد في عصر رسول الله-- وهي منقسمة إلى بدعة واجبة، وبدعة محرمة، وبدعة مندوبة، وبدعة مكروهة، وبدعة مباحة " ([[45]](#footnote-45)).

وقد تأثر بالعز في هذا التقسيم تلميذه القرافي الذي بسط القول في المسألة ومثل لكل قسم من الأقسام السابقة بأمثلة فقال : أعلم أن الأصحاب متفوقون على إنكار البدع والحق التفصيل وأنها خمسة أقسام :

**القسم الأول : واجب** وهو ما تناولته قواعد الوجوب وأدلته من الشرع كتدوين القرآن والشرائع إذا خيف عليها الضياع فإن التبليغ لمن بعدنا من القرون واجب إجماعاً وإهمال ذلك حرام إجماعاً فمثل هذا النوع لا ينبغي أن يختلف في وجوبه.

**القسم الثاني :** **محرم** وهو بدعة تناولها قواعد التحريم وأدلته من الشريعة كالمكوس والمحدثات من المظالم المنافية لقواعد الشريعة، كتقديم الجُهال على العلماء وتولية المناصب الشرعية من لا يصلح لها بطريق التوارث.

**القسم الثالث**: **مندوب** إليه وهو تناوله قواعد الندب وأدلته من الشريعة كصلاة التراويح، وإقامة الأئمة ([[46]](#footnote-46)) والقضاة وولاة الأمور على خلاف ما كان عليه أمر الصحابة بسبب المصالح والمقاصد الشرعية التي لا تحصل إلا بعظمة الولاة في نفوس الناس.

**القسم الرابع :** بدع **مكروهة** وهي ما تناولته أدلة الكراهة من الشريعة وقواعدها كتخصيص الأيام الفاضلة أو غيرها بنوع من العبادات ومن ذلك في الصحيح ما أخرجه مسلم وغيره أن رسول الله -- : ( نهى عن تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بقيام ) ([[47]](#footnote-47)).

ومن هذا الباب في المندوبات المحدودات كما ورد في التسبيح عقيب الصلوات ثلاثاً وثلاثين فيفعل مائة ([[48]](#footnote-48)) ، وورد صاع في زكاة الفطر فيجعل عشرة آصع بسبب أن الزيادة فيها إظهار الاستظهار على الشارع وقلة أدب بل شأن العظماء إذا حددوا شيئاً وقف عنده والخروج عنه قلة أدب، والزيادة في الواجب أشد في المنع لأنه يؤدي إلى أن يعتقد أن الواجب هو الأصل والمزيد عليه .

**القسم الخامس :** البدع **المباحة** وهي ما تناولته أدلة الإباحة وقواعدها من الشريعة كاتخاذ المناخل للدقيق ، ففي الآثار أول شيء أحدثه بعد رسول الله -- اتخاذ المناخل للدقيق، لأن تليين العيش وإصلاحه من المباحات فوسائله مباحة .

فالبدعة إذا عرضت تعرض على قواعد الشريعة وأدلتها فأي شيء تناولها من الأدلة والقواعد ألحقت به، من إيجاب أو تحريم أو غيرهما، وإن نظر إليها من حيث الجملة بالنظر إلى كونها بدعة مع قطع النظر عمّا يتقاضاها كرهت، فإن الخير كله في الاتباع والشر كله في الابتداع ([[49]](#footnote-49)).

**بيان بطلان هذا التقسيم وأنه لا أصل له :**

تقسيم البدعة إلى أقسام الأحكام الخمسة تقسيم باطل، لا يدل عليه دليل بل هو متناقض في نفسه. وقد ردّ هذا التقسيم جملة من العلماء والمحققين منهم الإمام الشاطبي الذي بيّن فساد هذا التقسيم وتناقضه بما لا مزيد عليه.

وها هو ذا نقض الشاطبي لهذا التقسيم مختصراً من كتاب الاعتصام.

" قال رحمه الله بعد نقله لكلام القرافي السابق: والجواب أن هذا التقسيم أمر مخترع لا يدل عليه دليل شرعي بل هو في نفسه متدافع، لأن من حقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعي، لا من نصوص الشرع ولا من قواعده إذ لو كان هناك ما يدل من الشرع على وجوب أو ندب أو إباحة، لما كان ثم بدعة، ولكان العمل داخلاً في عموم الأعمال المأمور بها أو المخير فيها. فالجميع بين عد تلك الأشياء بدعاً وبين كون الأدلة تدل على وجوبها أو ندبها أو إباحتها جمع بين متنافيين.

أما المكروه والمحرم منها : فمسلم من جهة كونها بدعاً لا من جهة أُخرى، إذ لو دل دليل على منع أمر أو كراهته لم يثبت ذلك كونه بدعة لإمكان أن يكون معصية، كالقتل والسرقة وشرب الخمر ونحوها فلا بدعة يتصور فيها ذلك التقسيم البتة، إلا الكراهية والتحريم.

وأما قسم الواجب : فجميع ما ذكر فيه من أمثلة من قبيل المصالح المرسلة لا من قبيل البدعة المحدثة، والمصالح المرسلة قد عمل بمقتضاها السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم، فهي من الأصول الفقهية الثابتة عند أهل الأصول وإن كان فيها خلاف بينهم، ولكن لا يعد ذلك قدحاً على ما نحن فيه.

أما جمع المصاحف وقصر الناس عليه فهو على الحقيقة من هذا الباب إذ أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف تسهيلاً على العرب لاختلاف لهجاتهم، فكانت المصلحة في ذلك ظاهرة، إلا أنه عرض في إباحة ذلك بعد زمان رسول الله-- فتح باب الاختلاف في القرآن، حيث اختلفوا في وجوه القراءة . فخاف الصحابة رضوان الله عليهم اختلاف الأمة في ينبوع الملة، فقصروا الناس على ما ثبت منها في مصاحف عثمان -- واطرحوا ما سوى ذلك علماً بأن ما اطرحوه مضمن فيما أثبتوه، لأنه من قبيل القراءات التي يؤدى بها القرآن.

وأما قسم المندوب : فليس من البدع بحال ويتبين ذلك بالنظر في الأمثلة التي مثّل لها بصلاة التراويح في رمضان جماعة في المسجد، فقد قام بها النبي -- في المسجد واجتمع الناس خلفه .

ففي صحيح البخاري عن عائشة --: ( أن رسول الله -- صلى في المسجد ذات ليلة فصلى بصلاته الناس، ثم صلى من القابلة فكثر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله -- ، فلما أصبح قال : "**قد رأيت الذي صنعتم ولم يمنعني من الخروج إلا أنى خشيت أن تفرض عليكم وذلك في رمضان" ) ([[50]](#footnote-50)).**

فدل هذا الحديث على كونها سنة، فإن قيام الرسول -- أولاً دليل على صحة القيام في المسجد جماعة في رمضان وامتناعه بعد ذلك من الخروج خشية الافتراض لا يدل على امتناعه مطلقاً لأن زمانه كان زمان وحي وتشريع فيمكن أن يوحى إليه إذا عمل به الناس بالإلزام، فلما زالت علة التشريع لموت رسول الله -- رجع الأمر إلى أصله وقد ثبت الجواز فلا ناسخ له .

وإنما لم يقم ذلك أبو بكر -- لأحد أمرين : إما لأنه رأى أن قيام الناس آخر الليل وما هم به عليه كان أفضل عندهم من جمعهم على إمام أول الليل : وإما لضيق زمانه -- عن النظر في هذه الفروع مع شغله بأهل الردة وغير ذلك مما هو أوكد من صلاة التراويح .

وأما القسم المباح : فذكر مسألة المناخل وليست في الحقيقة من البدع بل هي من باب التنعم ولا يقال في من تنعم بمباح : أنه قد ابتدع و إنما يرجع ذلك - إذا اعتبر- إلى جهة الإسراف في المأكول لأن الإسراف كما يكون في جهة الكمية يكون في جهة الكيفية، فالمناخل لا تعدو القسمين فإن كان الإسراف في ماله .

وأما قسم التحريم : فليس فيه ما هو بدعة هكذا بإطلاق، بل ذلك كله مخالفة للأمر المشروع فلا يزيد على تحريم أكل المال بالباطل إلا من جهة كونه موضوعاً على وزان الأحكام الشرعية اللازمة كالزكوات المفروضة، والنفقات المقدرة فلا يصح أن يطلق القول في هذا القسم بأنه بدعة دون أن يقسم الأمر في ذلك.

وأما القسم المكروه : ففيه أشياء هي من قبيل البدع في الجملة ولا كلام فيها كتخصيص بعض الليالي أو الأيام بنوع من العبادة، والزيادة في المندوبات المحدودة شرعاً فإن الاحتياط في العبادات المحضة أن لا يزاد فيها ولا ينقص منها، وذلك لأن الزيادة فيها والنقصان منها بدع منكرة فحالاتها وذرائعها يحتاط في جانب النهي "([[51]](#footnote-51)).

وبعد أن انتقد الشاطبي هذا التقسيم وعابه ذكر ما وقع فيه القرافي من تناقض في عرضه لهذا التقسيم.

فقال : " وقوله : فكذلك يحتاجون إلى تجديد زخارف وسياسات قديمة وربما وجبت في بعض الأحوال، مفتقر إلى التأمل ففيه - على الجملة - أنه مناقض لقوله في آخر الفصل ( الخير كله في الإتباع والشر في الابتداع ) مع ما ذكر قبله، فهذا الكلام يقتضي أن الابتداع شر كله، فلا يمكن أن يجتمع مع فرض الوجوب . وهو قد ذكر أن البدعة قد تجب، وإذا وجبت لزم العمل بها وهي لما كانت ضمن الشر كله فقد اجتمع فيها الأمر بها والأمر بتركها .

ولا يمكن فيهما الانفكاك وإن كانت من جهتين لأن الوقوع يستلزم الإجماع وليست كالصلاة في الدار المغصوبة لأن الانفكاك في الوقوع ممكن، وها هنا : إذا وجبت فإنما تجب على الخصوص، وقد فرض أن الشر فيها على الخصوص فلزم التناقض " ([[52]](#footnote-52)).

فظهر بهذا بطلان هذا التقسيم للبدع، وتناقضه وأنه ليس له أصل يرجع إليه أو دليل يستند عليه بل هو مصادم للنصوص الشرعية كقوله -- : **"..كل بدعة ضلالة**" فإنه يدل على تحريم البدع كلها، إذ كل ضلال محرم ومن زعم أن من البدع ما هو واجب أو مندوب أو مباح مع إطلاعه على النصوص في ذم البدع وأنها كلها ضلال، فقد أعظم على الله الفرية وشاق رسوله من حيث يدرى أو لا يدرى . وقد قال تعالى في التحذير من ذلك : ﴿ **فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ **سورة الأنعام(144)**، وقال في التحذير من مشاقة الرسول --**:**﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا**﴾ **سورة النساء(115)**.

**وقريب من هذا التقسيم تقسيم البدع إلى : حسنة وسيئة :**

فإنه تقسيم باطل أيضاً فالبدع كلها ضلال ليس فيها هدى، قبيحة ليس فيها حسن، مذمومة ليس فيها ممدوح، وقد جاءت النصوص من الكتاب والسنة بذلك كما دلت على ذلك أقوال سلف الأمة، وإنما قال بهذا التقسيم من لم يفهم مقاصد النصوص على حقيقتها وكلام السلف على وجهته فاستدلوا ببعض الأحاديث، وببعض الآثار المنسوبة إلى بعض السلف وحملوها على غير المراد منها وزعموا أنها تدل على تحسين بعض البدع.

وكان من جملة ما استدلوا به لقولهم هذا.

1. قول النبي -- : **"**من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها و وزر من عمل بها دون أن ينقص من أوزارهم شيء**"** ([[53]](#footnote-53))**.**
2. ما نسبوه إلى الرسول -- أنه قال: " ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئاً فهو عند الله سيء **"** ([[54]](#footnote-54))**.**
3. قول عمر -- لما رأى اجتماع الناس لصلاة التراويح في المسجد **(** نعمت البدعة هذه**)** ([[55]](#footnote-55))**.**
4. قول الشافعي : (**البدعة بدعتان : بدعة محمودة، وبدعة مذمومة فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم)** ([[56]](#footnote-56)).

وما احتج به محسنو البدع من هذه النصوص ليس فيه حجة لهم فيما ذهبوا إليه من تقسيم البدع إلى حسنة وسيئة.

أما الحديث الأول (من سن في الإسلام سنة حسنة **...)** فليس فيه سوى ذكر السنة الحسنة والسيئة ولم يرد فيه ذكر للبدعة. والسنة في اللغة هي الطريقة كما سبق تعريفها .

فالمقصود بالحديث : من أتى بطريقة حسنة فسنها للناس فهو من المثابين عليها. ولا يمكن أن تعرف طريقة ما أنها حسنة إلا بدلالة الشرع على تحسينها، فعندما توصف الطريقة بأنها حسنة كما في الحديث يدل على أن لها أصلاً في الشرع.

قال صاحب تحفة الأحوذي في معنى السنة الحسنة في الحديث: ( أي من أتى بطريقة مرضية يشهد لها أصل من أصول الدين )([[57]](#footnote-57)) وقال في معنى السنة السيئة ( أي طريقة غير مرضية لا يشهد لها أصل من أصول الدين )([[58]](#footnote-58)).

ومناسبة الحديث تدل على أن الرسول -- لم يطلق ( السنة الحسنة ) إلا على أمر له أصل في الشرع.

فإن سبب هذا الحديث: أنه جاء إلى الرسول -- وفد من العرب كانوا على غاية من الحاجة والفقر فحث النبي-- أصحابه على التصدق عليهم، فجاء رجل من الأنصار فتصدق بصدقة كبيرة ثم تتابع الناس من بعده على التصدق حتى تجمع قدر كبير من الصدقات فأعجب فعل الأنصاري النبي -- فقال الحديث ([[59]](#footnote-59)).

فالنبي -- إنما قصد بالسنة الحسنة فعل الأنصاري من ابتدائه بالصدقة في تلك الحادثة، من قبل. فتقرر بها أن النبي -- إنما أطلق السنة الحسنة على ما هو مشروع في الدين، ولا مجال لإقحام البدع تحت دائرة السنة الحسنة إذ البدع لا أصل لها في الدين.

فظهر بهذا بطلان استدلال محسنى البدع بهذا الحديث بل هو حجة عليهم والله أعلم.

أما الحديث الثاني وهو ما نسب إلى النبي -- أنه قال : "ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ..." .

فهذا الحديث لا يصح رفعه إلى النبي -- بل هو من كلام ابن مسعود -- .

قال السخاوي : (هو موقوف حسن) ([[60]](#footnote-60)) وقال العجلونى : (إسناده ساقط والأصح وقفه على ابن مسعود) ([[61]](#footnote-61)) وقال الألباني : (لا أصل له مرفوعاً وإنما ورد موقوفاً على بن مسعود) ([[62]](#footnote-62)).

وعليه فالحديث لا يصح مرفوعاً فلا يجوز أن يحتج به في معارضة الأحاديث القاطعة بأن كل بدعة ضلالة.

وعلى افتراض صحة الحديث مرفوعاً فإن (أل) في كلمة المسلمون، إن كان للاستغراق، أي كل المسلمين فإجماع، والإجماع حجة لا ريب فيه و الإجماع الأصولي المعتبر هو إجماع أهل العلم في عصر، وليس من شك أن المقلدين ليسوا من أهل العلم. وإن كان للجنس فيستحسن بعض المسلمين هذا الأمر ويستقبحه آخرون كما هو الحال فى أكثر البدع وذلك لاختلاف العقول والأهواء والأراء . وعليه سقط الاحتجاج بهذا الأثر ([[63]](#footnote-63)).

والسياق يدل على أن المقصود بالمسلمين في الأثر هم الصحابة كما يظهر ذلك من أول الأثر فإنه قال: (إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد -- خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما رآه المسلمون حسناً ...) ([[64]](#footnote-64)) الأثر . فظهر

أن الصحابة هم المعنيون بالمسلمين وهم مجموعون على وجوب لزوم الشرع ونبذ البدع.

أما قول عمر (نعمت البدعة هذه) فلا حجة فيه لمحسني البدع, قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد عليهم في احتجاجهم لهذا الأثر : وأما قول عمر نعمت البدعة هذه فأكثر المحتجين بهذا لو أردنا أن نثبت حكماً بقول عمر الذي لم يُخالف فيه، لقالوا قول الصاحب ليس بحجة فكيف يكون حجة لهم في خلاف رسول الله -- ؟ ومن اعتقد أن قول الصاحب حجة فلا يعتقده إذا خالف الحديث.

فعلى التقديرين : لا تصلح معارضة الحديث بقول الصاحب, نعم يجوز تخصيص عموم الحديث بقول الصاحب الذي لم يخالف على إحدى الروايتين فيفيدهم هذا حسن تلك البدعة أما غيرها فلا.

ثم نقول : أكثر ما في هذا تسمية تلك بدعة مع حسنها، وهذه تسمية لغوية لا تسمية شرعية وذلك أن (البدعة) في اللغة تعم كل ما فعل ابتداء من غير مثال سابق، وأما البدعة الشرعية فكل ما لم يدل عليه دليل شرعي.

فإذا كان -- قد دل على استحباب فعل وإيجابه بعد موته أو دل عليه مطلقاً ولم يعمل به إلا بعد موته، فإذا عمل أحد ذلك العمل بعد موته صح أن يسمى بدعة في اللغة، لأنه عمل مبتدأ كما أن نفس الدين الذي جاء به النبي -- يسمى بدعة ويسمى محدثاً في اللغة، ثم العمل الذي يدل عليه الكتاب والسنة ليس بدعة في الشريعة وإن سمى بدعة في اللغة .

وإذا كان كذلك فالنبي -- قد كانوا يصلون قيام رمضان على عهده جماعة وفرادى وقد قال لهم في الليلة الثالثة والرابعة لما اجتمعوا : ( إنه لم يمنعني أن أخرج إليكم إلا كراهة أن يفرض عليكم ) ([[65]](#footnote-65)) فعلل -- عدم الخروج بخشية الافتراض فعلم بذلك أن المقتضى للخروج قائم وأنه لولا خوف الافتراض لخرج إليهم، فلما كان في عهد عمر جمعهم على قارئ واحد وأسرج المسجد فصارت هذه الهيئة عملاً لم يكونوا يعملونه من قبل فسمى بدعة لأنه في اللغة يسمى بذلك، وإن لم يكن بدعة شرعية لأن السنة اقتضت أنه عمل صالح لولا خوف الافتراض، وخوف الافتراض قد زال بموته -- وانتفى المعارض ([[66]](#footnote-66)) .

وأما قول الشافعي : (البدعة بدعتان بدعة محمودة وبدعة مذمومة ...)

فاستدلالهم به باطل من عدة أوجه :

**الوجه الأول :** أن قول الشافعي إن صح لا يصح أن يكون معارضاً لعموم حديث الرسول -- وقد مضى تقرير شيخ الإسلام أن قول الصاحب إذا خالف قول الرسول -- فليس بحجة بالإجماع فكيف يكون قول الشافعي حجة وقول الصحابي ليس بحجة.

**الوجه الثاني** : أن الذين احتجوا بكلام الشافعي هذا لم يفهموا مقصوده منه، فكلامه لا يدل على أنه يرى استحسان البدع في الشرع شأنه في ذلك شأن بقية السلف وإنما بالبدعة المحمودة البدعة اللغوية التي لها أصل في الشرع كما سمى عمر الاجتماع لصلاة التراويح في المسجد بدعة وإنما قصد البدعة اللغوية قال ابن رجب : (قال الشافعي البدعة بدعة محمودة، وبدعة مذمومة فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم واحتج بقول عمر -- : نعمت البدعة هذه, ومراد الشافعي -- : أن أصل البدعة المذمومة ما ليس لها أصل في الشريعة ترجع إليه وهي البدعة في إطلاق الشرع، وأما البدعة المحمودة فما وافق السنة : يعنى ما كان لها أصل من السنة ترجع إليه وإنما هي بدعة لغة لا شرعاً لموافقتها السنة) ([[67]](#footnote-67)).

**الوجه الثالث :** أن الشافعي رحمه الله لا يمكن أن يقول بالبدعة الحسنة وهو القائل : (من استحسن فقد شرع) ([[68]](#footnote-68)) وغير هذا من كلام الشافعي في ذم الاستحسان وإن من العدل والإنصاف أن يفسر كلام الشافعي بكلام الشافعي لأن القائل أدرى من غيره بمقاصد كلامه وأن يحمل معنى كلامه السابق على هذا والله أعلم .

**المبحث الثالث**

**تعريف موجز بأكبر فرق المبتدعة ، وبيان حكم العلماء فيهم .**

قال أبوالقاسم الأصبهاني : "الأصول التي ضل بها الفرق سبعة أصول : القول في ذات الله سبحانه ، والقول في صفات الله صفاته ، والقول في أفعاله ، والقول في الوعيد ، والقول في القرآن والقول في الإيمان ، والقول في الإمامة . فأهل التشبيه ضلوا في ذات الله , والجهمية ضلوا في صفات الله والقدرية ضلوا فى أفعال الله والخوارج ضلوا في الوعيد ، والمرجئة ضلوا في الإيمان والمعتزلة ضلوا في القرآن والرافضة ضلوا في الإمامة .

وسوف نتكلم عن بعض هذه الفرق ، ونبين أهم أصولها بنوع من الاختصار .

1-الخوارج **:**

الخوارج : جمع خارجة، وسموا بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم على خيار المسلمين ([[69]](#footnote-69)) وكان أول خروجهم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب حين جرى أمر المحكمين، فاجتمعوا بحروراء ([[70]](#footnote-70)) من ناحية الكوفة، فقاتلهم علي -- بالنهروان مقاتلة شديدة، بعد أن ناظرهم فوضحت حجته عليهم.

فما انفلت منهم إلا أقل من عشرة، وما قتل من المسلمين إلا أقل من عشرة، فانهزم اثنان منهم إلى عمان ([[71]](#footnote-71))، واثنان إلى كرمان ([[72]](#footnote-72)) ، واثنان إلى ساجستان ([[73]](#footnote-73))، واثنان إلى الجزيرة، وواحد إلى تل مورون باليمن ([[74]](#footnote-74)).

قال الشهرستاني : (فظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع منهم وبقيت إلى اليوم) ([[75]](#footnote-75)).

وللخوارج ألقاب منها الحرورية، والشُّراة، والمارقة، والمُحَكِّمة، وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا المارقة ([[76]](#footnote-76)).

والخوارج عشرون فرقة وكبار فرقهم : المحكمة والأزارقة، والنجدات، والبيهسية و العجاردة، والثعالبة، والإباضية والصفرية والباقون فروعهم ([[77]](#footnote-77)).

وتجمع الخوارج على إكفار علي وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضي بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما، والخروج على السلطان الجائر.

وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا النجدات فإنها لا تقول بذلك ([[78]](#footnote-78)).

وقد جاء ذم الخوارج في الأحاديث الصحيحة عن النبي -- من عشرة أوجه كما روى الخلال عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال : ( الخوارج قوم سوء لا أعلم في الأرض قوماً شراً منهم وقال : صح الحديث فيهم عن النبي -- ومن عشرة وجوه ) ([[79]](#footnote-79)).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ([[80]](#footnote-80)) أنه خرجها مسلم في صحيحه وخرج البخاري طائفة منها ([[81]](#footnote-81)).

وقد أجمع العلماء على وجوب قتال الخوارج متى خرجوا على الإمام وخالفوا رأي الجماعة وشقوا عصا الطاعة بعد إنذارهم, نقل ذلك الإجماع النووي وشيخ الإسلام ابن تيمية ([[82]](#footnote-82)) رحمهما الله .

أما تكفير الخوارج فللعلماء فيه قولان مشهوران وهما روايتان عن أحمد ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ([[83]](#footnote-83)) وقد بسط القول في ذلك ابن حجر في فتح الباري بذكر أقوال العلماء وحججهم في المسألة ([[84]](#footnote-84)).

والصحيح هو القول بعدم تكفيرهم لما نقله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من إجماع الصحابة على عدم تكفيرهم، وأنه لم يكن في الصحابة من كفرهم لا علي ولا غيره من الصحابة بل حكموا فيهم بحكم المسلمين الظالمين المعتدين ([[85]](#footnote-85)).

2-الشيعة :

وقد قسم المحققون قي الفرق الشيعة إلى ثلاثة أقسام : غلاة، وإمامية، وزيدية، وذكروا أن كل قسم من هذه الأقسام يتفرع عنه عدة فرق ([[86]](#footnote-86)).

وفيما يلي تعريف موجز بهذه الأقسام :

**أولاً : الغلاة :**

قال الشهرستاني : ( وهم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقية، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبهوا واحد من الأئمة بالإله، وهم على طرفي الغلو والتقصير، وإنما نشأت شبهاتهم من

مذاهب الحلولية ([[87]](#footnote-87))، ومذاهب التناسخية ([[88]](#footnote-88)) ، ومذاهب اليهود والنصارى) ([[89]](#footnote-89)).

وقد افترق هؤلاء الغلاة إلى فرق كثيرة يكفر بعضها بعضاً ([[90]](#footnote-90))، ومن فرقهم (السبئية) : أتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي -- وزعم أنه كان نبياً، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله، ودعا إلى ذلك قوماً من غلاة الكوفة، ورجع خبرهم إلى علي -- فأمر بإحراق قوم منهم في النار ([[91]](#footnote-91)).

ويزعم السبئية أن علياً حتى لم يمت، وأن فيه الجزء الإلهي وهو الذي يجيء في السحاب والرعد صوته، والبرق تبسمه وأنه سينزل إلى الأرض بعد ذلك فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ([[92]](#footnote-92)).

وهؤلاء السبئية لا شك في كفرهم وخروجهم من الإسلام وقد عدهم العلماء من الفرق الخارجة عن الإسلام وإن انتسبوا إليه ظاهراً ([[93]](#footnote-93)).

**ومن فرقهم (الباطنية) :**ولهذه الطائفة ألقاب فيقال لهم القرامطة، والخُرَّمية ، والخُرَّمْدينية ، والإسماعيلية، والسبعية ، والباكية، والمحمرة، والتعليمية ([[94]](#footnote-94)).

قال الغزالي ([[95]](#footnote-95)) : مما تطابق عليه نقلة المقالات قاطبة أن هذه الدعوة لم يفتتحها منتسب إلى ملة، ولا معتقد لنحلة معتضد بنبوة، فإن مساقها ينقاد إلى الانسلال من الدين كانسلال الشعرة من العجين . ولكن تشاور جماعة من المجوس والمزدكية، وشرذمة من الثنوية الملحدين، وطائفة كبيرة من ملاحدة الفلاسفة المتقدمين، وضربوا سهام الرأي في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نابهم من استيلاء أهل الدين..

ثم إنه ذكر : أنهم بقصد صرف الناس عن الدين : تحصنوا بالانتساب إلى آل البيت والتباكي على ما حل بهم من بلاء، والتوصل بذلك إلى الطعن في أئمة الدين بقصد التشكيك فيما نقلوا من النصوص . فإذا ما بقي شيء من القرآن ومتواتر الأخبار أوهموا الناس بأن لتلك الظواهر أسراراً وبواطن، وأن الحمقى هم الذين ينخدعون بظواهرها وعلامة الفطنة هو اعتقاد بواطنها المتلقاة عن الإمام المعصوم ([[96]](#footnote-96)).

وذكر أن جملة مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض، وأن تفضيل مذهبهم أنهم يقولون بإلهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان. وأنهم لا يؤمنون بمبعث الرسل وأن قولهم في النبوات قريب من مذهب الفلاسفة، وأنهم يتفقون عن آخرهم على إنكار القيامة وأن ما يحدث في الدنيا من تعاقب الليل والنهار وحصول الإنسان من نطفة والنطفة من إنسان وتولد النبات إنما هي رمز إلى خروج الإمام وقيام قائم الزمان ([[97]](#footnote-97)).

وقد صرح العلماء بكفر هؤلاء الباطنية وأنهم زنادقة ملاحدة نص على ذلك البغدادي والغزالي وشيخ الإسلام ابن تيمية ([[98]](#footnote-98)).

وذكر الديلمي أن كفرهم يعرف من وجوه كثيرة وذكر منها عشرين وجهاً ([[99]](#footnote-99)).

**ومن فرقهم (النصيرية) :**وهي تنسب إلى محمد بن نصير النميري الذي عاش في القرن الثالث الهجري والمتوفي سنة 270هـ وقد عاصر ثلاثة من أئمة الشيعة الاثني عشرية وهم ( علي الهادي ([[100]](#footnote-100))، والحسن العسكري ([[101]](#footnote-101))، ومحمد المهدي([[102]](#footnote-102)) ) وادعى ابن نصير أنه الباب الثاني إلى الإمام الحسن والحجة من بعده ([[103]](#footnote-103)) ويزعم النصيرية أن الله تعالى كان يحل في على بعض الأوقات، ويرفعون علياً إلى درجة الألوهية ويدعون الألوهية للأئمة من بعده، ويقولون بتناسخ الأرواح، ويكفرون أبا بكر وعمر، ويحتفلون بالأعياد المسيحية، ولا يصومون رمضان، والصلوات عندهم رمز لعلي وابنيه محسن وفاطمة، ويعتبرون الجنة رمزاً للنعيم والنار رمزاً للعذاب، ويبيحون الخمر ([[104]](#footnote-104)).

وقد سئل شيخ الإسلام عنهم فقال : (الحمد لله رب العالمين هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية، أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين وضررهم على أمه محمد -- أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشييع، وموالاة أهل البيت وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه، ولا بأمر ولا نهى، ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار ولا بأحد من المرسلين قبل محمد -- ولا بملة من الملل السالفة) ([[105]](#footnote-105)).

ويوجد النصيرية اليوم في شمال سوريا بالجبال المعروفة بجبال النصيرية، وفي لواء الإسكندرونة (في تركيا حالياً) وفي حمص وحماة وفي حلب عدد قليل منهم، ويوجد بعضهم في فلسطين في شمال نابلس، كما توجد نسبة منهم في لبنان ([[106]](#footnote-106)).

**ومن فرقهم أيضاً (الدروز) :**قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وهم أتباع هشتكين الدرزى ([[107]](#footnote-107)) كان من موالى الحاكم بأمر الله ([[108]](#footnote-108)) أرسله إلى أهل وادي تيم الله بن ثعلبة فدعاهم إلى إلهية

الحاكم، (الباري العلام) ويحلفون به وهم من الإسماعيلية القائلين بأن محمد بن إسماعيل ([[109]](#footnote-109)) نسخ شريعة محمد بن عبد الله وهم أعظم كفراً من الغالية، يقولون بقدم العالم وإنكار المعاد، وإنكار واجبات الإسلام ومحرماته ... وقولهم مركب من قول الفلاسفة والمجوس ويظهرون التشيع نفاقاً) ([[110]](#footnote-110)).

وقال : (وكفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم، لا هم بمنزلة أهل الكتاب ولا المشركين، بل هم الكفرة الضالون فلا يباح أكل طعامهم، وتسبى نساؤهم، وتؤخذ أموالهم، فإنهم زنادقة مرتدون لا تقبل توبتهم بل يقاتلون أينما ثقفوا ويلعنون كما وصفوا، ولا يجوز استخدامهم للحراسة والبوابة والحفاظ، ويجب قتل علمائهم وصلحائهم لئلا يضلوا غيرهم ...) ([[111]](#footnote-111)).

والدروز يعيشون اليوم في سوريا، ولبنان، وفلسطين، ويقدر عددهم ما بين (150 - 200) ألف نسمة وأصل جنسهم غامض ويعتقد بعض المؤرخين أن الدروز من بقايا الشعوب القديمة([[112]](#footnote-112)).

**ثانياً : الإمامية أو الرافضة :**

وسموا رافضة لرفضهم إمامة الشيخين قال عبد الله بن أحمد ([[113]](#footnote-113)) رحمهما الله: (سألت أبي مَن الرافضة فقال : الذين يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما) ([[114]](#footnote-114)).

والرافضة افترقت إلى فرق كثيرة ذكر بعض العلماء أنها خمس عشرة فرقة ([[115]](#footnote-115)) وأوصلها بعضهم إلى أربع وعشرين فرقة([[116]](#footnote-116)).

وهم مجمعون على أن النبي -- نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلك وأعلنه وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي -- وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف، وأنها قرابة([[117]](#footnote-117)).

ومما أجمعت عليه الإمامية ما ذكره شيخهم المفيد ([[118]](#footnote-118)) حيث قال : (واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف، واتفقوا على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى، وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس، واتفقوا على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسُنّة النبي -- وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في جميع ما عددناه ([[119]](#footnote-119)).

وقد جاء ذم الرافضة في كتب السلف وأنهم شر الطوائف تحذيراً للأمة منهم يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في وصفهم : ( ليس في جميع الطوائف المنتسبة إلى الإسلام مع بدعة وضلالة شر منهم. لا أجهل ولا أكذب، ولا أظلم ولا أقرب إلى الكفر والفسوق والعصيان وأبعد عن حقائق الإيمان منهم، وهؤلاء الرافضة إما منافق وإما جاهل، فلا يكون رافضي ولا جهمي إلا منافقاً أو جاهلاً بما جاء به الرسول --) ([[120]](#footnote-120)).

وأما تكفيرهم فقد ذكر شيخ الإسلام أن للعلماء في تكفيرهم وتكفير الخوارج قولين مشهورين ثم قال : ( والصحيح أن هذه الأقوال التي يقولونها التي يعلم أنها مخالفة لما جاء به الرسول -- كفر، وكذلك أفعالهم التي هي من جنس أفعال الكفار بالمسلمين هي كفر أيضاً ... لكن تكفير الواحد المعيَّن منهم والحكم بتخليده في النار موقوف على ثبوت شروط التكفير وانتفاء موانعه) ([[121]](#footnote-121)).

**ثالثاً : الزيدية:**

وهم أتباع زيد بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب ([[122]](#footnote-122))، وساقوا الإمامة فى أولاد فاطمة -- وهم أتباع زيد بن علي بن أبي طالب ، وساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يجوزوا في غيرهم، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة أن يكون إماماً واجب الطاعة، سواء كان من أولاد الحسن ,أو من أولاد الحسين ([[123]](#footnote-123)) رضي الله عنهما . وانقسمت الزيدية إلى ست فرق ذكرها أبو الحسن الأشعري ([[124]](#footnote-124)).

وقد أجمعت فرق الزيدية على أن أصحاب الكبائر كلهم معذبون في النار خالدون فيها، وأجمعت على تصويب علي بن أبي طالب في حربه وعلى تخطئه من خالفه، وأنه مصيب في تحكيمه الحكمين، والزيدية بأجمعها ترى السيف على أئمة الجور وإزالة الظلم، ولا ترى الصلاة خلف الفاجر.

كما أجمعت على تفضيل علي على سائر أصحاب رسول الله -- وأنه ليس بعد النبي -- أفضل منه ([[125]](#footnote-125)).

3-القدرية **:**

وهم الذين أنكروا علم الله بالأفعال قبل وقوعها، وأنه لم يقدرها وقالوا ( لا قدر وإن الأمر أنف) ([[126]](#footnote-126)) أي مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى وإنما يعلمه بعد وقوعه ([[127]](#footnote-127)).

وقالوا بأن الله لم يخلق أفعال العباد وأنه لا قدرة له عليها .

روى اللالكائى بسنده عن الشافعي رحمه الله أنه قال : ( القدري : الذي يقول إن الله لم يخلق الشيء حتى علم به) ([[128]](#footnote-128)).

وروى أيضاً أن أبا ثور ([[129]](#footnote-129)) رحمه الله سُئل عن القدرية فقال: (القدرية مَنْ قال إن الله لم يخلق أفاعيل العباد، وإن المعاصي لم يقدرها على العباد ولم يخلقها فهؤلاء قدرية ...) ([[130]](#footnote-130)).

وإنما سميت القدرية قدرية : لإنكارهم القدر ذكره النووي ([[131]](#footnote-131)) وقيل لقولهم بقدرة الناس على أكسابهم ([[132]](#footnote-132)).

وأول من تكلم في القدر : معبد الجهني ([[133]](#footnote-133)) وكان ذلك في آخر عهد الصحابة .

روى مسلم عن يحيي بن يعمر ([[134]](#footnote-134)) أنه قال : (كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني) ([[135]](#footnote-135)).

وقيل إن معبداً أخذ مقالته عن رجل نصراني اسمه (سوسن) ([[136]](#footnote-136)) وعن معبد أخذ غيلان الدمشقي .

كما يروى عن الأوزاعي أنه قال : (أول من نطق في القدر : رجل من أهل العراق يقال له : سوسن كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهنى، وأخذ غيلان عن معبد) ([[137]](#footnote-137)).

**وبدعة القدرية مركبة في قضيتين** :

**الأولى :** إنكار علم الله السابق للحوادث .

**الثانية :** أن العبد هو الذي أوجد فعله ([[138]](#footnote-138)).

لكن العلماء ذكروا أن هذا المذهب انقرض كما نقل ابن حجر عن القرطبي أنه قال : ( قد انقرض هذا المذهب ولا نعرف أحداً ينسب إليه من المتأخرين قال : والقدرية اليوم مطبقون على أن الله عالم بأفعال العباد قبل وقوعها، وإنما خالفوا السلف في زعمهم بأن أفعال العباد مُقدرة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال، وهو مع كونه مذهباً باطلاً أخف من المذهب الأول ) ([[139]](#footnote-139)).

ولهذا كان أئمة السلف يفرقون في الحكم عليهم بين القولين فكفروا مَن أنكر العلم ولم يكفروا مَن أثبت العلم مع نفيه خلق الله للأفعال .

روى الخلال عن عبد الله بن الإمام أحمد رحمهما الله أنه قال : (سئل أبي عمن قال بالقدر يكون كافراً ؟ فقال أبي : إذا جحد العلم) ([[140]](#footnote-140)).

وروى أيضاً عن أبي بكر المروذي ([[141]](#footnote-141)) قال : ( سألت أبا عبد الله عن القدري فلم يكفره إذا أقر بالعلم) ([[142]](#footnote-142)).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية مبيناً قول السلف في تكفير القدرية : ( وأما القدرية الذين ينفون الكتابة والعلم فكفروهم ، ولم يكفروا مَن أثبت العلم ولم يثبت خلق الأفعال) ([[143]](#footnote-143)).

ويقول ابن رجب : ( وفي تكفير هؤلاء (يعنى القدرية) نزاع مشهور بين العلماء وأما مَن أنكر العلم القديم فنص الشافعي وأحمد على تكفيره وكذلك غيرهما من أئمة الإسلام) ([[144]](#footnote-144)).

وفرقة القدرية انقرضت، لكن المعتزلة تبنت تعاليمها وشرحتها وتوسعت فيها وبهذا يمكننا القول بأن المعتزلة ورثت القدرية ولهذا أطلق على المعتزلة اسم القدرية ([[145]](#footnote-145)).

4-المرجئة :

المرجئة اسم فاعل من الإرجاء، ويأتي الإرجاء في اللغة بمعنيين :

**أحدهما** : بمعنى التأخير كما في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ سورة الأعراف ( 111)، أي أمهله وأخره.

**والثاني** : إعطاء الرجاء ([[146]](#footnote-146)).

أما المرجئة في الاصطلاح : فقد عرفهم الإمام أحمد بقوله : ( هم الذين يزعمون أن الإيمان مجرد النطق باللسان وأن الناس لا يتفاضلون في الإيمان وأن إيمانهم وإيمان الملائكة والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم واحد، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وأن الإيمان ليس فيه استثناء وأن مَن آمن بلسانه ولم يعمل فهو مؤمن حقاً ) ([[147]](#footnote-147)).

ولا تخفى العلاقة بين المعنى اللغوي لأصل كلمة (المرجئة) ومعناها الاصطلاحي فيجوز أن تكون تسمية هذه الفرقة بالمرجئة مأخوذة من المعنى الأول للفظة الإرجاء، وذلك لأنهم يؤخرون العمل عن النية والقصد، كما يجوز أن تكون مأخوذة من المعنى الثاني للكلمة لأنهم يقولون لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، فهم يعطون العاصي الرجاء في ثواب الله ([[148]](#footnote-148)).

**والمرجئة ثلاثة أصناف :**

كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

**الصنف الأول :** الذين يقولون الإيمان مجرد ما في القلب، ثم من هؤلاء مَن يدخل فيه أعمال

القلوب، وهم أكثر فرق المرجئة، ومنهم مَن لا يدخلها في الإيمان كجهم بن

صفوان وأتباعه.

**الصنف الثاني :** من يقول : هو مجرد قول اللسان وهو قول الكرامية.

**الصنف الثالث:** من يقول الإيمان: تصديق القلب وقول اللسان وهذا قول مرجئة الفقهاء ([[149]](#footnote-149)).

أما حكم العلماء على المرجئة فيقول فيه شيخ الإسلام : ( وكذلك مقتصدة المرجئة مع أن بدعتهم من بدع الفقهاء ليس فيها كفر، بلا خلاف عند أحد من الأئمة، ومن أدخلهم من أصحابنا في البدع التي حكىفيها التفكير ونصره، فقد غلظ في ذلك، وإنما كان لأنهم لا يرون إدخال الأعمال أو الأقوال في الإيمان وهذا ترك واجب، وأما غالية المرجئة الذين يكفرون بالعقاب ويزعمون أن النصوص خوفت بما لا حقيقة له فهذا القول عظيم وهو ترك واجب) ([[150]](#footnote-150)).

وقال في موضع آخر بعد حديثه عن مرجئة الفقهاء : ( ثم إن السلف والأئمة اشتد إنكارهم على هؤلاء وتبديعهم وتغليظ القول فيهم، ولم أعلم أحداً منهم نطق بتكفيرهم، بل هم متفقون على أنهم لا يكفرون في ذلك، وقد نص أحمد وغيره من الأئمة على عدم تكفير هؤلاء المرجئة .

ومن نقل عن أحمد أو غيره من الأئمة تكفيراً لهؤلاء من أهل البدع المتنازع في تكفيرهم فقد غلظ غلظاً عظيماً) ([[151]](#footnote-151)).

5-الجهمية **:**

وهم أتباع جهم بن صفوان من أهل ترمذ بخراسان وكان صاحب خصومات وكلام وكان أكثر كلامه في الله تعالى، زعم أن القرآن مخلوق، وأن الله -- لم يكلم موسى وأن الله لم يتكلم وأنه لا يُرى، وأنه ليس على العرش([[152]](#footnote-152)).

وقد ذكر بعض العلماء أن أول من حفظ عنه أنه قال بهذه المقالة في الإسلام هو الجعد بن درهم ([[153]](#footnote-153))وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت إليه.

وقيل إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان ، وأخذها أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودى الساحر الذى سحر النبي --([[154]](#footnote-154)).

ويعد الجهم بن صفوان رأساً في الشر فقد جمع بين ثلاث بدع شنيعة بالإضافة إلى بدعة الأخرى.

**\* الأولى:** التعطيل: فقد عطل صفات الباري وزعم أنه لا يجوز أن يوصف بصفة لأن ذلك يقتضي عنده التشبيه.

**\* الثانية:** الجبر : فقد زعم أن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار.

**\* الثالثة:** الإرجاء : فقد زعم أن الإيمان هو المعرفة وأن مَن جحد بلسانه لم يكفر بجحده لأن العلم والمعرفة لا يزولان بالجحد وأن الإيمان لا ينقص ولا يتفاضل أهله ([[155]](#footnote-155)).

وقد استعظم السلف مقالة جهم وعدوها كفراً شنيعاً : حتى قال عبد الله بن المبارك رحمه الله :

( إنا لنجيز أن نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نجيز أن نحكى كلام الجهمية) ([[156]](#footnote-156)).

أما تكفيرهم فقد نص عليه كثير من أئمة السلف : وقد أخرج ابن بطة بسنده أن عبد الله بن المبارك سئل : على كم افترقت هذه الأمة ؟ فعد أصول الفرق أربعة :الشيعة، والحرورية, والقدرية، والمرجئة... فقال له السائل :لم أسمعك تذكر الجهمية، قال :إنما سألتنى عن فرق المسلمين .

وعن سلام بن أبي مطيع ([[157]](#footnote-157)) أنه قال : ( الجهمية كفار لا يصلي خلفهم) ([[158]](#footnote-158)).

وعن سفيان الثوري : ( من زعم أن قول الله -- : ﴿ **يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ سورة النمل(9) ، مخلوق فهو كافر زنديق حلال الدم) ([[159]](#footnote-159)).

وعن سفيان بن عيينة : ( القرآن كلام الله -- من قال مخلوق فهو كافر فمن شك في كفره فهو كافر )([[160]](#footnote-160))

وعن الإمام أحمد : ( من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر لأن القرآن من علم الله -- وفيه أسماء الله-- ) ([[161]](#footnote-161))

وأورد الإمام الدارمي في كتابه ( الرد على الجهمية ) باباً خاصاً يتعلق بتكفيرهم ترجم له بقوله : ( باب الإحتجاج في إكفار الجهمية ) ثم قال تحته : ( ناظرني رجل ببغداد منافحاً عن هؤلاء الجهمية فقال لي : بأية حجة تكفرون هؤلاء الجهمية، وقد نُهي عن إكفار أهل القبلة، بكتاب ناطق تكفرونهم ؟ أم بأثر ؟ أم بإجماع ؟ فقلت : ما الجهمية عندنا من أهل القبلة، وما نكفرهم إلا بكتاب مسطور، وأثر مشهور، وكفر مشهور ... ثم شرع في تفصيل الأدلة على كفرهم ...) ([[162]](#footnote-162)).

وقد حكى شيخ الإسلام بن تيمية تكفير عامة الأئمة لهم قال : ( والمشهور من مذهب الإمام أحمد وعامة أئمة السنة تكفير الجهمية وهم المعطلة لصفات الرحمن فإن قولهم صريح في مناقضة ما جاء به الرسل من الكتاب) ([[163]](#footnote-163)).

كما نقل كفرهم ابن القيم في نونيته عن خمسمائة من علماء السلف، حيث قال :

**ولقـد تقلد كفرهم خمسون في عشرٍ من العلمـاء في البلدان**

**واللالكائى الإمام حكاه عنــ ـهـم بل حكاه قبله الطبراني** ([[164]](#footnote-164))

أما عن وجود الجهمية من عدمها في هذا العصر : فقد يظن البعض أن الجهمية انقرضت، والحقيقة التي لا مرية فيها أن أفكار الجهمية لازالت موجودة إلى اليوم، وإن ظهرت في ثوب جديد وتحت مسميات جديدة تبناها علماء الكلام من معتزلة وأشاعرة إلا أنها باقية، كما هو معلوم عند العلماء المحققين .

يقول العلامة جمال الدين القاسمي في ضمن حديثه عن الجهمية : " وقد يظن أنها أمست أثراً بعد عين مع أن المعتزلة فرع منها وهى في الكثرة تعد بالملايين، على ما ستعرف، على أن المتكلمين المنسوبين للأشعري يرجع كثير من مسائلهم إلى مذهب الجهمية كما يدريه المتبحر في فن الكلام ، والموازن بين أقوال هؤلاء وأقوال السلف "([[165]](#footnote-165)).

ولهذا أعرضت عن الحديث عن المعتزلة والأشاعرة على اعتبار أنهما فرع نشأ عن أصل، وهو الجهمية تمشياً مع المنهج في ذكر أصول فرق البدع دون التفريع فيها حرصاً على عدم الإطالة.([[166]](#footnote-166))

**المبحث الرابع :**

**تحذير العلماء من الوقوع فى البدع :**

من الأصول المقررة في مذهب السلف، التحذير من أهل البدع وذلك بذمهم وهجرهم وتحذير الأمة منهم والنهي عن مجالستهم ومصاحبتهم ومجادلتهم، ولهم في ذلك أقوال كثيرة مشتهرة، قال الإمام أحمد رحمه الله ( أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله -- والاقتداء بهم ، وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة ، وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء وترك المراء والجدال) .([[167]](#footnote-167))

وقال الحسن البصرى - رحمه الله – (لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم)

وقال ابن المبارك ( ... وإياك أن تجالس صاحب بدعة([[168]](#footnote-168)))

ولخص الإمام الصابوني مذهب السلف في ذلك فقال :( ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه ولا يحبونهم ولا يصحبونهم ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم ولا يجادلونهم في الدين، ولا يناظرونهم ، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان وقرت القلوب وضرت وجرت إليها من الوساوس والخطرات الفاسدة ما جرت .

ثم نقل إجماع السلف علي ذلك حيث قال ( واتفقوا مع ذلك علي القول بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخراجهم وإبعادهم وإقصائهم ([[169]](#footnote-169)))

وأورد البغوي عن ابن مسعود -- قال : اتبعوا آثارنا ولا تبتدعوا فقد كفيتم وخرج ابن وهب عن ابن مسعود أيضا قال : عليكم بالعلم قبل أن يقبض ، وقبضه بذهاب أهله ، عليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدرى متى يفتقر إلى ما عنده وستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم ، وإياكم والتبدع والتنطع والتعمق وعليكم بالعتيق ([[170]](#footnote-170)).

وروى البغوي أيضا عن أبى بن كعب -- أنه قال : عليكم بالسبيل والسنة فإنه ما على الأرض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله فى نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك إذا أصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها، إلا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها وما من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله فيعذبه الله أبدا فإن اقتصادا فى سبيل الله وسنة خير من اجتهاد فى خلاف سبيل وسنة ، وانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهادا واقتصادا أن يكون على منهاج الأنبياء وسننهم ([[171]](#footnote-171))"

"وعن بعض السلف : من جالس صاحب بدعة نزعت منه العصمة، ووكل إلى نفسه "

وعن العوام بن حوشب أنه كان يقول لابنه : يا عيسى، أصلح قلبك وأقلل مالك، وكان يقول : والله لأن أرى عيسى فى مجالس أصحاب البرابط " يعنى المعازف " والأشربة والباطل أحب إلى من أن أراه يجالس أصحاب الخصومات[[172]](#footnote-172)([[173]](#footnote-173))"

وعن ابن المبارك قال : اعلم أي أخي أن الموت كرامة لكل إنسان لقي الله على السنة، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، فإلى الله نشكو وحشتنا وذهاب الإخوان ، وقلة الأعوان، وظهور البدع وإلى الله نشكو عظيم ما حل بهذه الأمة من ذهاب العلماء وأهل السنة، وظهور البدع ([[174]](#footnote-174))"

وقال أسد بن موسى : وإياك أن يكون لك من أصحاب البدع أخ أو جليس أو صاحب "

وكان أيوب السخيتانى يقول : ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا إلا ازداد من الله بعدا "

ومع كل ما سبق فإن البدع مظنة إلقاء العداوة والبغضاء بين أهل الإسلام، لأنها تقتضي التفرق شيعا كما قال تعالى : ﴿ **وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ ..** ﴾سورة آل عمران(105)، والافتراق والعداوة لا تكون إلا عند وقوع الابتداع.

يقول الشاطبي : " وأول ما شاهد عليه فى الواقع قصة الخوارج إذ عادوا أهل الإسلام حتى صاروا يقتلونهم ويدعون الكفار كما أخبر عنهم الحديث الصحيح ، ثم يليهم كل من كان له صولة منهم بقرب الملوك فإنهم تناولوا أهل السنة بكل نكال وعذاب وقتل أيضا، ثم يليهم كل من ابتدع بدعة من شأنهم أن يثبطوا الناس عن اتباع الشريعة ويذمونهم ويزعمون أنهم الأراجس الأنجاس المكببين على الدنيا ويضعون عليهم شواهد الآيات فى ذم الدنيا والمكبين عليها، كما يروى عن عمرو بن عبيد أنه قال : لو شهد عندي على وعثمان وطلحة والزبير على شراك نعل ما أجزت شهادتهم .

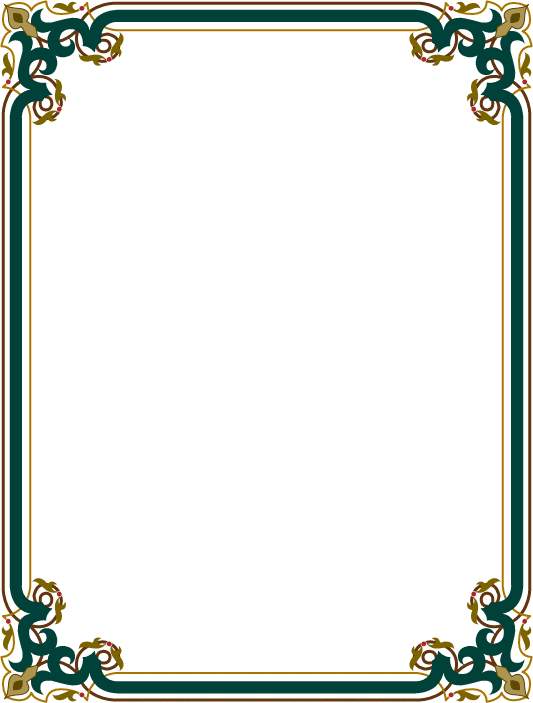
وعن معاذ بن معاذ قال : قلت لعمرو بن عبيد : كيف حدث الحسن عن عثمان أنه ورث امرأة عبد الرحمن بعد انقضاء عدتها ؟ فقال إن فعل عثمان لم يكن سنة, وقيل له : كيف حدث الحسن عن سمرة فى السكتتين ؟ فقال : ما تصنع بسمرة ؟ قبح الله سمرة . بل قبح الله عمرو بن عبيد، وسئل يوما عن شيء فأجاب فيه، قال الراوي : قلت ليس هكذا يقول أصحابنا : قال : ومن أصحابك لا أب لك ؟ قلت أيوب ويونس وابن عون، قال أولئك أنجاس، أنجاس، أموات غير أحياء .

فهكذا أهل الضلالة يسبون السلف الصالح لعل بضاعتهم تنفق ﴿ **وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ سورة التوبة(32), وأصل هذا الفساد من قبل الخوارج فهم أول من

لعن السلف الصالح، وكفر الصحابة --، ومثل هذا كله يورث العداوة والبغضاء [[175]](#footnote-175)(1) "

وعن أبي الجوزاء قال :"لأن يجاورني القردة والخنازير في دار أحب إلي من أن يجاورني رجل من أهل الأهواء "

ونقل البغوي إجماع السلف علي معاداة أهل الأهواء والبدع ومهاجرتهم ,فقال : " وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم, وعلماء السنن على هذا مجمعين متفقين على معادة أهل البدع ومهاجرتهم "



الفصل الثاني

**المبحث الأول** : **أسباب البدع.**

**المبحث الثاني** : **الشبه التي أدت إلي الوقوع فيها** .

**المبحث الأول**

أسباب الوقوع في البدع .

حينما نستعرض تاريخ الأهواء والافتراق والبدع في الإسلام ، ونستجلى أسبابها نجد أنها ترجع إلي عوامل كثيرة ومتنوعة ، حسب البيئات والأقاليم ، وحسب الأشخاص والمجتمعات ، أو حسب الأحوال التي تكون عليها الأمة من القوة أو الضعف ، والغني أو الفقر ، والعلم أو الجهل ، والاجتماع أو خلافه ، ونحو ذلك من العوامل التي تؤثر في المسلمين سلباً أو إيجاباً.

وعليه فإن أسباب البدع كثيرة منها :-

**أولاً: عدم العلم بكلام العرب .**

إن من أسباب الوقوع في البدع ، ضعف اللسان العربي، بعد شيوع العُجمة واللحن، ودخول الأمم الأعجمية بالإسلام ، وقلة العلم .

فالجهل باللغة يؤدي إلي الجهل بألفاظ الشرع وأحكامه ،وإلي الفهم الخاطئ للنصوص.

وقد أدرك الصحابة والسلف الأولون خطورة اللحن والعُجمة وحذروا منها.

فعن عمر – – يرفعه " إنما هلكت بنوا إسرائيل حين حدث فيهم المولودون أتباع سبايا الأمم "([[176]](#footnote-176)) .

وعن عروة بن الزبير قال:" ما زال أمر بني إسرائيل معتدلاً ليس فيه شيء حتى نشأ فيهم المولودون أبناء النساء التي سبت من بنى إسرائيل من غيرهم فقالوا فيهم بالرأي فأضلوهم "([[177]](#footnote-177)).

وعن الحسن – – أنه قيل له :" أرأيت الرجل يتعلم العربية يقيم بها لسانه ويقيم بها منطقه ؟ قال : نعم : فليتعلمها ، فإن الرجل يقرأ الآية فيعياه توجيهاً فيهلك "وعنه أيضاً قال :" أهلكتكم العُجمة ، تتأولون القرآن علي غير تأويله " ([[178]](#footnote-178))،" لذا جعل العلماء لزاماً علي كل من أراد أن ينظر في الكتاب والسنة ، أن يتعلم لسان العرب ، الذي به أُُُُُُُُديت ونُقلت نصوص الشريعة وأن ينظر في أساليبهم واستعمالاتهم"([[179]](#footnote-179)) .

وعندما تنظر فى كلام المبتدعة، فإنك تجد فيه الخروج على لسان العرب واستعمالاتهم، أو الصرف إلى ما هو قليل شاذ، أو الإعراض عن اعتبار الألفاظ المنتقلة إلى الاستعمال الشرعي وغير ذلك، والأمثلة على هذا أكثر من الحصر، فمنها :تأويل حديث النبي - - :" إنما قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن " ([[180]](#footnote-180)).

إلي أن المراد بالإصبعين "قدرتين ولهذا قال الدارمي "فهذه ألفاظ رسول الله – - في الحديث الذي بينته ورويته بلسان عربي مبين، ففي أي لغات وجدت أنها قدرتين من القدر ، وهل من شيء ليس تحت قدرة الله التي وسعت كل شيء حتى خص رسول الله – -القلوب من بينها بقدرتين ؟!- إلي أن قال عن الجهمي – فقال إصبعاه نعمتاه ، وقال : وهذا جائز في كلام العرب .

فيقال لهذا المعارض : في أي كلام العرب وجدت إجازته ؟ وعن أي فقيه أخذته فأسنده إليه ، وإلا فإنك من المفترين علي الله ورسوله ....)([[181]](#footnote-181)) .

ومن ذلك تأويل الاستواء بالاستيلاء، والمحبة بإرادة الخير ، والغضب بإرادة الشر.

ومن الجهل بأساليب العرب إطلاق قوله تعالى "﴿ **اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ** ﴾سورة الزمر(62) **.**

على صفة الكلام لله – سبحانه – والقول بناء على ذلك بخلق القرآن . وجعل لن فى قوله تعالى ﴿ **لَن تَرَانِي** ﴾ سورة الأعراف(143)، مفيدةً تأبيد النفي ، والقول بأن " جعل " بمعنى خلق ومن ذلك استدلال الخوارج بقوله تعالى ﴿ **إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ** ﴾ سورة يوسف (67,40) ، على انه لا يجوز تحكيم احدٍ فى كتاب الله .

وما علموا بالأسلوب العربي في الكلام من حيث الإجمال والتفصيل والإطلاق والتقييد لذلك اعرضوا عن قوله تعالى ﴿ **فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا** ﴾ سورة النساء(35)، وقوله ﴿ **يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ** ﴾ سورة المائدة(95)، ومن أمثله جهل المبتدعة بلغة العرب : قول ابن عربي ([[182]](#footnote-182)) الحاتمي الزنديق : قوله تعالي ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾ سورة الشورى(11) ، مثلية لغوية، كقولهم زيد مثل الأسد والكاف هنا بمعني الصفة فيقول ليس مثل مثله شيء، فنزل الحق في مقام البسط بصفة الجمال لقلوب العارفين به، ونفي في هذه الآية أن يشبهه شيء من جميع مخلوقاته.......)([[183]](#footnote-183))

فأتي هذا الضال بما ليس في لغة العرب ليعتسف اللفظ لقرآني إلي مذهبه " وحدة الوجود" الذي يعتقده ويدعوا إليه .

ومن أمثلة ذلك ما رواه مسلم في مقدمة صحيحه ، عن سفيان الثوري –رحمه الله – قال :" سمعت رجلا يسأل جابر([[184]](#footnote-184)) عن قوله عز وجل ﴿ **فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ** ﴾ سورة يوسف(80), فقال جابر :لم يجئ تأويل هذه قال سفيان : وكذب ، فقلنا لسفيان وما أراد بهذا ؟ فقال : إن الرافضة تقول : إن عليا في السحاب فلا تخرج مع من خرج من ولده، حتى يناد مناد من السماء ، يريد عليا أنه ينادي اخرجوا مع فلان ، يقول جابر: فذا تأويل هذه الآية وكذب، كانت في إخوة يوسف--. "

وأمثلة جهل المبتدعة بلغة العرب وأساليبهم كثيرة لا تحصر ،وما ذكر فيه الإشارة إلي ذلك بما يفي بالمقصود .

**ثانياً : الجهل بمقاصد الشريعة :**

إن الدين قد كمل ، ولم يمت رسول الله - - إلا وقد وضح كل شيء ٍ بشهادة الله سبحانه وتعالى بذلك ، حيث قال سبحانه : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا** ﴾ سورة المائدة(3)، فأما النوازل الحادثة والوقائع المتجددة ، فإنها تنضوي تحت كليات الشرع وقواعده ( فلم يبق للدين قاعدة يُحتاج إليها في الضروريات والحاجيات ، أو التكميليات إلا وقد بينت غاية البيان ... )([[185]](#footnote-185)).

والنوازل والجزئيات التي تستجد تدخل تحت هذه القواعد ، وينظر في كل نازلة بمنظار الشرع ، فإنه ولا بد أن يكون لها حكماً بالقبول أو الرد ، سواءً كان ذلك في مجال العبادات أو في المعاملات ، ومن كليات هذا الدين وقواعده الأساسية التي تنظم كل الجزئيات الحادثة قوله--: ( . وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ... )([[186]](#footnote-186)).

وهذه القاعدة الشرعية تصوغ لنا مقاصد شرعية أغفلها المبتدعة فضلوا وأضلوا ، منها :

1**- النظر إلى الشرع بعين الكمال لا بعين النقص**.

بحيث لا تخرج عنه البتة ، ولا يتقدم بين يدي الله ورسوله بشيءٍ يخترعه ، فإن الزائد في الشريعة والمنقص منها هو المبتدع المنحرف عن الجادة إلى بنياَّت الطريق .

وعندما أغفل المبتدعة هذا المقصد الشرعي ، استدركوا بأقوالهم وأفعالهم على الشرع الكريم فاتهموه – بواقع حالهم أو بمقالهم – بالنقص .

2- **الإيقان بأنه لا تضاد بين آيات القرآن ، ولا بين الأخبار النبوية ، وبين أحدها مع الآخر ، بل الجميع جار ٍ في مسار ٍ واحد ، ومنتظم في نظام واحد .**

ولما ترك المبتدعة هذا اليقين في النظر إلى الشريعة ، تخبطوا واختلفوا فأعرضوا عن بعض الشرع ، وضربوا كتاب الله بعضه ببعض .

ومثال ذلك : ما رواه البخاري في صحيحه معلقا ً عن المنهال عن سعيد ، قال : قال رجل لابن عباس: " إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي، فقال : ﴿ **فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ**﴾﴿ **وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ** ﴾﴿ **وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثًا**﴾ ﴿ **رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾ فقد كتموا فى هذه الآية ، وقال : ﴿ **أم السماء بناها**﴾ إلى قوله **( دحاها )** ، فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض ، ثم قال **:** ﴿ **قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ** ﴾، فذكر في هذه خلق الأرض قبل السماء ، وقال تعالى : ( **وكان الله غفورا ً رحيما** ً) ( **عزيزا ً** ) ( **حكيما ً** ) ( **سميعاً** ) ( **بصيراً** ) ، فكأنه كان ثم مضى ، فقال بن عباس : ( **لا أنساب بينهم** ) في النفخة الأولى ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ** ﴾ سورة الزمر(68) , فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون ، ثم في النفخة الأخرى أقبل بعضهم على بعض ٍ يتساءلون .

وأما قوله ( **ما كنا مشركين** ) ( **ولا يكتمون الله** ) ، فإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم ، وقال المشركون تعالوا نقول لم نكن مشركين ، فختم على أفواههم فتنطق أيديهم ، فعند ذلك عرف أن الله لا يكتم حديثا ً ، وعنده ( **يود الذين كفروا** ) الآية .

وخلق الأرض في يومين ، ثم خلق السماء ، ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين ، ثم دحا الأرض ، ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى ، وخلق الجبال والجمال والآكام وما بينهما في يومين آخرين ، فذلك قوله : ( **دحاها** ) ، وقوله : ( **خلق الأرض في يومين** ) فجعلت الأرض وما فيها من شيء ٍ في أربعة أيام ، وخلقت السماء في يومين .

( **وكان الله غفورا ً** ) سمّى نفسه بذلك ، وذلك قوله ، أي لم يزل كذلك ، فإن الله لم يرد شيئا ً إلا أصاب به الذي أراد ، فلا يختلفنَّ عليك القرآن ، فإن كلا ً من عند الله " .([[187]](#footnote-187))

3- **الإيقان بأن لا تعارض بين العقل الصريح والنص الصحيح مطلقا ً :**

فلما تخلف هذا الإيقان عند بعض المبتدعة ، وضعوا ما أسموه بالقانون الكلي للتوفيق بين العقل والنقل أو قانون التأويل .

فقالوا : إذا تعارضا فإما أن يجمع بينهما وهذا محال؛ لأنه جمعٌ بين النقيضين ، و إما أن يردا جميعا ً، و إما أن يقدم السمع وهو محال ؛ لأن العقل أصل النقل ، فلو قدمناه عليه كان ذلك قدحاً في العقل الذي هو أصل النقل ، والقدح في أصل الشيء قدح ٌ فيه ، فيجب تقديم العقل ، ثم النقل إما أن يتأول و إما أن يفوض.

وقد بنى أصحاب هذا القانون بدعاً كلامية، قادت إلى بدع ٍ في العمل والاعتقاد ، مع أن القاعدة الصحيحة في هذا والتي هي من مقاصد الشريعة الإسلامية : أن العقل والنقل إذا كانا قطعيين ، فلا يجوز تعارضهما؛ لأن الدليل القطعي هو الذي يجب ثبوت مدلوله .

فإن كان أحد المدلولين المتعارضين قطعيا ً دون الآخر ، فإنه يجب تقديم القطعي على الظني، سواءً كان هو السمعي أو العقلي وأما إن كانا جميعاً ظنيين فإنه يصار إلى طلب ترجيح

أحدهما ، فأيهما ترجَّحَ كان هو المقدم سواء ً كان سمعيا ً أو عقليا ً وهذا هو قانون درء تعارض العقل والنقل .

فمن لم يفقه مقاصد الشريعة الإسلامية ، فهمها على غير وجهها أو حرفها عن مقصدها أو عطل بعضها ، أو تقدم عليها بالإحداث والابتداع .

ومن أجل ذلك فرق – سبحانه – بين الذين يتبعون المتشابه والذين رسخوا في العلم ، وجاء وصف النبي -- للخوارج بأنهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، وفي هذا إشارة إلى قلة العلم بالدين ، وندرة الفقه فيه عند هؤلاء فمقامهم مقام ترديد الآيات بالحناجر ، لا مقام التدبر والتأمل والفهم الذي هو مقام الراسخين في العلم ، والعارفين بمقاصد الشرع المحافظين عليها .

**ثالثا : اتباع الهوى :**

**تعريف الهوى لغة:** عرف أهل اللغة الهوى بأنة :" محبة الإنسان للشيء ، وغلبته علي قلبه[[188]](#footnote-188)(1)

**تعريف الهوى اصطلاحا:** عرفه الجرجاني بقوله " ميلان النفس إلي ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع [[189]](#footnote-189)(2)

ويعتبر الهوى من أهم الأسباب في نشأة الكثير من الفرق الضالة ، والطوائف المنحرفة ، والغلو الممقوت ,لأن أصحاب هذه الفرق قدموا أهواءهم علي الشرع أولا، ثم حاولوا جاهدين أن يستدلوا بالشريعة علي أهوائهم , وحرفوا النصوص والأدلة لتوافق ما هم عليه من البدع، فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، بل اعتمدوا علي آرائهم وعقولهم في تقرير ما هم عليه ، ثم جعلوا الشريعة مصدرا ثانويا نظروا فيها بناء علي ما قرروه وأصلوه ، ولأجل ذلك كان علماء السلف الصالح يطلقون علي أهل البدع وفرق الضلالة لفظة " أهل الأهواء "([[190]](#footnote-190)) ، بل كانوا يطلقونها علي كل من خرج عن موجب الكتاب والسنة من العلماء والعباد.

وجميع البدع والمعاصي إنما تنشأ من تقديم هوي النفوس علي ما يحبه الله – تعالي ورسوله -- , ولذلك فكل مخالف لما بعث الله به رسوله -- من الأوامر والنواهي والعبادات والطاعات يكون متبعا لهواه ، ولا يكون متبعا لدين شرعة الله تبارك وتعالي [[191]](#footnote-191)(2)

والهوى من الأسباب التي لأجلها خالفت كثير من الأمم أنبيائها ، فاستكبروا ولم يقبلوا الحق ، والهدي ، والنور الذي جاءتهم به أنبياؤهم ، عليهم السلام

قال تعالي ﴿ **أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ**﴾ سورة البقرة (87), وكل من أعرض عن الهدي والحق الذي جاءت به الرسل ، عليهم السلام ، فقد اتبع هواه يقول تعالي ﴿ **إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى**﴾ سورة النجم(23), ثم بين سبحانه وتعالي ضلال من كانت هذه حالة من الإعراض عن الهدي والوحي وعدم اتباع الحق ، واتبع هواه بغير حجه مأخوذة من كتاب الله ، فقال سبحانه ﴿ **وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ سورة القصص(50), يقول الشيخ السعدي: " فهذا من أضل الناس، حيث عُرض علية الهدي ، والصراط المستقيم الموصل إلي الله وإلي دار كرامته ، فلم يلتفت إلية ولم يقبل عليه . ودعاه إلي سلوك الطريق الموصلة إلي الملاك والشقاء ، فاتبعه ، وترك الهدي .

وقد أمر الله نبيه داود علية السلام بأن يحكم بين الناس بالحق ، ونهاه عن اتباع الهوى ، فقال سبحانه ﴿ **يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ** ﴾ سورةص :(26) .

يقول شيخ الإسلام " نفس الهوى- وهو الحب والبغض الذي في النفس – لا يلام عليه ، فإن ذلك قد لا يُملك ، وإنما يلام علي اتباعه " وقال " ومجرد الحب والبغض هوي ، لكن المحرم اتباع حبه وبغضه بغير هدي من الله ([[192]](#footnote-192)), ولذلك كان عدم اتباع الهوى شرطا من شروط دخول الجنة، حيث قال تعالي : ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى** ﴾ سورة النازعات(40)، ونهي النفس عن الهوى يمثل الحجر الأساسي للعبودية ، والطاعة والامتثال ، فالهوى هو الباعث القوى وراء كل معصية وتجاوز للحدود ، التي نُهي العبد عن تعديها فيقع بسبب ذلك في الطغيان والهوى ما هو أصل كل شر، وأساس كل بلوى ، ومعتمد كل بدعة ([[193]](#footnote-193)) وكما جاء ذم الهوى في القرآن الكريم ، جاء ذلك أيضا في السنة النبوية فعن أنس رضي الله عنة قال : قال رسول الله -- **" ثلاث منجيات : خشية الله تعالي في السر والعلانية و والعدل في الرضا والغضب , والقصد في الفقر والغنى ، وثلاث مهلكات : هوي متبع , وشح مطاع ، وإعجاب المرء بنفسه "** ولقد حذر أمته -- من أهل الأهواء ، وفرق الضلال ، فقد جاء في بعض روايات الافتراق التحذير من أهل الأهواء ، وذكر وصفهم من حديث معاوية بن أبي سفيان قال : قال رسول الله -- **:" ألا إنه يخرج في أمتي قوم يهون هوي يتجارى بهم ذلك الهوى كما يتجارى الكلب بصاحبة لا يدع منه عرقا ولا مفصلا إلا دخله** [[194]](#footnote-194)(3)**"**

ويقول الشاطبي في بيان التشبيه الذي في هذا الحديث :" وبيان ذلك أن داء الكلب فيه ما يشبه العدوى فإن أصل الكلب واقع بالكلب، ثم إذا عض ذلك الكلب أحد صار مثله، ولم يقدر علي الانفصال منه في الغالب إلا بالهلكة ، فكذلك المبتدع إذا ورد علي أحد رأيه وإشكاله فقلما يسلم من غائلته، بل إما يقع معه في مذهبه ويصير شيعته، وإما أن يثبت في قلبه شكا يطمع في الانفصال عنه فلا يقدر ولذلك جاءت النصوص الكثيرة عن السلف الصالح في النهي عن مجالسة أهل البدع ومجادلتهم، وفي ذلك مصلحتان :

**الأولى :** هجرهم الهجر الشرعي الذي يترتب علية زجرهم ، وردعهم عن غيرهم وضلالهم ، لعل في لك سببا لرجوعهم عن الحق ، وعدم تماديهم في الباطل.

**الثانية :** حفظ دين المسلم الذي يعتزلهم ووقايته من التأثر ببدعهم وشبهاتهم ، التي يلقونها إلي الناس، فالواجب علي كل مسلم اتباع ما جاء به الرسول صلي الله علية وسلم وذلك بتقديم محبة الله ورسوله علي هوي النفس ومراداتها كلها .

ولقد جاءت آثار كثيرة عن السلف في ذم الهوى فعن ابن عمر قال **:" ما فرحت بشيء من الإسلام أشد فرحا بأن قلبي لم يدخله شيء من هذه الأهواء ."**[[195]](#footnote-195)(1) ونعلم قيمة هذه الكلمة إذا عرفنا أن ابن عمر كان ممن عاصر ظهور بعض فرق الأهواء كالخوارج ، والرافضة ، والقدرية .

وعن ابن مسعود قال **": أنتم في زمان يقود الحق الهوى وسيأتي زمان يقود الهوى الحق ، فنعوذ بالله من ذلك الزمان** [[196]](#footnote-196)(2)**"**

وعن محمد بن سرين قال **:" لو خرج الدجال لرأيت أنه سيتبعه أهل الأهواء** ." ويكون اتباع الهوى في الديانات بالإعراض عن العلم النافع، والإعراض عن الهدى الذي جاءت به الرسل عليهم السلام ، والخروج عن موجب الكتاب والسنة مخالف لمقاصد الشريعة فإن المقصد الشرعي من وضع التشريع إخراج المكلف عن داعية هواه ، حتى يكون عبداً لله اختياراً كما هو عبد لله اضطراراً.

ومسالك الهوى كثيرة ومداخله النفسية عديدة، ولو تتبعنا نشأة كثير من فرق الأهواء لتبين لنا أن نشأتها إنما كان بسبب مسلك من مسالك الهوى الخفية ، ثم حاول أصحاب هذه الفرق البحث عن دليل شرعي ليسوغوا لأنفسهم ولغيرهم صحة ما هم علية يقول الشاطبي " المبتدع لا بد له من تعلق بشبهة دليل ينسبها إلي الشارع ويدعي أن ما ذكره هو مقصود الشارع ، فصار هواه مقصودا بدليل شرعي في زعمه .

وتنقسم الشبهات التي يتبع فيها الهوى بالنسبة للدليل الشرعي إلي ثلاثة أقسام

**القسم الأول**: **-** شبهة لا دليل عليها البتة في الشريعة وهي تقود صاحبها للوقوع في البدعة الحقيقة ( وهي التي لم يدل عليها دليل شرعي ، لا من كتاب ولا سنه ولا إجماع ، ولا استدلال معتبر عند أهل العلم لا فى الجملة ولا في التفصيل) وهي أخطر الأنواع ، ومن أمثلتها صوم الدهر ، وترك الطيبات التي أحلها الله تعبداً ونحو ذلك ".

**القسم الثاني:-** شبهة عليها دليل مجمل ، ولكن ليس عليها دليل مخصوص ، وهي تجر صاحبها إلي الوقوع في " البدعة الإضافية " فهي من جهة لها تعلق بالنسبة لأنها مستندة إلي دليل عام مجمل ، ومن جهة أخري لها تعلق بالبدعة ، لكونها لم تستند إلي دليل مخصوص ، وأمثلتها كثيرة ، ومنها تخصيص الأيام الفاضلة بأنواع العبادات التي لم يدل عليها دليل شرعي لتلك الهيئة ، كالذكر والدعاء علي هيئة الاجتماع .

**القسم الثالث :-**الشبهة التي تعرض من قبل المناط لا من قبل الدليل ، ويقع هذا الأمر عند إرادة تطبيق الحكم الشرعي علي الواقع ، وهذا يقع مما يكون جاهلاً بمقاصد الشريعة الإسلامية ، وليس عنده المقدرة الكافية لاستقصاء الأدلة وتمحيصها ، والنظر فيها ، ثم الترجيح بينها وبالتالي يقدم أمراً شرعياً علي أمر شرعي أخر هو أولي منه بالتقدمه.

ومن أمثلته الواضحة بدعة الخوارج قديما وحديثا ، الذين استغلوا بعض النصوص في الوعيد – والتي وافقت هوي في نفوسهم – فكفروا مخالفيهم – ومن لم ينضم إليهم من المسلمين أفراداً وجماعات ، وقالوا بكفر مرتكب الكبيرة في الدنيا وبأنه خالداً مخلد في النار في الآخرة وتقابل هذه البدعة بدعة المرجئة – قديما وحديثا أيضا – الذين تمسكوا بنصوص الوعد دون النظر إلي نصوص الوعيد ، وقالوا بأنه لا يضر مع الإيمان ذنب ولا معصية ، ولو كان هذا الذنب كفراً أو شركاً وأن من قال لا اله إلا الله دخل الجنة ابتداء ولو كان تاركاً لفرائض الإسلام وأركانه , وكالصوفية الذين يحتجون بالقدر ، فيتركون الأوامر الشرعية ويحتجون بالتوكل ، فيتركون الأخذ بالأسباب ، وكادعائهم أن محبة النبي -- والتي لا عمل معها ولا متابعة كافية في نيل شفاعته -- , وكالرافضة الذين يقدمون أقوال أئمتهم ، ولو خالفت الكتاب والسنة لادعائهم العصمة فيهم , وكالمعتزلة الذين يحكمون العقل في النصوص والأدلة ، ويقدمون العقل علي الشرع ويحرفون النصوص والأدلة لتوافق أهواءهم ، وما هم عليه من ضلال وباطل كنفيهم للشفاعة ، والرؤية ، ونفيهم للصفات عموماً ، وغير ذلك من أصولهم البدعية!! وهكذا بقية الفرق الضالة المنحرفة [[197]](#footnote-197)([[198]](#footnote-198)).

**رابعاً : الجدل والخصومات والمراء في الدين.**

إن من أعظم أسباب رواج الأهواء والبدع : المناظرات والجدل والتخاصم فيها علناً أمام الأحداث والعامة والولاة ، والجهلة وضعاف الإيمان فضلاً عن أهل الزيغ والنفاق والزندقة فإنما يتغذون وتروج مذاهبهم بالجدال والخصومات .

ولذلك لم يعرف الجدل والخصومات في الدين إلا حينما ظهرت الفرق الخوارج والشيعة والقدرية وأهل الكلام....الخ ".

لذلك اشتد النهي في القرآن والسنة عن المراء والجدل والخصومات فقال تعالي ﴿ **مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ\* كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ**﴾ **سورة غافر(5,4)** ، وقال: ﴿ **الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّار** ﴾ سورة غافر(35)، وكذلك نهي النبي -- عن المراء والجدال والخصومات في الدين ، قال -- : **"أبغض الرجال إلي الله الألد الخصم "** ([[199]](#footnote-199)) .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله -- : **" ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه إلا أوتوا الجدل "** ثم تلا هذه الآية ﴿ **بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾ **سورة الزخرف (58),**

وكذلك حذر الصحابة والسلف من الخصومات والجدل في الدين ، وحذروا منه وأهله.

عن عمر قال : " سيأتي أناس سيجادلونكم بشبهات القرآن ، خذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله "([[200]](#footnote-200))

وقال عمر بن عبد العزيز : " من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر الشك – أو قال – يكثر التحول([[201]](#footnote-201))

وقال الحكم بن عتيبه :" ما اضطر الناس إلي هذه الأهواء أن يدخلوا فيها ! قال :الخصومات "

وعن مسلم بن يسار أنه كان يقول : " إياكم والمراء فإنها ساعة جهل العلم، وبها يبتغي الشيطان زلته " ([[202]](#footnote-202)) وعن أيوب قال : كان أبوا قلابة يقول : لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم ،ى فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم "([[203]](#footnote-203)) .

وجاء رجل من أهل الأهواء لأيوب السختياني ، فقال : يأبا بكر ؟ أسألك عن كلمة ، قال : فولي أيوب، وجعل يشير بإصبعه : ولا نصف كلمة ولا نصف كلمة .

قال الأجري رحمه الله : من كان له علم وعقل ، فميز جميع ما تقدم ذكري له من أول الكتاب إلى هذا الموضوع علم أنه محتاج إلى العمل به ، فإن أراد الله به خيراً لزم سنن رسول الله --، وما كان عليه الصحابة ومن تبعهم بإحسان من أئمة المسلمين فى كل عصر، وتعلم العلم لنفسه, لينتفى عنه الجهل, وكان مراده أن يتعلمه لله تعالى ، ولم يكن مراده أن يتعلمه للمراء والجدال والخصومات ، ولا للدنيا, ومن كان هذا مراده سلم إن شاء الله تعالى من الأهواء والبدع والضلالة" ([[204]](#footnote-204)) .

**خامساً : سوء الفهم للقرآن والسنة .**

إن أهل البدع والأهواء وقع الكثير منهم بسوء فهمه للقرآن ، أو تفسير القرآن برأيه فى كثير من الأخطاء .

ومثال ذلك ، ما استدل به أهل البدع للاستغاثة , بقوله تعالى **:** ﴿**... ولوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيما**﴾**ً**  **[النساء : 64]** فجعل المبتدعة هذه الآية عمدة لهم على جواز التوسل بالرسول -- ، مع أن هذا خاص بحياته -- ، قال صديق حسن خان ([[205]](#footnote-205)) : "وهذا المجيء يختص بزمان حياته -- ، وليس المجيء إليه يعنى إلى مرقده المنور بعد وفاته -- مما تدل عليه هذه الآية ، لذا جاء فى (الصارم المنكي) ولهذا لم يذهب إلى هذا الاحتمال البعيد أحد من سلف الأمة وأئمتها, لا من الصحابة ، ولا من التابعين، ولا ممن تبعهم بالإحسان " ([[206]](#footnote-206))

ومن الفهم السقيم الذي جعلوه عمدة لهم وحجة للتوسل بالقبور وأهلها فهمهم القاصر لقوله تعالى **:** ﴿ **َيا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون**﴾ **َ** **[المائدة : 35] ,** جاء فى كتاب :(التوسل بالأنبياء والصالحين) .

"إن هذه الآية معناها أن الوسيلة بعمومها تشمل التوسل بالأشخاص ، والتوسل بالأعمال , بل المتبادر من التوسل فى الشرع هو هذا ، وذلك رغم تقول كل مفتر أفاك ،, والفرق بين الحي والميت لا يصدر إلا ممن ينطوي على اعتقاد فناء الأرواح المؤدى إلى إنكار البعث ، وعلى ادعاء انتفاء الإدراكات الجزئية من النفس ، بعد مفارقتها البدن المستلزم لإنكار الأدلة الشرعية فى ذلك .. هذا وشمول الوسيلة فى الآية المذكورة بالتوسل بالأشخاص ليس برأي مجرد ، ولا هو مأخوذ من العموم اللغوي فحسب "([[207]](#footnote-207)).

فانظر كيف فهم هذا أن المقصود بهذه الآية التوسل بالأحياء والأموات وفهموهما بغير فهم السلف الصالح ؟!

قال ابن كثير ([[208]](#footnote-208)) ]**وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ [**أي : تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه , ولا خلاف بين المفسرين فيه . وقال : والوسيلة أيضاً : علم على أعلى منزلة فى الجنة , وهى منزلة رسول الله -- وداره فى الجنة ، وهى أقرب الأمكنة فى الجنة من العرش ) ([[209]](#footnote-209)) وقال الشوكاني : " والوسيلة : هي القربى التي ينبغي أن تطلب ثم ذكر ما قاله ابن كثير " ([[210]](#footnote-210))  وقال السمعاني ([[211]](#footnote-211)) :

"والوسيلة : القربى . وقيل : هي درجة في الجنة ليس فوقها درجة . وقيل أيضاً : الوسيلة بمعنى المحبة ، أي : تحببوا لله تعالى " ([[212]](#footnote-212))

فانظر إلى الفهم السقيم عند المبتدعة كيف أدى بهم إلى الضلال وقارنه بفهم السلف أهل الحديث الذي بمتابعتهم النجاة والصلاح ، ولقد حشد صاحب كتاب (التوسل بالأنبياء والصالحين) من الآيات والأحاديث والآثار الكثيرة والكثير أولها بفهمه القاصر - هدانا الله وإياه -عن غير مقصودها.

وفى الجملة إن سوء الفهم للقرآن والسنة ، وعدم عرضه على أقوال العلماء الموثوقين يؤدى إلى الضياع . قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : "... عامة هؤلاء المختلفين فى الكتاب لم يعرفوا القول السديد قول السلف ، بل ولا سمعوه ولا وجدوه في كتاب من الكتب التى تداولوها ؛ لأنهم لا يتداولون الآثار السلفية، ولا معاني الكتاب والسنة إلا بتحريف بعض المحرفين لها , ولهذا إنما يذكر أحدهم أقوالاً مبتدعة : إما قولين وإما ثلاثة وإما أربعة وإما خمسة، والقول الذي كان عليه السلف , ودل عليه الكتاب والسنة لا يذكره ؛ لأنه لا يعرفه .. ) ([[213]](#footnote-213)).

فترك المبتدعة لكلام السلف وجهلهم به، وإعراضهم عن فهم السلف لنصوص الكتاب والسنة أحد الأسباب الكبيرة لوقوعهم فى الابتداع ([[214]](#footnote-214)) .

**سادساً: سكوت علماء السنة .**

إن سكوت علماء السنة فى بعض البلاد عن بيان الحق وتبليغ شرائع الدين وأحكامه ، وتقاعسهم عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وتفرغ بعضهم لبعض، وما أصابهم من خوف وذعر ، فما تجد أحدهم إلا ويحذر أخاه من إنكار المنكر، ويخوفه من سطوة المبتدعة ,ولو أن علماء أهل السنة تكاتفوا، وتأزروا وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر بحكمة وحنكة، لتغير كثير من الأوضاع .

كما أن من واجب أهل السنة أن ينشروا السنة الصحيحة بين الناس وأن يبينوا لهم أن هذا الدين قد كمل , وأنه لا تضاد بين آيات القرآن ، ولا تعارض بين العقل الصريح والنص الصحيح .

إن سكوت بعض العلماء عن بيان الحق أثره عظيم، خاصة على العامة ؛ لأنهم إذا رأوا سكوت العالم على أمر حسبوا أن ذلك الأمر مما جاء به الشرع ولا يخالفه .

بل إن سكوت العلماء مجلبة لهوانهم وإنقاص لقدرهم . وما أحسن قول الشاعر

**ولو أن أهل العلــم صانوه صانهم ولو عظموه فى النفوس لعظما**

**ولكن أهـانوه فهـانوا ودنســوا محيـاه بالأطماع حتى تصرما** ([[215]](#footnote-215))

فكلما سكت عالم سنة , لمع عالم بدعة ؛ ولهذا تكثر البدع فى البلاد التى يقل فيها علماء السنة كما هو معروف ومشاهد .والله المستعان

**سابعاً: الأخذ بغير ما اعتبره الشرع طريقاً لإثبات الأحكام .**

ومن أسباب حدوث البدع الجهل بمصادر التشريع , ومثال هذا , الاستناد إلى رؤيا الرسول- - فى النوم وأخذ الأحكام عنه، ونشرها بين الناس، أو العمل بها دون نظر إلى موافقتها للشريعة أو عدم الموافقة ,وهذا خطأ؛ لأن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال , حتى تعرض على ما فى أيدينا من الأحكام الشرعية ، فإن سوغتها, عمل بمقتضاها وإلا وجب تركها والإعراض عنها . وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة, وأما استفادة الأحكام فلا .

فإن قيل : إن الرؤيا من أجزاء النبوة ، فلا ينبغي أن تهمل, وأيضاً إن المخبر فى المنام قد يكون النبي -- ، وهو قد قال : **(من رآني فى النوم فقد رآني , فإن الشيطان لا يتمثل بي )** ([[216]](#footnote-216)) .

فالجواب على ذلك بما يأتي : إن كانت الرؤيا من أجزاء النبوة , فليست إلينا من كمال الوحي ، بل جزء من أجزائه , والجزء لا يقوم مقام الكل فى جميع الوجوه ، بل إنما يكون مقامه فى بعض الوجوه ، فقد صرفت إلى وجه البشارة والنذارة وهذا كاف .

وأيضاً : فإن الرؤيا وهى جزء من أجزاء النبوة من شرطها أن تكون صالحة من الرجل الصالح ، وحصول الشرط مما ينظر فيه ، فقد تتوافر و قد لا تتوافر.

وأيضاً : فهي منقسمة إلى الحلم، وهو من الشيطان، والى حديث النفس، وقد تكون بسبب هيجان بعض أخلاط، فمتى تتعين الصالحة حتى يحكم بها, وتترك غير الصالحة .

ويلزم أيضاً على ذلك أن يكون تجديد وحى بحكم بعد النبي -- , وهو منهي عنه بالإجماع ([[217]](#footnote-217))  قال النووي - رحمه الله - فى معنى حديث **: (من رآني في المنام فقد رآني ) :** " أن رؤيته صحيحة، وليست من أضغاث الأحلام وتلبيس الشيطان، ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي بها ؛ لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائي ، وقد اتفقوا - جمهور المحدثين - على أن من شرط من تقبل روايته وشهادته أن يكون متيقظاً ، لا مغفل ولا سيئ الحفظ، ولا كثير الخطأ ، ولا مختل الضبط ، والنائم ليس بهذه الصفة فلم تقبل روايته لاختلال ضبطه . هذا كله فى منام يتعلق بإثبات حكم على خلاف ما يحكم به الولاة أما إذا رأى النبي -- يأمره بفعل ما هو مندوب إليه, أو ينهاه عن منهي عنه، أو يرشده إلى فعل مصلحة، فلا خلاف فى استحباب العمل على وفقه؛ لأن ذلك ليس حكماً بمجرد المنام، بل بما تكرر من أصل ذلك الشيء ، والله أعلم " ([[218]](#footnote-218)).

فمما يجب الحذر منه ما يقع لبعض الناس، وهو أن يرى النبي -- في منامه، فيأمره بشيء أو ينهاه عن شيء فينتبه من نومه فيقدم على فعله أو تركه بمجرد المنام، دون أن يعرضه على كتاب الله وسنة رسوله -- وعلى قواعد السلف - رحمهم الله - قال تعالى : ﴿ **فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ** ﴾ **[النساء : 59]** ، ومعنى قوله : ﴿ **فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ** ﴾ أي : إلى كتاب الله ، ومعنى قوله : **وَالرَّسُول** أي : إلى الرسول في حياته ، والى سنته بعد وفاته ، على ما قاله العلماء - رحمهم الله- وإن كانت رؤيا النبي -- حقاً لا شك فيها لقوله - عليه الصلاة والسلام - :(من رآني في المنام فقد رآني, فإن الشيطان لا يتمثل بي ) ، لكن لم يكلف الله تعالى عباده بشيء مما يقع لهم فى مناهم .

قال عليه الصلاة والسلام : (رفع القلم عن ثلاث : عن النائم حتى يستيقظ ... ) وعد فيها النائم حتى يستيقظ؛ لأنه إذا كان نائماً فليس من أهل التكليف، فلا يعمل بشيء يراه في نومه . هذا وجه .

الوجه الثاني : أن العلم والرواية لا يؤخذان إلا من مستيقظ حاضر العقل ، والنائم ليس كذلك .

الوجه الثالث: أن العمل بالمنام مخالف لقول صاحب الشريعة -- : (تركت فيكم الثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتي ) ([[219]](#footnote-219)) .

فجعل -- النجاة من الضلالة فى التمسك بهذين الثقلين فقط لا ثالث لهما ، ومن اعتمد على ما يراه فى نومه فقد ذاد لهما ثالثاً .

فعلى هذا من رأى النبي -- في منامه وأمره بشيء أو نهاه عن شيء فيتعين عليه عرض ذلك على الكتاب والسنة ؛ إذ أنه - عليه الصلاة والسلام – إنما كلف أمته باتباعهما . فإذا عرض رؤياه على شريعته -- فإن وافقتها علم أن الرؤيا حق , وأن الكلام حق , وتبقى الرؤيا تأنيساً له ، وإن خالفتها علم أنها ليست بحق ، وأن الكلام الذي وقع له فيها ألقاه الشيطان له فى ذهنه والنفس الأمارة ؛ لأنهما يوسوسان له فى حال يقظته ، فكيف فى حال نومه ؟!

ولو كان المنام مما يتعبد به، لبينة -- ، أو نبه عليه أو أشار إليه ولو مرة واحدة كما فعل فى غيره .

ويحكى أن شريك بن عبد الله ([[220]](#footnote-220))، القاضي , دخل على المهدي (3)، فلما رآه قال : على بالسيف والنطع، قال : ولم يا أمير المؤمنين ؟ قال : (رأيت فى منامي كأنك تطأ بساطي وأنت معرض عنى , فقصصت رؤياي على من عبرها ، فقال لي : يظهر لك طاعة ويضمر معصية . فقال له شُريك : والله ما رؤياك برؤيا إبراهيم الخليل - عليه السلام - ولا أن معبرك بيوسف الصديق - عليه السلام - فبالأحلام الكاذبة تضرب أعناق المؤمنين ؟! فاستحيا المهدي , وقال : أخرج عنى ثم صرفه وأبعده ) ([[221]](#footnote-221)).

ولذلك فتن الصوفية بالمنامات ، وخدعوا بها أتباعهم , وكما بينا أن الرؤيا ليست مصدراً للحكم لو كانت صحيحة ، فما بالك وهى صادرة من أفاق دجال ، اخترعها ليخدع بها بسطاء الناس وجهالهم .

ومن الجهل بمصادر الأحكام والتشريع أيضاً ؛ أن القياس لا يرجع إليه في أحكام العبادات ؛ لأن من أركانه معرفة العلة ، والعبادات مبناها على التعبد.

والخلاصة أن استحداث مصادر للتشريع غير كتاب الله وسنة رسوله -- وما أجمعت عليه الأمة ، محادة لله ولرسوله ، وقول على الله بغير علم ، واتهام للدين بعدم الكمال .

**ثامناً: الغلو فى العقل .**

إن من أعظم أسباب حدوث البدع تحسين الظن بالعقل ، وإنزاله منزلة لا يستحقها ، بل جعلوا العقل مقدماً على الشرع ، وما القانون الذى اخترعه الرازى ([[222]](#footnote-222))بغريب عن أهل العلم ، عندما قال للتوفيق بين العقل والنقل : (إذا ما تعارضا فإما أن يجمع بينهما وهذا محال ؛ لأنه جمع بين النقيضين ، وإما أن يردا جميعاً ، وما أن يقدم السمع وهو محال ؛ لأن العقل أصل النقل ، فلو قدمناه عليه كان ذلك قدحاً فى العقل الذى هو أصل النقل , والقدح فى أصل الشئ قدح فيه ، فكان تقديم النقل قدحاُ فى النقل والعقل جميعاً ، فوجب تقديم العقل ، ثم النقل إما أن يتأول ، وإما أن يفوض . وأما اذا تعارضا تعارض الضدين امتنع الجمع بينهما ، ولم يمتنع ارتفاعهما ) ([[223]](#footnote-223)) .

وهذه القاعدة اعتمدها المبتدعة واستحسنوها، وبنوا على هذا الاستحسان تقديم العقل على الشرع, والعمل بما استحسنه العقل، ورد النصوص التى ظهر لعقولهم أنها تعارض العقل ، ولو علم المبتدعة أن الله – جل وعلا – هو خالق العقول وقد جعل لهم حداً لاتتعداه ، ولم يجعل لها سبيل الى الإدراك فى كل مطلوب، إذ لو كانت كذلك لاستوت مع البارئ فى إدراك جميع ما كان، وما يكون, وما لايكون، إذ لو كان كيف يكون، فعلم الله لا ينتهى، وعلم العبد ينتهى، وما ينتهى لا يساوى ما لا ينتهى .

فإن الإنسان مهما ظن أنه أتقن وأجاد وأبدع فى أمر من الأمور، وتبين له قصوره، ويتمنى أن يعيد هذا العمل ويلحظ فيه ما غاب عنه، وهذا يدل على القصور الذى يعترى العبد، فلا ينبغى بناءً على هذا أن يتقدم العقل بين يدى الشرع؛ لأنه تقدم بين يدى الله ورسوله .

إن أصحاب البدع حينما قدموا العقل على الشرع ، قادهم الى المهالك . فكل من جاء ببدعة ، وسئل عن دليلها و قال : إن هذا مما استحسنه العقل .

فاستحسن زيد بعقله ما لم يستحسنه عمرو، واستحسن عمرو بعقله ما لايقره عقل زيد، ولو علم جميع الناس أن القاعدة الحقيقية تقول كما قال شيخ الإسلام : ( إذا تعارض دليلان، سواء كانا سمعيين أو عقليين و أو أحدهما سمعياً والآخر عقلياً ، فالواجب أن يقال : لا يخلو إما أن يكون قطعيين ، أو يكونا ظنيين ، وإما أن يكون أحدهما قطعتياً والآخر ظنياً.

فأما القطعيان فلا يجوز تعارضهما : سواء كانا عقليين أو سمعيين، أو أحدهما عقلياً والآخر سمعياً ، وهذا متفق عليه بين العقلاء ؛ لأن الدليل القطعى هو الذى يجب ثبوت مدلوله ، ولا يمكن أن تكون دلالته باطلة .

وحينئذ فلو تعارض دليلان قطعييان, وأحدهما يناقض مدلول الآخر، للزم الجمع بين النقيضين ، وهو محال بل كل ما يعتقد تعارضه من الدلائل التى يعتقد أنها قطعية؛ فلابد من أن يكون الدليلان أو أحدهما غير قطعى، أو ألايكون مدلولاهما متناقضين، فأما مع تناقض المدلولين المعلومين فيمتنع تعارض الدليلين .

وإن كان أحد الدليلين المتعارضين قطعياً دون الآخر، فإنه يجب تقديمه باتفاق العقلاء ، سواء كان هو السمعى أو العقلى, فإن الظن لا يرفع اليقين وأما إن كانا جميعا ظنين : فإنه يصار الى طلب ترجيح أحدهما، فإيهما ترجح كان هو المقدم ، سواء كان سمعياً أو عقلياً ) ([[224]](#footnote-224))

ويظهر ضلال عباد العقول يقول أحدهم، مجيزاً التوسل بناء على أدلة عقلية ، قال: (ان البدن يضعف وقت النوم، وضعفه لا يقتدى ضعف النفس ، بل النفس تقوى وقت النوم فتشاهد الأحوال ، وتطلع على المغيبات، فإذا كان ضعف البدن لا يوجب ضعف النفس، فهذا يقوى الظن بأن موت البدن لا يستعقب موت النفس .

وإن كثرة الأفكار سبب – كما يقول الرازى – لجفاف الدماغ، وجفافه يؤدى الى الموت وهذه الأفكار سبب لإستكمال النفس بالمعارف الالهية، وهو غاية كمال النفس ، فما هو سبب فى كمال النفس فهو سبب لنقصان البدن ، وهذا يقوى الظن فى أن النفس لا تموت بموت البدن ، الى غير ذلك ، ثم ذكر أدلة عقلية أخرى ).

إن استحسان الأشياء من خلال العقل ، فتح للبدع باباً مغلقاً ، وورد بسببه المبتدعة مورداً خطراً ، فقادهم ومقلديهم الى التهلكة . اللهم اعصمنا من الزلل .

**تاسعاً : الكذب ووضع الأحاديث :**

**الحديث الموضوع** : هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلي النبي -- ([[225]](#footnote-225))

وهو شر الضعيف وأقبحه . قال زين الدين العراقي في "ألفية الحديث "

شر الضعيف الخبر الموضوع الكذب المختلق المصنوع ([[226]](#footnote-226))

والأحاديث الموضوعة ، من الأدلة التي أحدثها المحدثون وابتدعها المبتدعون لنصرة ما هم عليه من رأي أو معتقد ، فاخترعوا أحاديث نسبوها إلي النبي -- ظنوا أنه بنسبتها إلي النبي-- يحققون مرادهم ، تلبيساً علي الناس ، وإضلالهم سواء علموا ذلك أم جهلوا .

ولقد تعددت الأسباب التي اتخذها الوضاعون لوضع وافتراء الأحاديث علي رسول الله --وإليك بعض هذه الأسباب .

**السبب الأول :** **تأييد معتقد واضع الحديث.**

من المعلوم أن الفرق الضالة تفتقر في تثبيت ضلالاتها إلي صبغة شرعية تموه علي الناس ما يحمله أصحابها من معتقدات كالخوارج والشيعة والمرجئة ونحوهم .

لذا وضعوا أحاديث تؤيد مذهبهم .

كقول أحدهم يحدث بعدما تاب : انظروا هذا الحديث ممن تأخذونه فإنا كنا إذا رأينا رأياً جعلنا له حديثاً . ([[227]](#footnote-227))

وقال شيخ من الرافضة – وهم أكذب الخلق - : كنا إذا اجتمعنا استحسنا شيئاً جعلنه حديثاً . ([[228]](#footnote-228))

وقال أبوعبد الله الحاكم النيسابوري ([[229]](#footnote-229))- رحمه الله - : " محمد بن القاسم الطايكاني كان من رؤساء المرجئة ممن يضع الحديث على مذهبهم" ([[230]](#footnote-230))

وقال الخطيب البغدادي – رحمه الله -:" قال لي محمد بن يوسف القطان النيسابوري : كان أبو عبد الرحمن السلمي غير ثقة، وكان يضع للصوفية الأحاديث ".

**السبب الثاني : الخلافات الفقهية .**

لقد كانت الخلافات الفقهية سبباً أودي ببعض المتعصبة لوضع أحاديث تؤيد مذهبه.

مثاله : قيل لمأمون بن أحمد الهروي : ألا تري إلى الشافعي ومن تبعه بخراسان ؟! , فقال : حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا عبيد الله بن معدان الأزدي عن أنس مرفوعا " يكون فى أمتي رجل يقال له : محمد بن أدريس أضر على أمتي من إبليس ! ، ويكون في أمتي رجليقال له : أبو حنيفة هو سراج أمتي ، هو سراج أمتي !! " ([[231]](#footnote-231))

وقيل لمحمد بن عكاشة الكرماني : إن قوماً يرفعون أيديهم في الركوع ، وفي الرفع منه ، فقال: حدثنا المسيب بن وضاح ثنا بن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهري عن أنس مرفوعاً : " من رفع يديه في الركوع فلا صلاة له " ([[232]](#footnote-232)).

**السبب الثالث : الطعن في الدين وشين دين الإسلام .**

وهذا صنيع الزنادقة والمشركين وغرضهم من وضع الأحاديث تشويه صورة الدين ، ومن أمثلة ذلك :

ما رواه ابن الجوزي : من طريق محمد بن شجاع البلخي عن حسان بن هلال عن حماد بن سلمه عن أبى المهزم عن أبي هريرة مرفوعاً " إن الله خلق الفرس فأجراها فعرقت فخلق نفسه منها" .

قال ابن الجوزي: هذا لا يضعه مسلم بل ولا عاقل والمتهم به محمد ابن شجاع كان زائغاً فى دينه، وذكر عن ابن عدي قوله: محمد بن شجاع الثلجي متعصب كان يضع أحاديث فى التشبيه ينسبها إلي أصحاب الحديث يثلبهم بها ، منها حديث الفرس ([[233]](#footnote-233)).

وكان هذا الرجل جهمياً جلداً وقد كفره غير واحد من السلف ([[234]](#footnote-234)) .

قال عبد الكريم بن أبي العوجاء – حين أمر بقتله بسبب زندقته - : والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديثاً أحرم فيها الحلال وأحل فيها الحرام ، لقد فطرتكم في يوم صومكم ، وصومتكم في يوم فطركم ([[235]](#footnote-235)).

وقال الخليفة المهدي العباسي – وكان سُلطة على الزنادقة، مبيداً لهم - : أقر عندي رجل من الزنادقة أنه وضع أربع مائة حديث فهي تجول في أيد الناس .([[236]](#footnote-236))

وقال حماد بن زيد ([[237]](#footnote-237))- رحمه الله - : وضعت الزنادقة علي رسول الله -- أربعة عشرة ألف حديث . ([[238]](#footnote-238))

قال الحاكم : " وكمحمد بن سعيد الشامي المصلوب في الزندقة , فروي عن حميد , عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً : " أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي إلا أن يشاء الله " وضع هذا الاستثناء لما كان يدعوا إليه من الإلحاد والزندقة والدعوة إلي التنبي " ([[239]](#footnote-239))

وكحديث: " لو حسَّن أحدكم ظنه بحجر لنفعه " ، وحديث : " إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور".

**السبب الرابع : الترغيب في الطاعات والترهيب من المعاصي والسيئات .**

وهذا فعل كثير من القصاص والوعاظ يرغبون الناس فى العمل الصالح بل قد جوز بعضهم ذلك .

قال يحيى القطان : ما رأيت الكذب فى أحد أكثر منه فيمن يُنسب إلى الخير ؛ أي : لعدم علمهم بتفرقة ما يجوز لهم وما يمتنع عليهم , أو لأن عندهم حسن ظن وسلامة صدر فيحملون ما سمعوه على الصدق ولا يهتدون لتمييز الخطأ من الصواب([[240]](#footnote-240)).

قال أبو عمار المروزي([[241]](#footnote-241)) : قيل لأبى عصمة نوح بن أبي مريم : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتعلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي ابن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبه ([[242]](#footnote-242)) .

وكان يقال لأبي عصمة هذا , نوح الجامع قال ابن حبان : جمع كل شيء إلا الصدق ([[243]](#footnote-243))

وجوزت الكرامية الوضع في الترغيب والترهيب ([[244]](#footnote-244)).

قال زين الدين العراقي :

**وجوز الوضع على الترغيب قوم ابن كرام وفي الترهيب** ([[245]](#footnote-245))

وروي بن حبان في الضعفاء عن بن مهدي قال : قلت لميسرة بن عبد ربه : من أين جئت بهذه الأحاديث : " من قرأ كذا فله كذا " قال : " وضعتها أرغب الناس "([[246]](#footnote-246)) , وكان أبوا داوود النخعي أطول الناس قياماً بليل وأكثرهم صياماً بنهار وكان يضع الحديث .([[247]](#footnote-247))

قال بن حبان : وكان أبوا بشر أحمد بن محمد الفقيه المروزي من أصلب أهل زمانه في السنة وأذبهم عنها وأقمعهم لمن خالفها وكان يضع الحديث ([[248]](#footnote-248)).

وذكر بن عدي أن وهب بن حفص كان من الصالحين مكث عشرين سنة لا يكلم أحداً وكان يكذب كذباً فاحشاً.

**السبب الخامس : التعصب لجنس أو لقبيلة أو لبلد ونحو ذلك .**

وهذا كثير جداً حيث يضع بعضهم أحاديث نصرة لبلده ومدحاً لها كالأحاديث الموضوعة في فضل قزوين وعسقلان وجدة ونحوها .

أو الأحاديث الموضوعة في ذم لون معين من ألوان البشر أو مدح لون منها . ([[249]](#footnote-249))

**عاشراً: الغلو و التعصب .**

من أكبر أسباب الوقوع فى البدع الغلو والتعصب ، هذه الآفة الخطيرة, التي أدت إلى الفرقة, والنزاعات ,وإلى الابتداع في الدين .

ومن أبرز مظاهر الغلو فى هذه الأمة وأخطرها التي أدت إلى الأهواء والفرقة و المنازعات فى الدين والابتداع ما يلي :

الغلو فى الصالحين :

الغلو فى الصالحين أول أسباب الضلال و الشرك فى البشرية، فأول شرك وقع من قوم نوح، وكان سببه الغلو فى الصالحين ، وقال النبي -- فى الذين يبنون المساجد على القبور و يتخذون الصور للصالحين :"**أولئك شرار الخلق عند الله** " ([[250]](#footnote-250)). ولا يزال هذا الداء من أعصى أدواء الأمة فالغلو فى الصالحين ضلت به طوائف كثيرة في تاريخ الإسلام ، كالرافضة والصوفية والمقابرية .

قال شيخ الإسلام :" وقد وقع فيه طوائف من المتعبدة والمتصوفة , حتى خالط كثير منهم من مذهب الحلول والاتحاد ما هو أقبح من قول النصارى أو مثله أو دونه " ([[251]](#footnote-251)).

ومن التعصب حرص أهل الأهواء علي التعلق ببدعهم والدعوة إليهم وتفانيهم في ذلك :

المتأمل لحال أهل الأهواء يجد أنهم يتميزون بالتفاني والتكلف في الدعوة إلي أهوائهم ونشرها وطلب الأتباع والمؤيدين .

وهذا والله أعلم من تزيين أهوائهم لهم ومن خذلان الله لهم، قال تعالي﴿ **وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾ **سورة يونس(12)**، وقال تعالي ﴿ **أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ** **فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** ﴾ **سورة فاطر(8)**.

ويقول الشاطبي في دعاة البدعة : " وأما الداعي إذا دعا إليها فمظنة الإقتداء أولي وأظهر، ولا سيما المبتدع اللسن الفصيح الآخذ بمجامع القلوب بزخرفها, كما كان معبد الجهني يدعوا الناس إلي ما هو عليه من القول بالقدر، ويلوي بلسانه نسبته إلي الحسن البصري ([[252]](#footnote-252)).

فروي عن سفيان بن عيينة أن عمرو بن عبيد سُئل عن مسألة فأجاب فيها وقال : " هو من رأي الحسن " فقال له رجل : إنهم يروون عن الحسن خلاف هذا , فقال : إنما قلت لك : " هذا من رأي الحسن " يريد نفسه والحسن الذي يوهم به عمرو بن عبيد هو الحسن البصري([[253]](#footnote-253)) .

وقال محمد بن عبد الله الأنصاري : " كان عمرو بن عبيد إذا سُئل عن شيء قال : " هذا من قول الحسن " فيوهم أنه الحسن بن أبي الحسن وإنما هو قوله " ([[254]](#footnote-254)) .

وقال الشاطبي :

" ومن الدليل علي ذلك ما روي عن الأوزاعي قال : بلغني أن من ابتدع بدعة ضلالة ( زين له ) الشيطان ( التنسك ) ([[255]](#footnote-255)) والعبادة أو ألقي عليه الخشوع والبكاء كي يصطاد به . وقال بعض الصحابة : " أشد الناس عبادة مفتون " واحتج بقوله عليه الصلاة والسلام :" يحقر أحدكم صلاته في صلاتهم وصيامه في صيامهم " ([[256]](#footnote-256)) إلي آخر الحديث .

يحقق ما قاله الواقع كما نقل في الأخبار عن الخوارج وغيرهم .

فالمبتدع يزيد في الاجتهاد لينال في الدنيا التعظيم والمال والجاه وغير ذلك من أصناف الشهوات ، بل التعظيم علي شهوات الدنيا ، ألا تري إلى انقطاع الرهبان في الصوامع والديارات ، عن جميع الملذوذات ، ومقاساتهم في أصناف العبادات والكف عن الشهوات ؟ وهم مع ذلك خالدون في جهنم " ([[257]](#footnote-257)) .

الغلو في الدين (التشدد والتنطع :

والغلو في الدين باب عظيم من أبواب الأهواء والابتداع والتنطع وهو ضرب من التعصب المقيت ، وقد وقع الغلو في هذه الأمة أول ما وقع من ثلاث طوائف :

الأولي: الخوارج ، فقد تنطعوا في الدين وغلو وتشددوا حتى خرجوا عن السنة كما قال النبي -- " إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه " ([[258]](#footnote-258)) الحديث .

الثاني: الرافضة ، فقد غلوا في آل البيت إلي حد التقديس واعتقاد العصمة فيهم .

الثالث: الصوفية ، فقد غلت مع الأولياء والصالحين حتى صرفت لهم كثيراً من أنواع العبادة وأعطتهم خصائص الألوهية ، كعلم الغيب وتصريف مقاليد الكون .

التقليد والمتابعة علي غير بصيرة :

مما ساعد في تكاثر أهل الأهواء واتباع الفرق وانتشار البدع ، تقليد الدهماء والعامة والجهلة والعجم والعرب ونحوهم لرؤوسهم وزعمائهم وشيوخهم تقليداً بغير بصيرة ( التقليد الأعمى ) وتسليمهم لهم دون تمييز ، وثقتهم بهم من دون العلماء الراسخين وأئمة الهدي . حتى حجبهم أئمة الضلال عن أهل القدوة .

قال الشاطبي :

" وهذا الوجه هو الذي مال بأكثر المتأخرين من عوام المبتدعة ؛ إذا اتفق أن يضاف إلي شيخ جاهل أو لم يبلغ مبلغ العلماء ، فيراه يعمل عملاً فيظنه عبادة فيقتدي به ، كائناً ما كان هذا العمل ، موافقاً للشرع أو مخالفاً ، ويحتج علي من يرشده ويقول : كان الشيخ فلان من الأولياء وكان يفعله ، وهو أولي أن يقتدي به من علماء الظاهر ، فهو في الحقيقة راجع إلى تقليد من حسن ظنه فيه أخطأ أو أصاب . كاللذين قلدوا آبائهم سواء ، وإنما قصارى هؤلاء أن يقولوا ، إن آبائنا أو شيوخنا لم يكونوا ينتحلون مثل هذه الأمور سدي . وما هي إلا مقصودة بالدلائل والبراهين مع أنهم يرون أن لا دليل عليها ولا برهان يقود إلي القول بها " ([[259]](#footnote-259))

ولو نظرنا لحال أكثر أهل البدع والأهواء اليوم لوجدناهم من المقلدة علي غير بصيرة ، وما أحوجهم إلي من بين لهم السنة والحق برفق وإشفاق ، وينتشلهم من أوحال البدعة وأوضار الأهواء والفرق والطرق ، نسأل الله تعالي أن يهدي ضال المسلمين ويجمع كلمتهم علي الحق والسنة .

**المبحث الثاني :**

**الشُبه التي أدت إلي الوقوع في البدع :**

إن أصحاب البدع يتعلقون ببعض الشبه والأدلة التى تجعلهم يتمسكون بما هم عليه من بدع تخالف شرع الله عز وجل .

وسوف أذكر فى هذا المبحث بعض الشبة والأدلة التى يتمسك بها المبتدعة ؛ للتمسك ببدعتهم ومنها:

**أولاً**: ما رواه الترمذي ، وابن ماجه كل بسنده إلى كثير([[260]](#footnote-260)) بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني ، عن أبيه عن جده أن النبي -- قال لبلال ابن الحارث : " اعلم قال : ما اعلم يا رسول الله ؟ قال :" إنه من أحيا سنة من سنتي قد أُميتت بعدى ، فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن ابتدع بدعةَ ضلالةٍ لا تُرضى الله ورسوله ، كان عليه مثل آثام من عمل بها ، لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئاً ([[261]](#footnote-261))" وها لفظ الترمذي .

استدل بهذا الحديث من استحسن بعض البدع ، فقال : قوله -- : "من ابتدع بدعةَ ضلالةٍ لا ترضي الله ورسوله " دليل على أن البدع لا تذم بإطلاق ، بل يذم منها ما كان متصفاً بالضلالة أو مؤدياً إلى سخط الله ورسوله .. أما إذا كانت المحدثة ليست كذلك ، فهي داخلة تحت وصف السنة الحسنة التي ينال صاحبها الأجر والثواب ، لأن الإضافة الواردة في قوله :" من ابتدع بدعة ضلالةٍ" تفيد مفهوماً مخالفاً مؤداه : أن من ابتدع بدعة ليست بضلالة ، فإنه موعود بالإثابة .

ولمناقشة هذه الشبه قبل الكلام عن سند هذا الحديث أقول : إن الحديث على افتراض صحة سنده ، ليس فيه هذا المعنى الذي يقول به المبتدع ، بل هو دليل عليه ، لأنه ما من بدعةٍ إلا وهي ملازمة لوصف الضلال ، بنص حديث الرسول -- : " كل بدعة ضلالة "...

وما من بدعة إلا ويبغضها الله ورسوله ، بدليل تحذيره -- من كل محدثة "وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة " فيكون الحديث على هذا المعنى دليلاً ضد المستدل به على حسن بعض البدع ، أما الإضافة الواردة في الحديث فلا مفهوم لها ، إلا كمفهوم الصِفَةِ في قوله تعالى : { لاَ تَأْكُلُواْ الرّبَا أَضْعَافاً مّضَاعَفَةً } **آل عمران (130)** ، وذلك لأن ، الضلالة صفة ملازمة للبدعة في كل حال([[262]](#footnote-262)) .

ثم إن في هذا الحديث دليلاً على إبطال البدع ، وذلك بالحض على إحياء سنة قد أميتت ، فإنه وعد بالأجر لمن أحيا سنةً ميتةً ، لا لمن يخترع شيئاً جديداً ، ثم يطلق عليه سنة حسنة ، لأن الذي ورد في الحديث ، إحياء سنة ثابتة نُسيت أو تُركت ، وليس فيه إحداث ما لم يثبت ، فدل هذا على أن المراد التحذير من الابتداع ، لأنه في مقابل الاتباع ، ولأنه ملازم للضلال في كل الأحوال.

هذا على افتراض صحة الحديث ، فكيف وقد ثبت أنه ( موضوع ) وعلّته كثير بن عبدالله بن عمر بن عوف المُزني ، الذي عليه مدار الحديث ( فقد سُئل عنه أبو داود فقال : كان أحد الكذابين ، وقال الشافعي عنه : ذاك أحد الكذابين أو أحد أركان الكذب ، وقال ابن حبان : روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب، وقال ابن عبد البر : مجمع على ضعفه).

أما تحسين الترمذي لهذا الحديث ، فمنقوض بأقوال أئمة الجرح والتعديل ، الذين اتفقوا على جرحه ، وقد بين الذهبي أن الترمذي لا يعتمد عليه في التصحيح، وذلك عند ترجمته لكثير بن عبدالله هذا . قال: ( وأما الترمذي فروى من حديثه الصلح جائز بين المسلمين وصححه ، فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي )([[263]](#footnote-263)) .

**ثانياً:** من الأدلة التي يستدل بها محسّنوا البدع أيضاً، بعض الأحاديث الصحيحة التي وردت بسند صحيح ولكن ووجه الدلالة فيه على خلاف ما فهمه المبتدع ، المحسّن للبدع ، مثل :

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ـ قال : "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ,ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ,لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً" ([[264]](#footnote-264)).

1. عن جرير بن عبدالله قال : ( جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ـ ـ عليهم الصوف ، فرأى سوء حالهم قد أصابهم حاجة ، فحثَّ الناس على الصدقة فأبطأوا عنه ، حتى رؤىَ ذلك في وجهه ، قال : ثم إن رجلاً من الأنصار جاء بصرّةٍ من وَرقٍ ، ثم جاء آخر ، ثم تتابعوا حتى عُرف السرور في وجهه ، فقال رسول الله ـ ـ : "من سن في الإسلام سنة حسنة فعُمل بها بعده ، كُتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة ، فعُمل بها بعده كُتب عليه مثل وزر من عمل بها ، ولا ينقص من أوزارهم شيء "([[265]](#footnote-265)) .
2. عن أبى هريرة ـ ـ قال : جاء رجل إلى النبي ـ ـ فحثَّ عليه فقال رجل عندي كذا وكذا ، قال : فما بقي في المجلس رجل إلا تصدق عليه بما قل أو كثر ، فقال رسول الله ـ ـ: "من استن خيراً فاستن به ، كان له أجره كاملاً ، ومن أجور من استن به ولا ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن استن سنة سيئة فاستن به فعليه وزره كاملاً ، ومن أوزار الذي استن به ولا ينقص من أوزارهم شيئاً "([[266]](#footnote-266)) .

فيقول المبتدع في استدلاله بقوله - - : " من سن سنة حسنة " إن النبي - - (أجاز لنا ابتداع ما كان حسناً ، وجعل في الأجر لمن ابتدعه ولمن عمل به ، ما لم يشق ذلك على الناس ...) ([[267]](#footnote-267)).

وعلى هذا المنوال تَردُ استدلالات المبتدعة بهذا الحديث وبقوله : " من دعا إلى هدى ، ومن دعا إلى ضلالة ..." وقوله : " من استنَّ خيراً فاستن به ومن استن سنة سيئة فاستن به .. " الحديث . وترد شبهتهم - من هذه الأدلة - على البدع التي يستحسنونها بقولهم : هذه النصوص نَسَبت الاستنان إلى المكلف ، وفي هذا دليل على جواز اختراع شيء في الدين ، وليس المراد عَملَ سنةٍ ثابتةٍ ، لأنه لو كان هذا هو المراد لقال : ( من أحيا سنة ، أو من عمل بسنة ثابتةٍ , أو من عمل بسنتي ) ، ونحو ذلك ، ولكن الوارد : " من سن سنة " ،" من استن خيراً فاستن به " وهذا اللفظ يدل دلالة واضحة على أن من أوجد شيئاً من أمور الخير واقتُدى به فيه ، فإنه يُحمد على ذلك بدوام أجره إلى يوم القيامة ، بعكس من أحدث شراً ، فإنه يُذم ويجازى باستمرار الآثام عليه إلى يوم القيامة .

مناقشـة هـذه الشبهـة :الناظر إلى نصوص الشريعة لا بد أن يوقن بأنه لا تضاد بينها البتة ، ويلزم من ذلك أن يكون نظره إليها نظراً متكاملاً ، فلا يؤمن ببعض ويكفر ببعض ، ولا يستدل بنص مُجْتزأ عن النصوص الأخرى أو معزول عنها ، كما يفعل غالبية أهل الابتداع ، بل لابد من الإحاطة بالنصوص في المسألة التي يريد إصدار الحكم فيها ، إحاطة موقن بأنه لا يمكن أن تتناقض النصوص الشرعية الثابتة .

وعلى هذا فلا بد من النظر إلى هذه الأحاديث ، التي يستدل بها المبتدع بهذا المعيار ، الذي من تجاوزه تخبّط في أحكامه .

فالدعوة إلى الهُدى أو استنان سنة الخير ، أو إيجاد السنة الحسنة ، كل ذلك لابد أن يكون مضبوطاً بالضوابط الشرعية الثابتة بالنصوص الكثيرة : فمن هذه الضوابط أن العمل الذي يعمله الإنسان مريداً به القربة على الله ، لابد أن يكون مشروعاً في أصله ، فإذا لم يكن كذلك فهو ابتداع أو ضلال ، لقوله ـ ـ : "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة" .

فمن رأى هذا النص الذي كان ينادي به الرسول ـ ـ في خُطَبِهِ ، وقارنه مع قوله: " من سن سنة حسنة" أو " من استن خيراً فاستُن به " يجد أن لا تناقض بينها ولا تضاد ، فاستنان الخير ليس على إطلاقه بل هو مضبوط بكونه مشروعاً ، فإن لم يكن له أصل شرعي معتبر يدل عليه ، فهو ابتداع وضلال، حتى ولو كان في ذاته فعل خير.

فمثلاً صلاةُ الرغائب تعتبر في ذاتها ـ مجردة عما يلحق بها ـ من أفعال الخير لوجود الذكر والتلاوة والتعبد بالركوع والسجود فيها ، ولكن فعل الخير هذا لمّا لم يكن له أصل من الشرع ، من حيث الهيئةُ والزمان ، أصبح من البدع والمنكرات ، وهكذا سائر البدع المحدثة في دين الله ، وليس اعتبار الخيرية في عمل من الأعمال كافٍ في جعل هذا العمل مشروعاً ، حتى يُعلم أن هذا الخير له أصل في الشرع لا من جهته الذاتية المنفصلة ، بل ومن جهة ما يتبعه من هيئات وصفات ومتعلقات ...

ولزيادة التوضيح ترد قصة ابن مسعود - - مع الذين اجتمعوا في مسجد الكوفة ، يذكرون الله بصفةٍ جماعية ، وبين أيديهم الحصى يذكرون بها فأنكر عليهم ابن مسعود وزجرهم واعتبر عملهم هذا بدعةَ ضلالةٍ ، وإحداث على غير هدى ، مع أن الذكر في أصله مشروع ، وقد وردت أحاديث في فضله ، وفضل المجتمعين على ذكر الله ، وهو من أمور الخير بلا شك ، ولكن ذلك لم يكن مانعاً من إنكار ابن مسعود وتبديعه لهذا العمل ، ومع أنه من أعلم أهل زمانه بفضل الذكر ومجالسه ، ولكنه لما رأى هؤلاء أحدثوا هيئةً للذكر ، وطريقة يتعبدون بها ، ولم يكن ذلك معهوداً في عهده - - أنكر عليهم- - ، وحصبهم حتى أخرجهم من المسجد ، ولم ينقل عن أحد منهم أنه احتج بأن: "من استن خيراً فاستُن به كان له أجره كاملاً ومن أجور من استن به".

ولم يعتبر ابن مسعود الخيرية الحاصلة بالذكر ، منفصلة عن الخيرية الحاصلة بالإتباع وترك الابتداع ، ولذلك أنكر عليهم وبدَّع عملهم .

وهكذا يطرَّد هذا المعنى في سائر الأمور ...

ثم يقال لماذا يتمسّك المبتدع أو المحسن لبعض البدع بقوله : " من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة .. " الحديث . ويعرض عن قوله - - : "... من رغب عن سنتي فليس مني " ، مع أنهما متلازمان من حيث المعنى والمقصد .

وهكذا كان فهم السلف - رضوان الله عليهم- للسنة والمراد بها ، كما قال عمر ابن عبد العزيز- رحمه الله : ( سنَّ رسول الله ـ ـ وولاة الأمر بعده سنناً ، الأخذ بها تصديق بكتاب الله ، واستعمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله ، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ، ولا النظر في رأي من خالفها ، ومن اقتدى بها مهتد ، ومن انتصر بها منصور ، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى ، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً )([[268]](#footnote-268)). وهذا سعيد بن المسيب - رحمه الله - ينهى الرجل الذي رآه يصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين يكثر فيهما الركوع والسجود ، فقال له الرجل : يا أبا محمد يعذبني الله على الصلاة ، قال: (لا ، ولكن يعذبك على خلاف السنة )([[269]](#footnote-269)) .

ثم إن الناظر بعين الإنصاف والبحث عن الحق ، يجد أن النصوص الذامة للبدع ، نصوص عامة تكرر عمومها في أحاديث كثيرة من غير تخصيص ، وقول القائل بأن المراد بقوله : " من سن سنة حسنة " الاختراع والابتداع الحسن ، يلزم منه التعارض بين الأدلة الثابتة ، وهذا غير مقبول ، مع أنه قد توضح بأنه لا تعارض مطلقاً وإنما هي من باب المطلق والمقيد...

فقوله - - : " **من سن سنة حسنة** " وقوله : " **من استن خيراً فاستُّن به** " من المطلق الذي قُيّدَ بقوله - - : " **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " وقوله : " من رغب عن سنتي فليس مني** " وقوله : " **وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة** " هذا على افتراض أن المراد بقوله : " **من سن سنة حسنة** " الاختراع والابتداء والإيجاد ، مع أن هذا ليس هو المراد ، وإنما المراد العمل بما ثبت أنه من السنة ، والدليل على أن هذا هو المراد ما يلي :

1-  أن سبب قوله --: "**من سن سنة حسنة** " حادثة القوم الحفاة العراة الذين لما رآهم

- - خطب في الناس ، وحث على الصدقة عليهم ، فأبطأ الناس حتى كره ذلك رسول الله --ثم جاء رجل من الأنصار بصّرةٍ من مال فوضعها ، ثم تتابع الناس فقال رسول الله--" **من سن سنة حسنة** .. " الحديث .

فدلت هذه القصة على السنة المقصودة في هذا الحديث وهي العمل بما ثبت كونه مشروعاً ، إذ السنة التي سنّها الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ هي : مبادرته إلى الصدقة التي حضّ عليها رسول الله--، ومن هذا السبب لورود الحديث ، يتبين أن المراد به عمل ما هو مشروع ، وليس إحداث ما ليس مشروعاً ن ثم تسميته سنة حسنة كما فهم المبتدع([[270]](#footnote-270)) .

2-  أن قوله-- : " **من سن سنة حسنة** " لا يمكن حمله على الاختراع والإحداث والابتداء عن غير أصل مشروع معتبر ، لأن كون العمل حسناً أو سيئاً قبيحاً لا يُعرف إلا من جهة الشرع ...

نعم ، يدرك العقل حُسن الشيء وقبحه ، فيما هو متعلق بالمدح والثواب والذم والعقاب ، ولكنه لا يستلزم حكماً في فعل العبد ، بل يجعل الفعل صالحاً لاستحقاق الأمر والنهي من الحكيم الذي لا يأمر بنقيض ما أدرك العقلُ حُسنَه، ولكن إدراك العقل حُسن الشيء، لا يلزم منه حكماً بالوجوب أو الاستحباب ، بل الحكم من خطاب الشارع ، فلو لم يرسل الله رسولاً ، لم يكن هناك أمر ولا نهي ولا عقاب ، ولا أدرك العقل مصلحةَ أو مفسدةَ الفعل ، ومن هنا يقال : بأن حُسن الشيء وقبحه وما يترتب عليه من ثواب وعقاب ، يأتي كل ذلك من قبل الشرع والعقل يدرك الحُسن والقبح ، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة الذي هو وسط في هذا الباب ، بين المعتزلة الذين يقولون بأن الحُسن والقبح عقلي لا يتوقف معرفته وأخذه عن الدليل السمعي ، والأشاعرة الذين قالوا بأن العقل لا يدرك حُسن الشيء ولا قبحه مطلقاً ، وإنما الحَسن ما حَسّنه الشرع ، والقبح ما قبّحه الشرع .

ومذهب أهل السنة هو الوسط الذي قال بإدراك العقل حُسن الشيء وقبحه ، ولكن بدون أن يكون مستلزماً لأمرٍ أو نهي أو ثواب أو عقاب ، لأن ذلك من خصائص الشارع الحكيم ... ومن هنا نقول بأن استحسان العقل أو الذوق لفعل من الأفعال لا يكون مبرراً لإٌحداثه واعتباره سنة حسنة ، لأنه لو اعتبر ذلك ، من غير نظر إلى حكم الشارع لا نفرط عقد الشريعة ، ولقال كل من شاء ما شاء ، ولفعل كل إنسان ما أملاه عليه عقله أو ذوقه ، فإذا عُلم- مع ما سبق - مقدار تنوع عقول الناس وأفهامهم وأذواقهم ، عُرف كم في حشايا القول باستحسان البدع من خطرٍ على الدين ، وافتئات على الله وشرعه القويم الكامل، الذي قال فيه جل وعلا : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الأِسْلاَمَ دِيناً**﴾ **المائدة (3)**.

3- ومن الأدلة التي احتج بها المحسن للبدع، ما رواه البخاري بسنده عن عبد الرحمن بن عبدٍ القاري أنه قال :" خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلى الرجل لنفسه ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط, فقال عمر : إني أري لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أُبَي بن كعب ، ثم خرجت معه ليله أخري ، والناس يصلون بصلاة قارئهم, قال عمر: نعم البدعة هذه ، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون – يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله"([[271]](#footnote-271)) .

وقد احتج المحسن للبدع، بمثل هذا الأثر زاعماً أن الصحابة استحسنوا بعض البدع، فوصفوا بعض المحدثات بأنها : نعمت البدعة.....

واحتجاج محسن البدع بهذا الأثر منقوض بما يلي :

**أولاً :**

أن فعل عمر - -، حينما جمع الناس فى التراويح على إمام واحد مأخوذ من فعله --,كما روي البخاري وغيره عن عائشة- - أخبرت (أن رسول الله -- خرج ليلة من جوف الليل فصلى فى المسجد , فصلى رجال بصلاته ، فأصبح الناس فتحدثوا فاجتمع أكثر منهم ، فصلى فصاروا معه ، فأصبح الناس فتحدثو فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج رسول الله -- فصلى بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال :" أما بعد , فانه لم يخف على مكانكم ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها " ، فتوفى رسول الله -- والأمر على ذلك) ([[272]](#footnote-272)).

ففي هذا الحديث النص الصريح على أن الناس اجتمعوا على إمام واحد فى عهده -- , وبفعله -- وأنه إنما ترك ذلك رأفة بأمته وخشية منه -- أن تفرض عليهم، وقد ذكر هذا المعنى الحافظ فى الفتح نقلاً عن بعض العلماء عند شرحه لقول عمر -- عندما رأى الناس يصلون أوزاعاً قال :" لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل........."

قال : "..... استنبط عمر ذلك من تقرير النبي -- من صلى معه فى تلك الليالي، وإن كان كره ذلك لهم فإنما كرهه خشية أن يفرض عليهم – إلى أن قال ناقلاً عن غيره – قيام رمضان سنه ؛ لان عمر إنما أخذه من فعل النبي -- وإنما تركه النبي -- خشية الافتراض "([[273]](#footnote-273)).

قال شيخ الإسلام بن تيمية فى معرض رده على الذين يحتجون بقول عمر" نعمة البدعة "على حسن بعض البدع : ( أما قيام رمضان فإن رسول الله -- سنه لأمته، وصلى بهم جماعة عدة ليال، وكانوا على عهدة يصلون جماعه وفرادى، لكن لم يداوموا على جماعة واحد؛ لئلا تفرض عليهم، فلما مات النبي -- استقرت الشريعة، فلما كانت خلافة عمر - - جمعهم على إمام واحد، وهو أُبَي بن كعب بأمر من عمر بن الخطاب , وهو المبشر بالجنة , و من الخلفاء الراشدين الذين قال فيهم النبي -- :"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ..")([[274]](#footnote-274)).

وقال عليه - رحمة الله – فى الاقتضاء :( فأما صلاة التراويح فليست بدعة فى الشريعة بل سنة بقول النبي --وفعله فى الجماعة – إلى أن قال- ولا صلاتها جماعة بدعة ، بل هي سنة في الشريعة بل قد صلاها رسول الله -- في الجماعة أول شهر رمضان ليلتين بل ثلاث ، وصلاها أيضاً في العشر الأواخر في جماعة مرات – إلي أن قال – وكان الناس يصلونها جماعات علي عهده -- وهو يقرهم ، وإقراره سنة منه - ([[275]](#footnote-275)) وبمثل قول شيخ الإسلام هذا، قال الحافظ بن رجب الحنبلي –رحمه الله – ([[276]](#footnote-276)) والشاطبي في الاعتصام ([[277]](#footnote-277)) .

**ثانياً:**

أن قول عمر رضي الله عنه ( نعمت البدعة هذه ) ينصرف إلي البدعة اللغوية لا الشرعية وذلك لأمور

(الأول) : أن صلاة التراويح جماعة قد ثبت فعلها جماعة علي إمام واحد في عهده -- فلا يمكن أن يسمي عمر هذه السنة الثابتة بدعة إلا من باب اللغة .

(الثاني) : أن صرف قول عمر إلي البدعة اللغوية هو الأولي والأجمل بالفاروق ومنزلته

-- فهل يعقل أن يرضي عمر بالبدعة في دين الله وقد تلقي مع غيره من الصحابة قول النبي- - " كل بدعة ضلالة " ؟ ! مع ما عرف عنه – من حرص علي إتباع السنة ومحاربة البدعة ، بل وقطع كل ذريعة تؤدي إلي البدعة .

(الثالث): أنه يرد في استعمال الصحابة بعض المصطلحات الشرعية بمعانيها الأصلية فى لغة العرب، كقول أبي بن كعب - - للنبي -- :" أجعل لك صلاتي كلها قال : إذاً تكفى همك ويغفر لك ذنبك "([[278]](#footnote-278)).

ومراده بقوله صلاتي :" دعائي " كما فى الروايات الأخرى للحديث (ألا اجعل دعائي لك كله ) ([[279]](#footnote-279)).

وكقول عائشة - -:" كان رسول الله -- فى نفر من المهاجرين والأنصار فجاء بعير فسجد له......"الحديث ([[280]](#footnote-280)).

والمراد أنه طأطأ رأسه وانحنى، ففي لسان العرب : " أسجد الرجل طأطأ رأسه وانحنى، وكذلك البعير .

قال الأسدي انشده أبوعبيد :

**وقلن له اسجد لليلى فأسجدا**

يعنى بعيرها أنه طأطأ رأسه لتركبه([[281]](#footnote-281)).

السجود بالمعنى الشرعي هو: الجلوس على الأعضاء السبعة عبادة لله سبحانه .

**ثالثاً :**

لو افترض أن هذا الفعل من عمر - رضي الله عنه - ليس له دليل من السنة ، ولا يصح صرف معنى قوله : ( نعمت البدعة ) إلى المعنى اللغوي ، فإن فعله رضي الله عنه محل إقتداء لكونه من الخلفاء الراشدين الذين أمر النبي -- بالتزام سنتهم حيث قال : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ " .

وإلى هذا المعنى أشار ابن رجب رحمه الله عند كلامه على معنى قول عمر رضي الله عنه : ( نعمت البدعة هذه ) حيث بين أنه هذا العمل له أصل في الشريعة ، ثم ذكر أدلة المشروعية ، فقال : ( ومنها أنه -- أمر باتباع سنة خلفائه الراشدين ، فإن الناس اجتمعوا عليه في زمن عمر وعثمان وعلي - - ) ([[282]](#footnote-282)).

وأشار لهذا المعنى أيضا ً شيخ الإسلام فقال : " فلما كان عمر -- جمعهم على إمام واحد ، والذي جمعهم أٌبي بن كعب جمع الناس عليها بأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعمر هو من الخلفاء الراشدين ، حيث يقول --" عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ " يعني بالأضراس لأنها أعظم في القوة " ، وأشار لهذا المعنى كذلك : الحافظ أبو موسى الأصفهاني([[283]](#footnote-283)) في المجموع المغيث حيث قال :" وقيام شهر رمضان في حق التسمية غير بدعة ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي " و " اقتدوا باللذين من بعدي : أبي بكر ٍ وعمر([[284]](#footnote-284))"([[285]](#footnote-285)).

**رابعاً :**

ومن الأدلة التي يحتج بها المحسن للبدع, ما رواه أبو نعيم فى الحلية بسنده عن الشافعي أنه قال:" البدعة بدعتان: بدعة محمودة، وبدعة مذمومة، فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم, واحتج بقول عمر في قيام رمضان نعمت البدعة هي"([[286]](#footnote-286)).

وللرد على ذلك نقول أن قول الشافعي –رحمه الله – عن البدعة المذمومة هي ما خالف السنة, فمنطبق على سائر البدع فى دين الله, فليس هناك بدعة إلا وهى مخالفة للكتاب والسنة والأثر والإجماع, وإلا لما كانت بدعه ؛ لأنه لو ثبت لها أصل من هذه الأصول لأصبحت عملاً مشروعاً فى دين الله .

وهذا ما يتفق عليه علماء السنة قديماً وحديثاً وما يدل عليه قوله -- :" من صنع أمر على غير أمرنا فهو رد"([[287]](#footnote-287)).

وعل هذا الوجه لا حجة فى كلام الشافعي لمحسن البدع, بل الحجة عليه فى كلام هذا الإمام ([[288]](#footnote-288)).وقد فصلنا القول فى ذلك فى الفصل الأول .

وأقول فى هذا المقام : ما أحسن قول القائل

**وقول أعلام الهدي لا يعمل بقولنـا من غير نص يقبـل**

**وذاك فى القديـم والحديث فيـه دليل الأخذ بالحديث**

**قالــ أبو حنيفة الإمـام لا ينبغي لمن له إســـلام**

**أخذاً بأقوالي حتى تعرضـا على الكتاب والحديث المرتضى**

**ومالك إمــام دار الهجرة قال وقد أشـار نحو الحجرة**

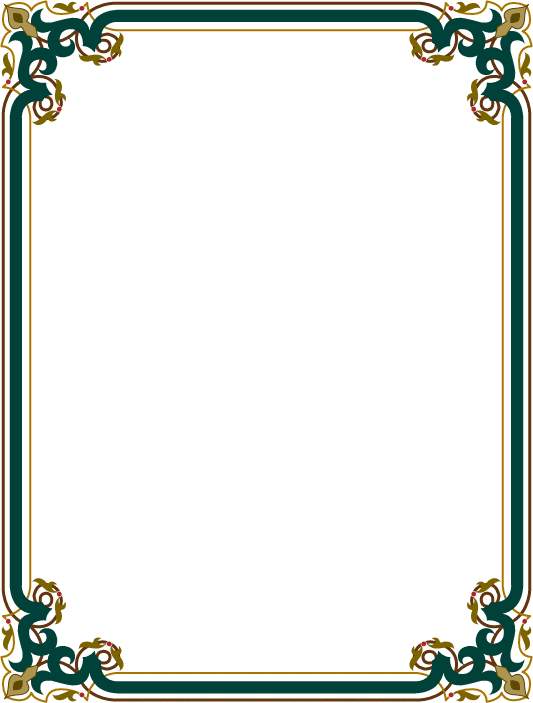
**كل كلام منــه ذو قبول ومنه مردود سوى الرسـول**

**والشــافعي قال إن رأيتم قولـي مخالف لما رويتــم**

**من الحديث فاضربوا الجدار بقولـي المنافي للأخبـــار**

**وأحمـد قال لهم لا تكتبوا ما قلته بل أصـل ذاك فضله**

**أنظر إلى كلام الهداة الأربعة واعمل به فإن فيــه منفعة**



القصل الثالث

**القواعد الجامعة في معرفة البدع .**

**القواعد الجامعة في معرفة البدع .**

إن جهل كثير من الناس بمعرفة قواعد البدع ، قسم الناس إلي فريقين :

**فريق بالغ في التبديع** ، وتساهل في الحكم بالبدعة علي كل محدثة أو قضية لم يبلغه دليلها ، وهؤلاء جعلوا باب الابتداع واسعاً ، وربما أدرجوا تحت مسمي البدعة شيئاً من الشريعة أو السنة .

**وفريق تساهل في الأخذ بالبدعة** ، وتوسع في ارتكابها ، وهؤلاء جعلوا باب الابتداع ضيقاً ، لا يدخل فيه سوي البدع الأمهات ، وكبائر المحدثات ، وربما وصل الحال بهم إلي إدراج الكثير من البدع والمحدثات تحت مسمي الشريعة والسنة .

فانظر رحمك الله كيف أن الفريق الأول وسعوا مسمي البدعة ، حتى أدخلوا فيه ما ليس منه , وكيف أن الفريق الآخر ضيقوا مسمي البدعة حتى أخرجوا منه بعض أفراده ([[289]](#footnote-289)) .

ومن هنا يتبين لك – أيها الناظر - ما عند كل فريق من الخطأ وتظهر لك أهمية تحديد المواقع التي تعرف بها البدع.

لذلك كان لا بد من هذا الفصل، للتمييز بين البدعة وغيرها فنقول مستعينين بالله عز وجل :-

القاعدة الأولي من قواعد معرفة البدع ([[290]](#footnote-290)):" **الأصل في العبادات المنع** "

كثيراً ما يخلط البعض بين العبادات وغيرها ، فتراهم يستدلون – لتسويغ بدعتهم - بقاعدة : "**الأصل في الأشياء الإباحة** " !

وهي قاعدة علمية صحيحة لكنها لا تنزل علي العبادات، أنما تنزل علي ما خلقه الله من أشياء ومنافع ، وأن الأصل فيها الحل والإباحة .

وهذا بخلاف العبادة ، فإنها من أمر الدين المحض ، الذي لا يؤخذ إلا عن طريق الوحي ، وفيها جاء الحديث الصحيح :"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ؛ رد "وذلك أن حقيقة الدين تتمثل في أمرين : ألا يعبد إلا الله ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع .

فمن ابتدع عبادة من عنده – كائناً من كان – فهي ضلالة ترد عليه ، لأن الشارع وحده هو صاحب الحق في إنشاء العبادات التي يتقرب بها اليه ([[291]](#footnote-291)) .

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله :"....فباستقراء الشريعة نعلم أن العبادات التي أوجبها الله أو أحبها لا يثبت الأمر بها إلا بالشرع ". ([[292]](#footnote-292))

وعلي هذا جري السلف الصالح رضي الله عنهم من الصحابة والتابعين :

فعن نافع أن رجلاً عطس إلى جانب ابن عمر فقال : الحمد لله ، والسلام علي رسول الله !فقال بن عمر : "وأنا أقول الحمد لله والسلام علي رسول الله ، وليس هكذا علمنا رسول الله -- ، علمنا أن نقول الحمد لله علي كل حال ."([[293]](#footnote-293))

وعن سعيد بن المسيب : أنه رأي رجلاً يصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين ، يكثر فيها الركوع والسجود ، فنهاه ، فقال : يا أبا محمد ! يعذبني الله علي الصلاة ؟! قال : " لا ولكن يعذبك علي خلاف السنة "([[294]](#footnote-294))

قال الشيخ الألباني بعد هذا الأثر :" وهذا من بدائع أجوبة سعيد بن المسيب رحمه الله تعالي ، وهو سلاح قوي علي المبتدعة اللذين يستحسنون كثيراً من البدع باسم أنها ذكر وصلاة !! ثم ينكرون علي أهل السنة إنكار ذلك عليهم ، ويتهمونهم بأنهم ينكرون الذكر والصلاة !! وهم في الحقيقة إنما ينكرون خلافهم للسنة في الذكر والصلاة ونحو ذلك .([[295]](#footnote-295))"

فصفوة القول هنا : أنه "قد عُهِد َمن مدارك الشرع أن أمور الشرع التعبدية توقيفية ، لا تشرع إلا بنص نصبه الله علي حكمه ، مسَّلم الثبوت والدلالة ، لضمان الإتباع عن الابتداع ، ودرء الغلط والحدث "([[296]](#footnote-296))

القاعدة الثانية من قواعد معرفة البدع : **"كما أن الفعل سنه فكذلك الترك سنة "**

من المقرر عند ذوي التحقيق من أهل العلم أن كل عبادة مزعومة لم يشرعها لنا رسول الله -- بقوله ، ولم يتقرب هو بها إلي الله بفعلة ، فهي مخالفة للسنة لأن السنة علي قسمين : سنة فعلية وسنة تركية . فما تركه رسول الله من تلك العبادات فمن السنة تركها . ألا تري أن الأذان للعيدين ولدفن الميت مع كونه ذكراً وتعظيماً لله عز وجل لم يجز التقرب به إلي الله عز وجل ، وما ذلك إلا لكونه سنة تركها رسول الله -- .

وهذا أيضاً هو ما بينه رسول الله -- بياناً عملياً ، كما في حديث الثلاثة نفر الذين جاءوا إلي رسول الله -- يسألون عن عبادته ، فلما تقالّوها ، قال لهم رسول الله -- "أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟!أما والله ؛ إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني ([[297]](#footnote-297))"

فهذا الحديث يشير بوضوح إلي سعي هؤلاء النفر الثلاثة للقيام بعبادة مشروعة الأصل ، بكيفية لم يفعلها رسول الله -- ، لذلك أنكر عليهم ذلك ورد فعلهم . وفي الحديث أيضاً تنبيه آخر لطيف جداً: وهو أن النية الحسنة لا تجعل العمل صالحاً مقبولاً عند الله تبارك وتعالي ، بل لا بد أن يكون موافقاً لطريقة رسول الله -- . ([[298]](#footnote-298))

وعلي هذا فمن عمل من التعبدات والقربات ما تركوه ؛ فقد واقع البدعة وذلك لأن الترك سنة والفعل سنة .

قال الحافظ بن رجب :"فأما ما اتفق السلف علي تركه ؛ فلا يجوز العمل به ،لأنهم ما تركوه إلا علي علم أنه لا يعمل به ([[299]](#footnote-299))"

فتمام إتباع السنة يكون بترك ما ورد تركه ، وفعل ما ورد فعله ،وإلا فباب البدعة يُفتح ، عياذا بالله تعالي والأمر كما قال الشافعي :"ولكننا نتبع السنة فعلاً أو تركاً "([[300]](#footnote-300))

وكما قال ابن مسعود :"اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم "([[301]](#footnote-301))

القاعدة الثالثة : من قواعد معرفة البدع : **" أن الحسن ما حسنه الشرع "**

عن علي بن أبي طالب -- قال :" لو كان الدين بالرأي ؛ لكان أسفل الخف أولي بالمسح من أعلاه ، وقد رأيت رسول الله -- يمسح علي ظاهر خفيه ".

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أنه قال لما قبل الحجر الأسود:

"إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت لرسول الله يقبلك ، ما قبلتك"

وعن معاذة العدوية ؛ قالت : إنَّ امرأة قالت لعائشة : أتجزىء إحدانا صلاتها إذا طهرت ؟ قالت : أحرورية أنت ؟ كنا نحيض مع النبي -- فلا يأمرنا به ، أو قالت : فلا نفعله "([[302]](#footnote-302))

فهذه آثار سلفية من صحابة أجلاء ، تبين المنهج الصحيح في تلقي الشرع ، وأنه لا مجال لتحسين العقل فيه ، أو لتزين الرأي به ، وأن مورد ذلك النصوص الشرعية ، "إذ لا حسن إلا ما حسنه الشرع ، ولا قبيح إلا ما قبحه الشرع ، فالعقل لا يحسن ولا يقبح ، وإنما يقول بتحسين العقل وتقبيحه أهل الضلال "([[303]](#footnote-303))

قال العلامة أبو شامة المقدسي في الباعث:

"فالواجب علي العالم فيما يرد عليه من الوقائع وما يسئل عنه من الشرائع ": الرجوع إلي ما دلَّ عليه كتاب الله المنزل ، وما صح عن رسوله الصادق المرسل، وما كان عليه أصحابه ومن بعدهم من الصدر الأول ، فما وافق ذلك ؛أذن فيه وأمر ، وما خالفه نهي عنه وزجر ، فيكون بذلك قد آمن واتبع ، ولا يستحسن ؛"فمن استحسن فقد شرع "([[304]](#footnote-304)).

القاعدة الرابعة : من قواعد معرفة البدع : **" أن تقف حيث وقف السلف "**

فإنه لا يخفي علي أحد فضل السلف ، وتزكية رسول الله -- لهم ،وثناؤه علي سبيلهم وطريقتهم ؛لأن إتباع سبيلهم أولي من إتباع سبيل من خالف سبيلهم " وقد ورد عن السلف أنفسهم ما يشير إلي ذلك ويبينه : فعن أبي العالية رحمه الله ؛ قال : "عليكم بالأمر الأول الذي كانوا عليه قبل أن يتفرقوا "

وقال الأوزاعي " اصبر نفسك علي السنة، وقف حيث وقف القوم ، وقل بما قالوا ، وكف عما كفوا عنه ، واسلك سبيل سلفك الصالح ؛ فإنه يسعك ما وسعهم "

وكان أبوالأحوص "سلاَّم بن سليم يقول لنفسه : " ياسلام ! نم علي سنة ، خير من أن تقوم علي بدعة ".

وقال إبراهيم الحربي :"لو أن أصحاب محمد مسحوا على ظفر؛ لما غسلته ؛ التماس الفضل في إتباعهم ".

وعلاقة هذا المبحث بالبدعة علاقة وثيقة ، ذات مسائل دقيقة ؛إذ يستدل كثير من الناس بالنصوص العامة لتمشية بدعتهم ، والتدليل علي واقعهم !وفي هذا خطأ كبير . إذ أن الأصل أن أقف حيث وقف القوم فإن "كل خير في إتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف "والأمر كما قال بن مسعود إنكم ولدتم علي الفطرة وستحدثون ويحدث لكم فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالأمر الأول "

وقال رضي الله عنه : ستجدون أقواماً يزعمون أنهم يدعون إلي كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم وإياكم والتبدع والتعمق وعليكم بالعتيق ([[305]](#footnote-305))

فالواجب علينا الرجوع إلي فهم السلف الصالح لنصوص الكتاب والسنة من الصحابة والتابعين ومن التزم بمنهجهم واقتفي أثرهم ، والأخذ بأقوالهم والاسترشاد بها في القضايا الدينية العامة –وكانوا – أعني السلف الصالح من أهل السنة والجماعة – إذا ما اشتد الخلاف بينهم وبين معارضيهم من أصحاب المذاهب والاتجاهات المنحرفة ، يدعونهم إلي التحاكم إلي أهل القرون الثلاثة الأولي ،الذين هم خير أمة محمد --، وهم الصحابة والتابعون وتابعوهم ([[306]](#footnote-306))

ولذا قال الشافعي "رأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا "([[307]](#footnote-307))

وقال الإمام الشاطبي في الموافقات ما ملخصه : " كل دليل شرعي لا يخلو أن يكون معمولاً به فى السلف المتقدمين دائماً، أو لا يكون معمولاً به إلا قليلاً أو في وقت ما، أولا يثبت به عمل، فهذه ثلاثة أقسامٍ:

**أحدها :** أن يكون معمولاً به دائماً أو أكثرياً؛ فلا إشكال في الاستدلال به، ولا في العمل على وَفْقِهِ، وهي السنة المتبعة والطريق المستقيم ؛كان الدليل مما يقتضى إيجاباً أو ندباً أو غير ذلك من لأحكام؛ كفعل النبي -- مع قوله في الطهارات والصلوات على تنوعها من فرض أو نفل ، والزكاة بشروطها ، والضحايا ، والعقيقة، والنكاح ،والطلاق، والبيوع، وسواها من الأحكام التي جاءت في الشريعة وبينها -- بقوله أو فعله أو إقراره ، ووقع فعله أو فعل صحابته معه، أو بعده على وفق ذلك دائما أو أكثرياً .

وبالجملة؛ ساوى القول الفعل ، ولم يخالفه بوجه فلا إشكال في صحة الاستدلال وصحة العمل من سائر الأمة بذلك على الإطلاق .

**والثاني :** أن لا يقع العمل به إلا قليلاً، أو في وقت من الأوقات أو حال من الأحوال ، ووقع إيثار غيره والعمل به دائماً أو أكثرياً ؛ فذلك الغير هو السنة المتبعة والطريق السابلة .

وأما ما لم يقع العمل عليه إلا قليلاً، فيجب التثبت فيه وفى العمل على وفقه، والمثابرة على ما هو الأعم و الأكثر ؛ فإن إدامة الأولين للعمل على مخالفة هذا الأقل : إما أن يكون لمعنى شرعي أو لغير معنى شرعي ، وباطل أن يكون لغير معنى شرعي ؛ فلابد وان يكون لمعنى شرعي تحروا العمل به.

وإذا كان كذلك ،فقد صار العمل على وفق القليل ، كالمعارض لمعنى الذي تحروا العمل على وفقه، وإن لم يكن معارضاً في الحقيقة، فلا بد من تحرى ما تحروا ،وموافقة ما داوموا عليه.

وأيضاً، فإن فرض أن المنقول الذي قل العمل به مع ما كثر العمل به يقتضيان التخيير ، فعملهم- إذا حقق النظر فيه- لا يقتضي مطلق التخيير ، بل اقتضي أن ما داوموا عليه هو الأولي في الجملة وإن كان العمل الواقع علي وفق الآخر لا حرج فيه .

**والثالث :** أن لا يثبت عن الأولين أنهم عملوا به علي أي حال ؛ فهو أشد من أنه دليل علي ما زعموا ليس بدليل عليه البتة ، إذ لو كان دليلاً عليه لم يعزب عن فهم الصحابة والتابعين ثم يفهمه هؤلاء ، فعمل الأولين كيف كان مصادم لمقتضي هذا المفهوم ومعارض له ، ولو كان ترك العمل .

فما عمل به المتأخرون من هذا القسم مخالف لإجماع الأولين ، وكل من خالف الإجماع ؛ فهو مخطئ وأمة محمد -- لا تجتمع علي ضلالة فما كانوا عليه من فعل أو ترك ؛ فهو السنة والأمر المعتبر ؛ وهو الهدي وليس ثم إلا صواب أو خطأ ، فكل من خالف

السلف الأولين ؛ فهو علي خطأ وهذا كاف ، والحديث الضعيف الذي لا يعمل العلماء به جارٍ هذا المجري .

ومن هنالك لم يسمع أهل السنة دعوي الرافضة : أن النبي -- نص على علي أنه الخليفة بعده ؛لأن عمل كافة الصحابة علي خلافه دليل علي بطلانه أو عدم اعتباره ؛ لأن الصحابة لا تجتمع علي خطأ .

وكثيرا ًما تجد أهل البدع والضلالة يستدلون بالكتاب والسنة ،يحملونهما ،مذاهبهم ،ويغبرون بمشابهتهما علي العامة ، ويظنون أنهم علي شيء "

ثم قال:فلهذا كله يجب علي كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فهم منه الأولون ، وما كانوا عليه في العمل به ، فهو أحري بالصواب وأقوم في العلم والعمل

القاعدة الخامسة : **"لا بد أن نفرق بين الابتداع والاجتهاد"**

قال الإمام الشاطبي في كتابه الاعتصام ما ملخصه :" لا يخلوا المنسوب إلي البدعة من أن يكون مجتهدا فيها أو مقلدا .والمقلد إما مقلد مع الإقرار بالدليل الذي زعمه المجتهد دليلاً والأخذ فيه بالنظر ، وإما مقلد فيه من غير نظر كالعامي الصرف ، فهذه ثلاثة أقسام : فالقسم الأول علي ضربين :

أحدهما **:** أن يصح كونه مجتهداً ، فالابتداع منه لا يقع إلا فلتة ، وبالعَرَض لا بالذات وإنما تسمي غلطة أو زلة لأن صاحبها لم يقصد إتباع المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويل الكتاب ؛ أي : لم يتبع هواه ، ولا جعله عمدة ، والدليل عليه ، أنه إذا ظهر له الحق أذعن له ، وأقر به ....لأنه بحسب ظاهر حاله فيما نقل عنه إنما اتبع ظواهر الأدلة الشرعية فيما ذهب إليه ، ولم يتبع عقله ، ولا صادم الشرع بنظره ، فهو أقرب من مخالفة الهوى .

وأما إن لم يصح بمسبار ([[308]](#footnote-308)) العلم أنه من المجتهدين ؛ فهو الحري باستنباط ما خالف الشرع ... إذ قد جعل له مع الجهل بقواعد الشرع الهوى الباعث عليه في الأصل ، وهو التبعية ، إذ قد تحصل له مرتبة الإمامة والإقتداء ، وللنفس فيها من اللذة ما لا مزيد عليه ، ولذلك يعسر خروج حب الرئاسة من القلب ، فكيف إذا انضاف إليه الهوى من الأصل ، وانضاف إلى هذين الأمرين دليل – في ظنه شرعي – علي صحة ما ذهب إليه ؟! فيتمكن الهوى من قلبه تمكناً لا يمكن في العادة الانفكاك عنه ، وجري منه مجري الكََلَب([[309]](#footnote-309) ) من صاحبه ....فهذا النوع ظاهر أنه آثم في ابتداعه إثم من سن سنة سيئة .

القسمالثاني **:**  يتنوع أيضاً، وهو الذي لم يستنبط بنفسه ، وإنما اتّبع َغيره من المستنبطين ، لكن بحيث أقرّ بالشبهة واستصوبها ، وقام بالدعوة بها مقام متبوعه ،لانقداحها في قلبه ، فهو مثل الأول وإن لم يَصِر إلي تلك الحال ، ولكنه تمكّن حبُ المذهب في قلبه حتى عادي عليه ووالي .

وصاحب هذا القسم لا يخلوا من استدلال ، ولوعلى أعم ما يكون ، فقد يلحق بمن نظر في الشبهة وإن كان عاميّاً ، لأنه عرض للاستدلال , وهو عالم ([[310]](#footnote-310) )

أنه لا يعرف النظر ولا ما ينظر فيه ، ومع ذلك فلا يبلغ من استدل بالدليل الجملي([[311]](#footnote-311) ) مبلغ من استدل علي التفصيل , وفُرِّق بينهما في التمثيل : أن الأول أخذ شبهات المبتدعة ، فوقف ورائها حتى إذا طولب فيها بالجريان علي مقتضي العلم تبلد وانقطع أو خرج إلي ما لا يعقل .

وأما الثاني؛ فحسّن الظن بصاحب البدعة فتبعه ولم يكن دليل علي التفصيل يتعلق به ؛إلا تحسين الظن بالمبتدع خاصة . وهذا القسم في العوام كثير.

القسم الثالث **:** يتنوع أيضاً – وهو الذي قلد غيره علي البراءة الأصلية ([[312]](#footnote-312)) فلا يخلوا أن يكون ثَم من هو أولي بالتقليد منه ، بناءً علي التسامع الجاري بين الخلق بالنسبة إلي الجم الغفير (يرجعون ) إليه في أمور دينهم من عالم وغيره ، وتعظيمهم له ؛ بخلاف الغير .

أو لا يكون ثمّ من هو أولي منه لكنه ليس في إقبال الخلق عليه وتعظيمهم له ما يبلغ تلك الرتبة .

فإن كان هناك منتصبون ، فتركهم هذا المقلد ، وقلد غيرهم ، فهو آثم إذ لم يرجع إلي من أُمِر بالرجوع إليه ، بل تركه ورضي لنفسه بأخسر الصفقتين ، فهو غير معذور ، إذ قلد في دينه من ليس عالماً بالدين في حكم الظاهر ، فعمل بالبدعة وهو يظن أنه علي صراط ٍ مستقيم ....

وقلّ من تجد هذه صفته ، إلا وهو يوالي فيما ارتكب ويعادي ؛ بمجرد التقليد !". انتهي بطوله من كلام الشاطبي رحمه الله .

وفيما قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله ما يوضح ذلك ويبينه ففي " اقتضاء الصراط المستقيم " له عند ذكر أهل البدع الذين يشرعون من الدين ما لم يأذن به الله ؛ قال : " نعم ؛ قد يكون متأولاً في هذا الشرع فيغفر له لأجل تأويله ، إذا كان مجتهداً الاجتهاد الذي يعفي فيه عن المخطئ ، ويثاب أيضاً علي اجتهاده . لكن لا يجوز إتباعه في ذلك ، كما لا يجوز إتباع سائر من قال أو عمل قولا أو عملاً قد عُلم الصواب في خلافه ، وإن كان القائل أو الفاعل مأجوراً أو معذوراً "

وخلاصة القول في هذه المسألة المهمة أنه " لا يدخل في البدعة ما يفتي به البالغ درجة الاجتهاد ، وإن خالف الجمهور ، وإنما هو رأي مرجوح ، وآخر راجح إلا أن تكون الفتوى مخالفة للنص الجلي من القرآن أو السنة أو القواعد القاطعة أو الإجماع فإن الفتوى تصبح حينئذ زلة لا يصح البقاء عليها أو المتابعة فيها .

والشاهد علي ما نقول من أن الأعمال التي تستند إلي آراء اجتهادية – ولو كانت مرجوحة – لا تسمي بدعة : أن الأئمة المجتهدين يرون أقوال مخالفيهم بالنسبة إلي أقوالهم مرجوحة ولا ينسبونهم إلي ضلال ، ولا ينكرون علي من يقتدي بهم في المذهب .

وإجماعهم علي أن حكم الحاكم يرفع الخلاف : شاهد علي أن المجتهد لا يري أن العمل بقول مخالفه بدعة ، ولو كان في نظره بدعة لما أفتي بإقراره وهو يعدُّ كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار "([[313]](#footnote-313))

وبهذا البيان ينجلي إشكال يرِد علي كثير من الأذهان ، وهو ظن كثير من القاصرين أنه إذا حكمنا علي مسألة بأنها بدعة ، فيلزم ذلك - عندهم – أن صاحب المذهب الأصلي القائل بها – وهو مجتهد - مبتدع أيضاً.

القاعدة السادسة : **" لا بد أن نفرق بين العادات والعبادات "**

هذا مبحث مهم جداً يدفع ظن كثير من القاصرين الذين إذا أنكرت عليهم بدعة واقعوها أو عبادة اخترعوها ، أجابوك وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً :"....كيف ؟ إذن السيارة بدعة .. والكهرباء بدعة .. والساعة بدعة ...."!!

وبعض من " شدا" شيئاً في الفقه قد يتفاصح علي السنيين و"يتعالم " علي المتبعين ، بأن يقول لهم منكراً عليهم الحكم بالابتداع علي عمل محدث : " **الأصل في الأشياء الإباحة** "!!

كذا يقولون !

ولم يصدر هذا القول منهم أو ذاك إلا لجهلهم جميعاً بقاعدة التمييز بين العادات والعبادات .

وهذه القاعدة يدور رحاها علي حديثين اثنين :

**الأوَّل :** قوله -- " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد "

**والثاني :** قوله-- في حادثة تأبير النخل المشهورة : "أنتم أعلم بأمور دنياكم "

وقد بوب له في "صحيح مسلم "بباب وجوب امتثال ما قاله "-- شرعاً دون ما ذكره

-- من معايش الدنيا علي سبيل الرأي ". وهو تبويب دقيق .

وعليه ؛ فإن " تحليل الحلال ، وتحريم الحرام وتشريع العبادات ، وبيان كميتها وكيفيتها وأوقاتها ، ووضع القواعد العامة في المعاملات ، لا يكون إلا من الله ورسوله ، ولا دخل لأولي الأمر فيها ([[314]](#footnote-314)) ونحن وهم فيها سواء ، فلا نرجع إليهم عند التنازع ، وإنما نرجع في ذلك كله إلي الله ورسوله .

وأما أمور الدنيا فهم أدري بها منا : فرؤساء الزراعة أعلم بما يصلحها ويرقيها فإذا أصدروا أمراً يتعلق بالزراعة ؛ يجب علي الأمة إطاعتهم فيه , ورؤساء التجارة الساهرون علي رقيها يُطاعون فيما يتعلق بها , وإن الرجوع إلي أولي الأمر في المصالح العامة كالرجوع إلي الطبيب في معرفة الضار من الغذاء حتى يُترك والنافع منه حتى يُتناول (وهذا ) ليس معناه أن الطبيب قد أحل لنا النافع أو حَرّم الضار ، وإنما هو مرشد فقط ، والذي أحل وحرم هو الله تعالي ﴿ **وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ** ﴾ **سورة الأعراف(157)**.([[315]](#footnote-315))

وبذلك تعلم أن كل بدعة في الدين ؛ فهي ضلالة ترد علي صاحبها ، وأما البدعة في الدنيا ، فلا حجر فيها ما دامت لا تهدم أصلاً من الأصول التي وضعها الدين ([[316]](#footnote-316)).

فالله تعالي يبيح لك أن تخترع من الدنيا ما شئت ، وفي صناعتك ما شئت ، لكن يوجب عليك المحافظة علي قاعدة العدل ، ودرء المفاسد ، وجلب المصالح "([[317]](#footnote-317))

والقاعدة عند أهل السنة في هذا الباب – كما قال شيخ الإسلام بن تيمية ([[318]](#footnote-318)):- "أن أعمال الخلق تنقسم إلي : عبادات يتخذونها ديناً، ينتفعون بها في الآخرة ، أو في الدنيا والآخرة ، وإلي عادات ينتفعون بها في معايشهم .

فالأصل في العبادات : " ألا يشرع فيها إلا ما شرعه الله "

والأصل في العادات ([[319]](#footnote-319)): " أن لا يحظر منها إلا ما حظره الله "

يتضح من هذا أنه "لا ابتداع في العادات ولا في الصناعات ولا في وسائل الحياة العامة " ؛ كما قال الشيخ محمود شلتوت "إذ هذه الأمور لا شأن لها في حقيقة العبادات إنما ينظر إليها من كونها تخالف الأحكام الشرعية من حيث أصولها ، أم هي مندرجة تحتها !"( [[320]](#footnote-320))

وهاهنا دقيقة أشار إليها الإمام الشاطبي بعد بحث مطول في " الاعتصام "قال في نهايته

"وإن العاديات من حيث هي عادية لا بدعة فيها ، ومن حيث يتعبد بها أو توضع موضع التعبد تدخلها البدعة"([[321]](#footnote-321)) .

إذاً ليس كل ما لم يكن في عصره - - ولا في عصر الخلفاء الراشدين نسميه بدعة ! لأن كل علم مستحدث ينفع المسلمين يجب تعلمه علي بعض أفراد المسلمين ، ليكون قوة لهم ترقي بها الأمة الإسلامية .

وإنما البدعة ما يستحدثه الناس في أنواع العبادات فقط ، أما ما كان في غير العبادات ، ولم يخالف قواعد الشريعة ، فليس بدعة أصلاً "([[322]](#footnote-322)).

وقال شيخ الإسلام بن تيمية

"....وأما العادات فهو ما اعتاده الناس في دنياهم مما يحتاجون إليه ، والأصل فيه عدم الحظر ، فلا يُحظر منه إلا ما حظره الله سبحانه وتعالي ، وذلك لأن الأمر والنهي هما شرع الله ، والعبادة لا بد أن تكون مأموراً بها ، فما لم يثبت أنه مأمور به ، كيف يحكم عليه بأنه مأمور به ؛كيف يحظر عليه بأنه محظور ([[323]](#footnote-323))؟!

ولهذا؛ كان أحمد وغيره من فقهاء أهل الحديث يقولون أن الأصل في العبادات التوقيف ، فلا يشرع منها إلا ما شرعه الله ، وإلا دخلنا في معني قوله تعالي ﴿ **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ**﴾ **سورة الشورى(21)** , والعادات الأصل فيها العفو، فلا يحظر منها إلا ما حرمه الله وإلا دخلنا في معني قوله تعالي﴿**قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلاَلاً قُلْ آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللّهِ تَفْتَرُونَ**﴾ **سورة يونس(59)**, وهذه قاعدة عظيمة نافعة ".

قال الشيخ يوسف القرضاوي في "" الحلال والحرام في الإسلام :

"... وأما العادات أو المعاملات فليس الشارع منشئا لها ، بل الناس هم اللذين أنشئوها ، وتعاملوا بها ، والشارع جاء مصححاً ومعدلاً لها ومهذباً ومقراً في بعض الأحيان ، ما خلا عن الفساد والضرر منها "([[324]](#footnote-324))

وبمعرفة هذه القاعدة تتميز الأحكام الصادرة عن الحوادث والمستجدات ، فلا تختلط عادة بعبادة ولا تلتبس طاعة محدثةٌٌ بالتباس عصري ! " فكل له رسمه وكل له حكمه "

القاعدة السابعة : **" لا بد أن نفرق بين البدع والمصالح المرسلة "**

"اعلم أن الأنبياء جاؤوا بالبيان الكافي ، وقابلوا الأمراض بالدواء الشافي ، وتوافقوا علي منهاج لم يختلف ، فأقبل الشيطان يخلط بالبيان شبهاً وبالدواء سماً ، وبالسبيل الوضح جرداً([[325]](#footnote-325)) مضلاً ,وما زال يلعب بالعقول إلي أن فرق الجاهلية في مذاهب سخيفة وبدع قبيحة

فابتعث الله سبحانه وتعالي محمداً -- فرفع المقابح ، وشرع المصالح ، فساد أصحابه معه وبعده في ضوء نوره ، سالمين من العدو وغروره .

فلما انسلخ نهار وجودهم ؛ أقبلت أغباش الظلمات ، فعدت الأهواء تنشئ بدعاً ، وتضيِّق سبيلاً ما زال متسعاً ففرق الأكثرون دينهم وكانوا شيعاً ، ونهض إبليس يلبّس ويزخرف , ويفرق ويؤلف ,وإنما يصح له التلصص في ليل الجهل , فلو قد طلع عليه صُبح العلم ؛ افتضح ".

فالمصالح الشرعية لا تتميز عن غيرها من المحدثات إلا بطريق الشرع الحكيم ، لا غير .

وقد اختلطت أحكام المصالح بالابتداع اختلاطاً كبيراً علي المنتسبين للعلم ، مما جعلهم يطلقون علي كثير من البدع المحدثة أنها "مصالح "أو يعدونها من باب المصالح المرسلة "!!

وأذ الأمر كذلك ؛ فلا بد من إيضاح القول فيها ، والكشف عن خوافيها فأقول :

كثيرةٌ هي الأمور التي يحدثها الناس في دينهم ، كما قال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود -- "أيها الناس إنكم ستحدثون ويُحدَثُ لكم.......... ([[326]](#footnote-326))" فما هو المنهاج الواضح والحد الفاصل الذي يدفع الخلط بين البدع وبين ما كان فيه مصالح للمسلمين ؟!

فكل من أحدث بدعة يزعم صراحةً أن فيها مصلحة المسلمين !

وعليه فلا فائدة في البحث في معني البدعة ، أو التحذير منها فتكون الأحاديث الكثيرة الوفيرة الواردة في ذم البدعة لا ثمرة لها ولا فائدة تجني منها !!وهذا ظاهر البطلان جليُّ النكران .

" والمصلحة المرسلة " في تعريف الأصوليين ([[327]](#footnote-327)) هي الأوصاف التي تلائم تصرفات الشرع ومقاصده ، ولكن لم يشهد لها دليل معين من الشرع بالاعتبار أو الإلغاء ويحصل من ربط الحكم بها جلب مصلحة أو دفع مفسدة عن الناس "

وسميت مرسلة لعدم وجود ما يوافقها أو يخالفها في الشرع أي : أرسلت إرسالاً أو أطلقت إطلاقاً. وإذ الأمر كذلك ؛ فلا بد من ضابط تتميز من خلاله المصالح من البدع : قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله ([[328]](#footnote-328)) ....والضابط في هذا – والله أعلم – أن يقال : إن الناس لا يحدثون شيئاً إلا لأنهم يرونه مصلحة ، إذ لو اعتقدوه مفسدة لم يحدثوه ؛ فإنه لا يدعوا إليه عقل ولا دين.

فما رآه الناس مصلحة يُنظر في السبب المُحوِجِ إليه "فإن كان السبب المحوج إليه أمر حدث بعد النبي - - (لكن) من غير تفريط منه فهُنا قد يجوز إحداث ما تدعوا الحاجة إليه .

وكذلك إن كان المقتضي لفعله قائماً علي عهد رسول الله -- ،لكن تركه النبي --

لمُعارض زال بموته .

وأما ما لم يحدث سبب يُحوِج إليه ، أو كان السبب المُحوج إليه بعض ذنوب العباد ؛ فهنا لا يجوز الإحداث .

فكل أمر يكون المقتضي لفعله علي عهد رسول الله موجوداً ، لو كان مصلحة ولم يُفعل : يعلم أنه ليس بمصلحة .

وأما ما حدث المقتضي( له ) بعد موته من غير معصية الخالق فقد يكون مصلحة ([[329]](#footnote-329))

ثم هنا للفقهاء طريقان :

**أحدهما :** أن ذلك يُفعل ما لم يُنه عنه .

وهذا قول القائلين بالمصالح المرسلة .

**والثاني :** أن ذلك لا يُفعل ما لم يؤمر به .

وهو قول من لا يري إثباتا الأحكام بالمصالح المرسلة . وهؤلاء ضربان :

منهم من لا يثبت الحكم إن لم يدخل في لفظ كلام الشارع أو فعله أو إقراره، وهم نفاة القياس . ومنهم من يثبته بلفظ الشارع أو بمعناه . وهم القياسيون.

فأما ما كان المقتضي لفعله موجوداً، لو كان مصلحة ، وهو مع هذا لم يشرعه فوضْعه تغيير لدين الله وإنما أدخله فيه من نُسب إلي تغيير الدين من الملوك والعلماء والعباد أو من زلَّ منهم باجتهاد ....

فمثال هذا القسم الأذان في العيدين فإن هذا لما أحدثه بعض الأمراء أنكره المسلمون ؛ لأنه بدعة , فلو لم يكن كونه بدعة دليلاً علي كراهيته ، وإلا لقيل :هذا ذكر لله ، ودعاء للخلق إلي عبادة الله فيدخل في العمومات كقوله تعالي :{ **اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا**} ًوقوله تعالي {**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ** ِ} أو يقاس علي الأذان في الجمعة ! فإن الاستدلال علي حسن الأذان في العيدين أقوي من الاستدلال علي حسن أكثر البدع ([[330]](#footnote-330))

بل يقال : ترك رسول الله ] له [مع وجود ما يعتقد مقتضياً وزوال المانع : سنة، كما أن فعله سنة.

فلما أمر بالأذان في الجمعة، وصلى العيدين بلا أذانٍ ولا إقامةٍ ؛ كان ترك الأذان فيهما سنة.

فليس لأحدٍ أن يزيد في ذلك، بل الزيادة في ذلك كالزيادة في أعداد الصلوات ، أو أعداد الركعات، أو صيام الشهر، أو الحج .

فإن رجلاً لو أحب أن يصلى الظهر خمس ركعات ، وقال: هذا زيادة عملٍ صالحٍ؛ لم يكن له ذلك .

وكذلك لو أراد أن ينصب مكاناً آخر يُقْصَدُ لدُعاءِ اللهِ فيه وذكره؛ لم يكن له ذلك، وليس له أن يقول :هذه بدعه حسنه ! بل يُقال له : كل بدعة ضلالةُُ .

ونحن نعلم أن هذا ضلال، قبل أن نعلم نهياً خاصاً عنها، أو نعلم ما فيها من المفسدةِ .

فهذا مثالٌ لما حدث مع قيام المقتضى له، وزوال المانع له، لو كان خيراً.

فإنَّ كل ما يُبديِه المُحْدِثُ لهذا من المصلحة أو يستدل به من الأدلة قد كان ثابت على عهد رسول الله --، ومع هذا لم يفعله رسول الله --؛ فهذا الترك سنة خاصة، مقدمة على كل عمومٍ وعلى كل قياس ٍ" انتهى بطوله من كلام شيخ الإسلام رحمه الله .

**وقال الشاطبي عليه رحمة الله في الموافقات :**

"واستدلال كل من اخترع بدعة أو استحسن محدثة لم تكن في السلف الصالح بأن السلف اخترعوا أشياء لم تكن في زمان رسول الله --؛ككتب المصحف وتصنيف الكتب وتدوين الدواوين وتضمين الصناع وسائر ما ذكر الأصوليون في أصل المصالح المرسلة , فخلطوا وغلطوا واتبعوا ما تشابه من الشريعة ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويلها , وهو كله خطأ على الدين واتباع لسبيل الملحدين ؛ فإن هؤلاء الذين أدركوا هذه المدارك وعبروا على هذه المسالك إماأن يكونوا قد أدركوا من فهم الشريعة مالم يفهمه الأولون, أو حادوا عن فهمها ؟

وهذا الأخير هو الصواب إذ المتقدمون من السلف الصالح هم كانوا على الصراط المستقيم , ولم يفهموا من الأدلة المذكورة وما أشبهها إلا ما كانوا عليه , وهذه المحدثات لم تكن فيهم , ولا عملوا , بها فدل على أن تلك الأدلة لم تتضمن هذه المعاني المخترعة بحال وصار عملهم بخلاف ذلك دليلا إجماعيا على أن هؤلاء في استدلالهم وعملهم مخطئون ومخالفون للسنة .

فيقال لمن استدل بأمثال ذلك : هل وجد هذا المعنى الذي استنبطت في عمل الأولين أو لم يوجد ؟

فإن زعم أنه لم يوجد- ولا بد من ذلك- : فيقال له أفكانوا غافلين عما تنبهت له ؟ أو جاهلين به ؟ أم لا ؟

ولا يسعه أن يقول بهذا لأنه فتح لباب الفضيحة على نفسه وخرق للإجماع !

وإن قال : إنهم كانوا عارفين بمآخذ هذه الأدلة كما كانوا عارفين بمآخذ غيرها , قيل له : فما الذي حال بينهم وبين العمل بمقتضاها على زعمك حتى خالفوها إلى غيرها ؟ ما ذاك إلا لأنهم اجتمعوا فيها على الخطأ دونك أيها المتقول , والبرهان الشرعي والعادي دال على عكس القضية و فكل ما جاء مخالفا لما عليه السلف الصالح فهو الضلال بعينه .

فإن زعم أن ما انتحله من ذلك إنما هو من قبيل المسكوت عنه في الأولين وإذا كان مسكوتا عنه ووجد له في الأدلة مساغ فلا مخالفة إنما المخالفة أن يعاند ما نقل عنهم بضده وهو البدعة المنكرة ؛ قيل له : بل هو مخالف لأن ما سكت عنه في الشريعة على وجهين :

**أحدهما :** أن تكون مظنة العمل به موجودة في زمان رسول الله , فلم يشرع له أمر زائد على ما مضى فيه ؛ فلا سبيل إلى مخالفته ؛ لأن تركهم لما عمل به هؤلاء مضاد له , فمن استلحقه ؛ صار مخالفا للسنة .

**والثاني :** أن لا توجد مظنة العمل به ثم توجد , فيشرع له أمر زائد يلائم تصرفات الشرع في مثله , وهي المصالح المرسلة وهي من أصول الشريعة المبني عليها إذ هي راجعة إلى أدلة الشرع حسبما تبين في علم الأصول فلا يصح إدخال ذلك تحت جنس البدع وأيضا فالمصالح المرسلة عند القائل بها لا تدخل في التعبدات ألبتة وإنما هي راجعة إلى حفظ أصل الملة , وحياطة أهلها في تصرفاتهم العادية ؛ ولذلك تجد مالكا وهو المسترسل في القول بالمصالح المرسلة مشددا في العبادات أن لا تقع إلا على ما كانت عليه في الأولين فلذلك نهى عن أشياء وكره أشياء وإن كان إطلاق الأدلة لا ينفيها بناء منه على أنها تقيدت مطلقاتها بالعمل , فلا مزيد عليه وقد تمهد أيضا في الأصول أن المطلق إذا وقع العمل به على وجه لم يكن حجة في غيره .

فالحاصل أن الأمر أو الإذن إذا وقع على أمر له دليل مطلق فرأيت الأولين قد عنوا به على وجه واستمر عليه عملهم فلا حجة فيه على العمل على وجه آخر , بل هو مفتقر إلى دليل يتبعه في إعمال ذلك الوجه . فإذاً ؛ ليس ما انتحل هذا المخالف العمل به من قبيل المسكوت عنه ولا من قبيل ما أصله المصالح المرسلة , فلم يبق إذا أن يكون إلا من قبيل المعارض لما مضى عليه عمل الأقدمين , وكفى بذلك مزلة قدم ".

القاعدة الثامنة : **" لا بد أن نفرق بين البدع والمناهي ".**

يختلط علي كثير من الناس أمر البدع والمعاصي أو المناهي من وجوه عدة ، فيفضلون أن يقع المسلم في بدعة علي أن يواقع معصية .

ولكن ؛ هل كل منهي عنه أو معصية بدعة ؟

فالجواب الواضح الصريح : لا ؛ ليس كل نهي ومعصية بدعة ، فالمعاصي والمناهي تتنوع وتختلف :فالزاني عاصي ،لكنه لا يسمي مبتدعاً!والسكير عاص ، لكنه لا يوصف بالابتداع !وهكذا .....

فكل بدعة معصية ، وليس كل معصية بدعة .

والأمر كما قال سفيان الثوري :" البدعة أحب إلي إبليس من المعصية ، المعصية يتاب منها ، والبدعة لا يتاب منها ".

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله :" ومعني قولهم :" إن البدعة لا يتاب منها ": أن المبتدع الذي يتخذ دينا لم يشرعه الله ولا رسوله ؛ قد زُين له سوء عمله فرآه حسناً ، فهو لا يتوب ما دام يراه حسناً ؛ لأن أول التوبة العلم بأن فعله سيئ ليتوب منه ، أو بأنه ترك حسنا مأمور به أمر إيجاب أو استحباب ؛ ليتوب ويفعله ، فما دام يري فعله حسنا ، وهو سيئ في نفس الأمر ؛ فإنه لا يتوب .

ولكن التوبة منه ممكنة وواقعة ؛ بأن يهديه الله ويرشده حتى يتبين له الحق ، كما هدي الله تعالي الكفار والمنافقين وطوائف من أهل البدع والضلال .......وهكذا ، بأن يتبع من الحق ما علمه ".([[331]](#footnote-331))

وقال رحمه الله أيضاً:" إن أهل البدع شرٌ من أهل المعاصي الشهوانية بالسنة والإجماع : إذ أهل المعاصي ذنوبهم : فعل بعض ما نهوا عنه؛ من سرِقةٍ، أو زني أو شرب خمرٍ، أو أكل مالٍ بالباطل .

وأهل البدع ذنوبهم : ترك ما أمروا به من إتباع السنة وجماعة المؤمنين" .([[332]](#footnote-332))

هذا كله من جهةٍ.

ومن جهةٍ أُخري " أنك لو استعرضت أنواعاً من البدع ؛ لرأيتها في جملتها سوساً ينخر في عظام الأمة ، هذه في دينها ، وهذه في أخلاقها ، وهذه في مالها وثروتها ، وهذه في منزلتها العلمية ومكانتها بين الأمم .

ولا أذهب بك بعيداً ، فهذه بدع الموالد التي تقام لمشاهير الأولياء ، لا يجهل أحد من الناس أنها معرض من معارض الفسق ، وسوق نافقة للتجارة في الأعراض ، وانتهاك لحرمات الدين، وتأييد للشرك وفصم لعروة التوحيد، وهدم لما يقوم به المصلحون من عمل نافع مفيد .

وهذه بدع الأفراح والمآتم التي منيت بها الأمة في مالها وثروتها ، تنفق فيها الأموال بلا حساب في سبيل الرياء والفخر ، فيبعثرون فيها ثروتهم ويثقلون بها أظهرهم ، ويحملون فيها ما لا قبل لهم به .

ولو فطنوا لما تتركه هذه الأفراح والمآتم من فقر مدقع وأزمات خانقة لسدوا علي أنفسهم هذا الباب .

ولو أنهم عرفوا قيمة المال ، وما خلق له من منافع وآثار ؛ ما استهانوا به إلي ذلك الحد .

نعم ؛ لو فطنوا إلي قول الله تعالي ﴿ **وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً**﴾ سورة النساء(5) ؛ لانتفعوا به واستثمروه وسعدو به وأسعدو أمتهم .

ولكن يأبى الله إلا أن نكون سفهاء لا نعرف للمال قيمة ، ولا نقيم له وزناً كل ذلك بفضل البدع في دين الله!

فانظر كيف كانت البدعة بريداً للمعصية تتصل بها اتصالا قريباً ، وتعد لها إعداداً مباشراً"

بل إن بعض العلماء قال " البدع دهليز الكفر والنفاق "

وقد جاء بعض أهل البدع إلي شيخ الإسلام بن تيمية يريدون أن يزينوا بدعتهم ، وأن يجملوا محدثاتهم !!وقد حكي مجريات ما بينه وبينهم؛ قال "...وكان قد قال بعضهم نحن نُتَوّب الناس !فقلت : مما ذا تتوبونهم ؟ قال : من قطع الطريق والسرقة ونحو ذلك .فقلت :حالهم قبل تتويبكم خير من حالهم بعد تتويبكم فإنهم كانوا فساقاً يعتقدون تحريم ما هم عليه ويرجون رحمة الله ، ويتوبون إلي الله أو ينوون التوبة !فجعلتموهم بتتويبكم : ضالين مشركين ، خارجين عن شريعة الإسلام ،يحبون ما يبغضه الله ويبغضون ما يحبه الله ......وبينت أن هذه البدع التي هم عليها وغيرهم شر من المعاصي ".([[333]](#footnote-333))

وخلاصة القول أن البدعة أعظم من المعصية ، لأنها تمس أصل الدين ؛ وأما المعصية فتتعلق بشخص العاصي ، فقد يرجع عنها لعلمه بأنها مسخطة للرحمن ، ومرضية للشيطان !

وأما المبتدع فلا يرجع غالباً؛ لظنه القاضي بحُسن البدعة واعتقاد بأنها مرضية لله ، ومُسخطةٌ للمُلهي ، وهى تنتقل إلى غيره ، فإذا تطهر منها هو؛ تنجس بها غيره([[334]](#footnote-334)) , فلا قوة إلا بالله .

بهذا البيان الواضح الجلي يظهر الرد الماحق لزعم من حمل قوله -- (**كل بدعة ضلالة** ) على المناهي والمعاصي المعروفة ؛ مثل الخمر والسرقة والزني ......وغيرها !

ونزيد ذلك بياناً ، فنقول : إن مثل هذا الحمل آت علي الحديث بالإبطال من أصله ، إذ الأحاديث النبوية يوضح بعضها بعضاً ، ويفسر هذه الأحاديث ويوضحها فهم السلف الصالح لها .

وقد مر – ولله الحمد – بيان ذلك كله كمثل قوله-- ؛"...... **كل محدثة بدعة** " فسره قوله -- " **من أحدث في أمرنا هذا** ...." وفسرهما معاً أقوال السلف الكثيرة . منها قول بن عمر رضي الله عنهما : " كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة "وغير ذلك مما تقدم .

وهذا لا يمكن حمله علي هذه المعاصي بعينها ، وإنما هي أحكام أخري كلية متعلقة بما يحدثه الناس في الدين .

وعليه فإن تلك المناهي والمعاصي عرفت في الشريعة بأعيانها وأسمائها ، فإذا جعلناها والبدعة في باب واحد ، ،أبطلنا اسم البدعة من أصله حالا وتأثيراً .

ووجه آخر مهم وهو أن البدع – كما سبق مراراً – شيء يخترع في الدين علي جهة التقرب بينما المعاصي مواقعة للنواهي ومفارقة للشرائع .

فهما ضدان لا يلتقيان !

فإذا جمعناهما في صعيد واحد كان الخلط والخبط والتدليس والتلبيس .

وإنما إلتقاؤهما من حيث التأثير الناتج عنهما والإثم الحال في القائم بهما .

**ومن خلال القواعد السابقة ، يمكننا أن نعرض عرضاً مجملاً للقواعد التي يمكن من خلالها معرفة البدع فنقول :**

1) كل عبادة تستند إلي حديث مكذوب علي رسول الله--فهي بدعة .

2) كل عبادة تستند إلي الرأي المجرد والهوى فهي بدعة ، كقول بعض العُبَّاد أو عادات

بعض البلاد أو بعض الحكايات أو المنامات .

3) إذا ترك رسول الله فعل عبادة من العبادات مع كون موجبها وسببها المقتضي لها قائماً

ثابتاً ، والمانع لها منتفياً فإن فعلها بدعة .

4) كل عبادة من العبادات ترك فعلها السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم أو

نقلها أو تدوينها في كتبهم أو التعرض لها في مجالسهم ، فإنها تكون بدعة بشرط أن يكون

المقتضي لفعل هذه العبادة قائماً والمانع منها منتفياً .

5) كل عبادة مخالفة لقواعد هذه الشريعة ومقاصدها فهي بدعة

6) كل تقرب إلي الله بفعل شيء من العادات أو المعاملات من وجه لم يعتبره الشارع ، فهو

بدعة

7) كل تقرب إلي الله بفعل ما نهي عنه فهو بدعة .

8) كل عبادة وردت في الشرع بصفة مقيدة ، فتغيير هذه الصفة بدعة .

9) كل عبادة مطلقة وردت في الشرع بدليل عام ، فإن تقييد إطلاق هذه العبادة بزمان أو

مكان معين أو نحوهما بحيث يوهم هذا التقييد أنه مقصود شرعاً من غير أن يدل الدليل

العام علي هذا التقييد ، فهو بدعة .

10) الغلو في العبادة بالزيادة فيها علي القدر المشروع والتشدد والتنطع في الإتيان بها بدعة 11) كل ما كان من الاعتقادات والآراء والعلوم معارضاً لنصوص الكتاب والسنة ، أو

مخالفاً لإجماع سلف الأمة فهو بدعة .

12) ما لم يرد في الكتاب والسنة ولم يؤثر عن الصحابة والتابعين من الاعتقادات ، فهو

بدعة .

13) الخصومة والمراء والجدال في الدين بدعة .

14) إلزام الناس بفعل شيء من العادات والمعاملات ، وجعل ذلك كالشرع الذي لا يخالف

، والدين الذي لا يعارض ، بدعة .

15) الخروج علي الأوضاع الدينية الثابتة ، وتغيير الحدود الشرعية المقدرة بدعة .

16) مشابهة الكافرين فيما كان من خصائصهم من عبادة أو عادة أو كليهما بدعة .

17) مشابهة الكافرين فيما أحدثوه مما ليس في دينهم من العبادات أو العادات أو كليهما

بدعة .

18) الإتيان بشي من أعمال الجاهلية التي لم تشرع في الإسلام بدعة .

19) إذا فعل ما هو مطلوب شرعاً علي وجه يوهم خلاف ما هو عليه في الحقيقة ، فهو

ملحق بالبدعة .

20) إذا فعل ما هو جائز شرعاً علي وجه يعتقد فيه أنه مطلوب شرعاً فهو ملحق بالبدعة .

21) إذا عمل بالمعصية العلماء الذين يقتدي بهم علي وجه الخصوص وظهرت من جهتهم

حتى أن المنكر عليهم لا يلتفت إليه بحيث يعتقد العامة أن هذه المعصية من الدين فهذا

ملحق بالبدعة .

22) إذا عمل بالمعصية العوام وشاعت فيهم وظهرت ,ولم ينكرها العلماء الذين يقتدي بهم

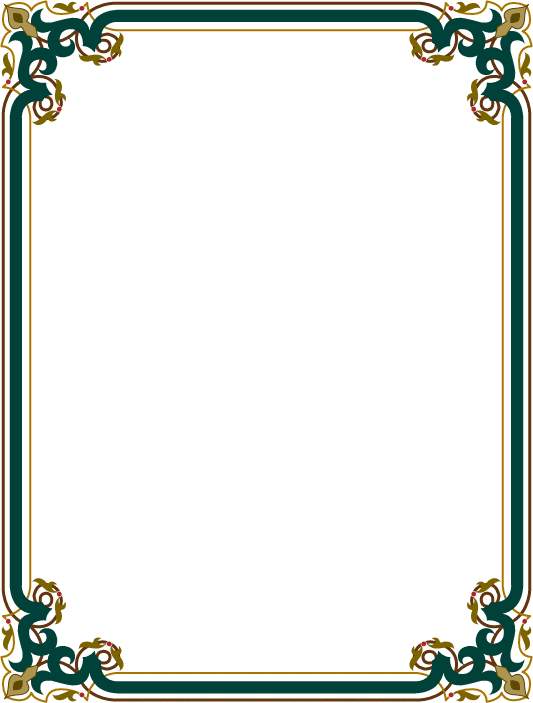
وهم قادرون علي الإنكار ، بحيث يعتقد العامة أن هذه المعصية مما لا بأس به فهذا

ملحق بالبدعة .

23) كل ما يترتب علي فعل البدع المحدثة في الدين من الإتيان ببعض الأمور التعبدية أو

العادية ، فهو ملحق بالبدعة ؛ لأن ما انبني علي المحدث محدث .([[335]](#footnote-335))

**هذه بعض القواعد التي بها يستطيع المسلم أن يميز بها بين البدع وغيرها من العبادات والعادات وغيرها**.



الفصل الرابع

**موقف أهل السنة من أهل الأهواء والبدع .**

**المبحث الأول**

**بغض أهل الأهواء والبدع** :

إن من الأصول المقررة عند أهل السنة والجماعة بغض أهل البدع ، والبراءة منهم ، فقد دلت علي ذلك الآثار المنتشرة في كتب السنة والاعتقاد المتضمنة نهي السلف عن موالاة هؤلاء ، وتطبيق ذلك علي من كان معاصراً لهم من أهل الزيغ والضلال ، بإظهار العداوة لهم ، وترك مساكنتهم ومجاورتهم والتصريح ببغضهم والبراءة منهم ومن أفعالهم .

ومن ذلك ما جاء عن بن عمر رضي الله عنهما واشتهر عنه أنه قال لمن سأله عن المنكرين للقدر : "إذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أن ابن عمر منهم بريء ، وهم منه براء ثلاث مرات ([[336]](#footnote-336))".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال " ما في الأرض قوم أبغض إلي من أن يجيئوني فيخاصموني من القدرية في القدر ، وما ذاك إلا لأنهم لا يعلمون قدر الله ، وأن الله عز وجل لا يسأل عما يفعل وهم يُسألون([[337]](#footnote-337))"

وعن ابن عون ([[338]](#footnote-338)) أنه قال " لم يكن قوم أبغض إلى محمد – يعني بن سيرين – من أقوام أحدثوا في القدر ما أحدثوا " ([[339]](#footnote-339))

وقال شعبة ([[340]](#footnote-340)) : " كان سفيان الثوري يبغض أهل الأهواء وينهي عن مجالستهم أشد النهي " ([[341]](#footnote-341) ).

ويروي عن ابن الجوزاء ([[342]](#footnote-342)) أنه كان يقول : لأن يجاورني القردة والخنازير في دار أحب إلي من أن يجاورني رجل من أهل الأهواء ([[343]](#footnote-343)).

وعن الفضيل بن عياض أنه كان يقول : " أحب أن يكون بيني وبين صاحب البدعة حصن من حديد ، آكل عند اليهودي والنصراني أحب إلي من صاحب بدعة " ([[344]](#footnote-344)).

والآثار في ذلك كثيرة ومشتهرة عند أهل العلم ، وإنما ذكرت طرفاً منها وهي دالة في مجموعها علي اتفاق السلف علي البراءة من أهل البدع وبغضهم .

وقد نقل إجماعهم علي ذلك الإمام البغوي حيث يقول :

" وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنن علي هذا مجمعين ، متفقين علي معاداة أهل البدع ومهاجرتهم " ([[345]](#footnote-345)) .

كما اتفق أيضاً من بعدهم من أهل السنة ، ممن جاءوا بعد عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم وحتى هذا العصر علي تقرير هذا الأصل ، وهو وجوب بغض أهل البدع ومعاداتهم في الله ، وأن ذلك من أصول السنة المقررة ، بنصوص الشرع المطهر ، وإجماع سلف الأمة الصالح .

وها هي ذي بعض النقول عنهم في ذلك :

يقول الشيخ إسماعيل الصابوني في وصف عقيدة السلف وأصحاب الحديث " ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه ولا يحبونهم ، ولا يصحبونهم ولا يسمعون كلامهم ، ولا يجالسونهم ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم ، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم ، التي إذا مرت بالآذان وقرت في القلوب ضرت ، وجرت إليها الوساوس "([[346]](#footnote-346)). ونقل القرطبي في تفسيره عن بن خويز منداد ([[347]](#footnote-347)) أنه قال : " من خاض في آيات الله تركت مجالسته وهجر ، مؤمناً كان أو كافراً ، قال : وكذلك منع أصحابنا الدخول إلي أرض العدو ودخول كنائسهم والبيع ، ومجالسة الكفار وأهل البدع ، وألا تُعتقد مودتهم ولا يُسمع كلامهم ولا مناظرتهم ([[348]](#footnote-348)).

ويقول الشاطبي إن فرقة النجاة وهم أهل السنة مأمورون بعداوة أهل البدع والتشريد بهم والتنكيل بمن انحاش إلي جهتهم بالقتل فما دونه ، وقد حذر العلماء من مصاحبتهم ومجالستهم وذلك مظنة إلقاء العداوة والبغضاء "([[349]](#footnote-349)) .

ويقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ رحمهم الله ضمن تحذيره من بعض الضالين من أهل البدع من جهة عمان – كانوا قد كتبوا أوراقاً للتلبيس علي عوام المسلمين - : " ومن السنن المأثورة عن سلف الأمة وأئمتها ، عن إمام السنة أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل – قدس الله روحه – التشديد في هجرهم وإهمالهم وترك جدالهم واطراح كلامهم ، والتباعد عنهم بحسب الإمكان والتقرب إلي الله بمقتهم ، وذمهم , وعيبهم " ([[350]](#footnote-350))

ويقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين في لمعة الإعتقاد " والمراد بهجران أهل البدع الابتعاد عنهم وترك محبتهم ، وموالاتهم ، والسلام عليهم ، وزيارتهم ، وعيادتهم ونحو ذلك ، وهجران أهل البدع واجب لقوله تعالي : ﴿ **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ﴾**سورة المجادلة(22)**، ولأن النبي هجر كعب بن مالك([[351]](#footnote-351))وصاحبيه([[352]](#footnote-352))حين تخلفوا عن غزوة تبوك " ([[353]](#footnote-353))

ويقول الشيخ بكر بن عبد الله أبوا زيد في معرض تقريره لقاعدة الحب في الله والبغض في الله في كتابه الفذ ( هجر المبتدع ) : " وهذه القاعدة من مسلمات الاعتقاد في الإسلام ، لكثرة النصوص عليها في الكتاب والسنة والأثر ومن أولي مقتضياتها التي يثاب فاعلها ويعاقب تاركها : البراءة من أهل البدع والأهواء ومعاداتهم وزجرهم بالهجر ونحوه علي التأبيد حتى يفيئوا ، وهذا معقود في عامة كتب أهل السنة والجماعة ".([[354]](#footnote-354))

فثبت بهذا العرض للنصوص وأقوال السلف وكلام أهل العلم من بعدهم مشروعية بغض أهل البدع ووجوب معاداتهم ومجانبتهم في كل شيء ، وأن ذلك من الأصول المقررة عند أهل السنة في كتبهم القديمة والحديثة .

**المبحث الثاني**

**النهي عن مجالسة أهل البدع**

إن من أعظم الأمور التي يحصل بها الضرر علي المسلم في دينه ، مخالطة أهل البدع ومجالستهم ، والضرر الواقع بمجالستهم أعظم بكثير من الضرر الحاصل بمجالسة أهل المعاصي والذنوب .

لذلك اشتهر في كتب السنة والاعتقاد التحذير من مجالسة أهل البدع ومخالطتهم حتى إن الروايات والآثار في ذلك عن السلف الصالح تقدر بالمئات إن لم تبلغ الآلاف ، ومن الأمثلة علي ذلك : ما رواه ابن بطة في الإبانة عن أبي عثمان : " أن رجلاً من بني يربوع يقال له صبيغ سأل عمر بن الخطاب -- عن الذاريات والمرسلات والنازعات أو عن إحداهن ، فقال له عمر، ضع عن رأسك فوضع عن رأسه فإذا له وفيرة فقال : لو وجدتك محلوقاً لضربت الذي فيه عيناك قال : ثم كتب إلي أهل البصرة أن لا تجالسوه ، أو قال كتب إلينا ألا تجالسوه ، قال فلو جلس إلينا ونحن مائة لتفرقنا عنه([[355]](#footnote-355)) وعن ابن عباس -- قال "لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلب "([[356]](#footnote-356)) .

وكذلك سلف الأمة من بعد الصحابة من التابعين وتابعيهم ، ومن أتى بعدهم من الأئمة على ذلك المنهج البين الواضح فى تعاملهم مع أهل البدع والمحدثين، على ما دلت علي ذلك صريح أقوالهم، وما نقل إلينا من أخبارهم فى هجر أهل البدع وترك مجالستهم .

فمن أقوالهم المصرحة بترك مجالسة أهل البدع والنهى عنها : ما رواه الدرامى وغيره عن أيوب ([[357]](#footnote-357)) قال :" رآني سعيد بن جبير جلست إلى طلق بن حبيب ([[358]](#footnote-358)) فقال لي: ألم أرك جلست إلى طلق بن حبيب لا تجالسنه" ([[359]](#footnote-359)) وفى بعض الروايات " لا تجالسه فإنه مرجىء " ([[360]](#footnote-360)).

وعن أبى قلابة رحمة الله تعالى أنه كان يقول :" لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة أو يلبسوا عليكم فى الدين بعض ما لبس عليهم "([[361]](#footnote-361)).

وروى أيوب السختياني عنه قال : قال لي أبو قُلابة :" يا أيوب احفظ عنى ثلاث خصال : إياك وأبواب السلطان ، وإياك ومجالسه أصحاب الأهواء والزم سوقك فإن الغنى من العافية "([[362]](#footnote-362)) .

وعن الحسن البصري أنه قال :" لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم" ([[363]](#footnote-363)).

وعنه رحمه الله انه كان ينهى عن مجالسه معبد الجهني ويقول : " لا تجالسوه فانه ضال مضل "([[364]](#footnote-364)).

ويروى عن محمد بن سيرين رحمه الله تعالى : " أنه دخل عليه رجلان من أهل الأهواء فقالا : يا أبا بكر نحدثك بحديث ؟ قال : لا . قالا : فنقرأ عليك آية من كتاب الله عز وجل ؟ قال : لا. لتقومن عنى ، أو لا قومنه " ([[365]](#footnote-365)).

وعن يحيى بن أبى كثير ([[366]](#footnote-366)) رحمه الله تعالى أنه كان يقول :" إذا لقيت صاحب بدعه فخذ فى طريق آخر "([[367]](#footnote-367)).

وكتب عيسى بن يونس ([[368]](#footnote-368)) رحمه الله إلي بعض أصحابه يقول : " لا تجالسوا الجهمية ، وبينوا للناس أمرهم كي يعرفوهم ، فيحذروهم "[[369]](#footnote-369).

وقال أبو بكر بن عياش([[370]](#footnote-370)).رحمه لأحد أصحابه ، " من زعم لك أن القرآن مخلوق ، فهو عندنا كافر زنديق ، عدو لله تعالي ، لا تجالسه ولا تكلمه "([[371]](#footnote-371))

وعن بسر بن الحارس رحمه الله تعالي أنه كان يقول في الجهمية : " لا تجالسوهم ولا تكلموهم وإن مرضوا فلا تعودوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوهم ، كيف يرجعون وأنتم تفعلون بهم هذا "([[372]](#footnote-372))

وعن الإمام أحمد أنه قال رحمه الله تعالي "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله والإقتداء بهم وترك البدع ، وكل بدعة فهي ضلالة ، وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء ، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين "([[373]](#footnote-373))

وكتب رجل إلي الإمام أحمد كتاباً يستأذنه فيه أن يضع كتاباً يشرح فيه الرد علي أهل البدع ، وأن يحضر مع أهل الكلام فيناظرهم ، ويحتج عليهم ، فكتب إليه رحمه الله تعالي : " بسم الله الرحمن الرحيم أحسن الله عاقبتك ودفع عنك كل مكروه ومحذور الذي كنا نسمع عليه من أدركنا من أهل العلم : أنهم كانوا يكرهون الكلام والجلوس مع أهل الزيغ ، وإنما الأمور في التسليم والانتهاء إلي ما كان في كتاب الله أو سنة رسول الله ، لا في الجلوس مع أهل البدع والزيغ لترد عليهم ،فإنهم يلبسون عليك وهم لا يرجعون ، فالسلامة إن شاء الله في ترك مجالستهم ، والخوض معهم في بدعتهم وضلالهم "([[374]](#footnote-374))

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ([[375]](#footnote-375)) " سمعت أبي وأبا زُرعة يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع ، يغلظان في ذلك أشد التغليط وينكران وضع الكتب برأي في غير آثار ، وينهيان عن مجالسة أهل الكلام والنظر في كتب المتكلمين ، ويقولان لا يفلح صاحب كلام أبداً ([[376]](#footnote-376))

والآثار في ذلك عن الأئمة كثيرة وإنما اكتفيت بهذا خشية الإطالة .

وأما ما نقل عنهم من الآثار في مباشرتهم هجر أهل البدع وترك مجالستهم ، فلا تقل في كثرتها وشهرتها عن الآثار القولية في تقرير هجر أهل البدع .

فعن أبي أنس الخولاني ([[377]](#footnote-377)) رحمه الله تعالي " أنه رأي رجلاً يتكلم في القدر فقام إليه فوطئ بطنه ، ثم قال : إن فلاناً لا يؤمن بالقدر فلا تجالسوه فخرج الرجل من دمشق إلي حمص "([[378]](#footnote-378))

ويروي أن طاوساٍ كان جالساً فجاءه رجل من أهل الأهواء فقال : " أتأذن لي أن أجلس فقال طاوس " إن جلست قمنا ، فقال : يغفر الله لك يا أبا عبد الرحمن فقال : هو ذاك إن جلست والله قمنا ، فانصرف الرجل "([[379]](#footnote-379))

وعن أيوب السختياني قال : " كنت يوماً عند محمد بن سيرين إذ جاءه عمرو بن عبيد ، فدخل فلما جلس وضع محمد يده علي بطنه ، ثم أن قال وقام، فقلت لعمرو : انطلق بنا قال : فخرجنا فلما مضي عمرو رجعت فقلت : يأبا بكر قد فطنت إلي ما صنعت فقال وما فطنت ؟ قال : قلت : نعم قال : أما إنه لم يظلني وإياه سقف بيت "([[380]](#footnote-380)).

ودخل عمرو بن عبيد علي ابن عون فسكت بن عون لما رآه ، وسكت عمرو عنه فلم يسأله عن شيء ، فمكث هنيهة ، ثم قام فخرج فقال بن عون بم استحل أن دخل داري بغير إذني مراراً يرددها أما إنه لو تكلم أما إنه لو تكلم "([[381]](#footnote-381))

ويروي عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالي : أنه رأي قوماً يتكلمون في شيء من الكلام " فصاح وقال : إما أن تجاورونا وإما أن تقوموا عنا " . ([[382]](#footnote-382))

فدلت هذه الآثار المنقولة عن سلف الأمة من الصحابة ، والتابعين ، وتابعيهم علي الخير ، علي اتفاقهم علي مهاجرة أهل البدع وترك مجالستهم ، والنهي عن مخالطتهم وعلي ما ثبت به النقل عنهم من مباشرتهم مقاطعة أهل البدع ، وترك مجالستهم . بحيث أصبحت هذه المسألة من مسائل الاعتقاد في باب التعامل مع أهل البدع عند أهل العلم من أهل السنة .

**المبحث الثالث**

**ترك السلام علي أهل البدع**

إن السلام من جملة حقوق المسلم علي أخيه ، دل علي ذلك ما جاء في الصحيحين أن النبي-- قال : " حق المسلم علي المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس ".

وفي رواية مسلم :"حق المسلم علي المسلم ست : قيل وما هن يا رسول الله ؟ قال : " إذا لقيته فسلم عليه "([[383]](#footnote-383)) فدلت الرواية الأولي علي أن من حق المسلم علي أخيه : رد السلام ، ودلت الرواية الثانية علي أن من حقه عليه : ابتداؤه بالسلام ، والروايتان دلتا في مجموعهما علي مشروعية ابتداء المسلم بالسلام ، ورد السلام عليه إذا سلم .

قال النووي : " ابتداء السلام سنة، ورده واجب ([[384]](#footnote-384))" وهذا كله بحق من لا تعرف عنه المجاهرة ببدعة أو معصية من المسلمين .

أما أهل البدع فيجوز ترك السلام عليهم ، ابتداءاً ورداً ‘ علي ما دلت عليه السنة وأقوال سلف الأمة وأفعالهم .

أما من السنة فقد دل علي ذلك فعل النبي -- وهو تركه للسلام علي بعض المخالفين والعصاة حتى يتوبوا ، ومن ذلك ما هو ثابت في الصحيحين من تركه -- رد السلام علي كعب بن مالك حين تخلف عن غزوة تبوك . ([[385]](#footnote-385))

ومن ذلك أيضاً ما رواه أبوا داوود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : " مر على النبي -- رجل عليه ثوبان أحمران فسلم علي النبي-- فلم يرد عليه النبي --

السلام ".([[386]](#footnote-386))

وأما أقوال سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم فقد جاءت مصرحة بما دلت عليه السنة من جواز ترك السلام علي أهل البدع ، فلا يلقون السلام عليهم ابتداءاً ولا يردون عليهم إذا سلموا .

دلت علي ذلك جملة من الآثار المنقولة عنهم في كتب أهل السنة والاعتقاد .

روي الإمام أحمد والدارمي عن عبد الله بن عمر " أن رجلاً جاءه فقال ، إن فلاناً يقرأ عليك السلام – لرجل من الشام – فقال عبد الله بلغني أنه أحدث حدثاً فلا تقرأن عليه مني السلام ، سمعت رسول الله -- يقول :" إنه سيكون في أمتي مسخ وقذف وهو في الزنديقة والقدرية ".([[387]](#footnote-387))

وروي عبد الله بن أحمد وابن بطة :" أن أبا ذر ([[388]](#footnote-388)) شكا سعيد بن جبير إلي أبي البختري الطائي ([[389]](#footnote-389)) فقال : مررت فسلمت عليه فلم يرد علي ، فقال : أبوا البختري لسعيد بن جبير ، فقال سعيد : إن هذا يجدد كل يوم ديناً ، لا والله لا أكلمه أبداً "([[390]](#footnote-390)) .

وعنهما أيضاً عن حماد بن زيد ([[391]](#footnote-391)) قال كنت مع أيوب ويونس ([[392]](#footnote-392)) وابن عون ([[393]](#footnote-393)) وغيرهم فمر بهم عمرو بن عبيد فسلم عليهم ووقف وقفة فما ردوا عليه السلام ، ثم جاز فما ذكروه. ([[394]](#footnote-394))

وعن الإمام مالك رحمه الله تعالي قال : "لا ينكح أهل البدع ولا ينكح إليهم ولا يسلم عليهم "([[395]](#footnote-395))

وعنه أيضاً أنه قال : " بئس القوم أهل الأهواء لا نسلم عليهم " ([[396]](#footnote-396))

وروي بن هانئ ([[397]](#footnote-397)) عن الإمام أحمد أنه سئل عمن يقول لفظي بالقرآن مخلوق أيُصلي خلفه ؟ قال : " لا يُصلي خلفه ولا يُكلم ولا يُسلم عليه " ([[398]](#footnote-398))

وقال بن هانئ : " شهدت أبا عبد الله في طريق مسجد الجامع وسلم عليه رجل من الشاكَّة ([[399]](#footnote-399)) ، فلم يرد عليه السلام فأعاد عليه ، فدفعه أبوا عبد الله ولم يسلم عليه "([[400]](#footnote-400))

وروي الخلال أن رجلاً سأل الإمام أحمد فقال : " جار لنا رافضي يسلم علي أرد عليه ؟ قال : لا " ([[401]](#footnote-401))

وقال إبراهيم بن الحارث العبادي ([[402]](#footnote-402))وأبوا عبد الله يسمع : " إذا كان صاحب بدعة فلا تسلم عليه ولا تصل خلفه ولا تصل عليه ، قال أبوا عبد الله كافأك الله يأبا إسحاق وجزاك الله خيراً ([[403]](#footnote-403)).

وقال زياد بن أيوب ([[404]](#footnote-404)) من قال إن القرآن مخلوق فهو كافر لا شك فيه قيل له : فمن لم يكفرهم : يسمع منه؟ قال لا ولا كرامة . قيل له فإنه لي منهم قرابات أبرهم وأسلم عليهم قال : لا ولا تشهد جنائزهم ولا تعُدهم . ([[405]](#footnote-405))

فدلت هذه الآثار المنقولة عند السلف الصالح في غير ما كتاب من كتب السنة والاعتقاد ومن غير واحد من الأئمة ، مع تباين الأعصار والأمصار ؛ علي تواطئ السلف علي ترك السلام علي أهل البدع واتفاقهم علي ذلك المنهج مع أهل البدع قاطبة ، حتى وإن كانوا من أهل العبادة والزهد كبعض الذين تقدم هجر السلف لهم وتركهم السلام عليهم أو كانوا من ذوي القرابة والأرحام علي ما دلت عليه تصريحاتهم السابقة .

**المبحث الرابع**

**ترك عيادتهم وعدم تشييع جنائزهم**

من الأصول المقررة في الدين والتي لم ينازع فيها أحد من المسلمين أن الصلاة لا تجوز علي من مات من الكفار والمنافقين، ولايجوز دفنه في مقابر المسلمين، لنهي الله تعالي نبيه عن الصلاة علي النافقين في قوله ﴿**وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾**سورة التوبة(84)**، ولأن الصلاة علي الميت دعاء له بالمغفرة والرحمة، والاستغفار للكافر منهي عنه، كما في قوله تعالي ﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾ **سورة التوبة(**113**)**.

قال القرطبي : " هذه الآية تضمنت قطع موالاة الكفار حيهم وميتهم فإن الله لم يجعل للمؤمنين أن يستغفروا للمشركين فطلب الغفران للمشرك لا يجوز ([[406]](#footnote-406))".

وأما من مات من المسلمين فالصلاة عليه جائزة بل مشروعة لعموم الأدلة المرغبة في تشييع جنائز المسلمين والصلاة عليهم ([[407]](#footnote-407)) وسواء كان الميت عدلاً أم فاسقاً فالصلاة علية مشروعة، مادام أنه مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ولم يأت بما يقدح فى أصل إسلامه.

يقول الإمام النخعي " لم يكونوا - يعنى أصحاب النبي --يحجبون الصلاة على أحد من أهل القبلة" ([[408]](#footnote-408)).

وعن عطاء بن أبي رباح :"صلي علي من صلي إلي قبلتك([[409]](#footnote-409))

وعن الحسن البصري :"إذا قال لا إله إلا الله صلي عليه "([[410]](#footnote-410))

وعن ربيعة([[411]](#footnote-411)) " إذا عرف الله فالصلاة عليه حق "([[412]](#footnote-412))

وعن مالك :" إن أصوب ذلك ، وأعدله عندي إذا قال لا إله إلا الله ثم هلك أن يغسل ويصلي عليه "([[413]](#footnote-413))

وعن أبي إسحاق الفزاري([[414]](#footnote-414)) : " سألت الأوزاعي وسفيان الثوري هل تترك الصلاة علي أحد من أهل القبلة وإن عمل أي عمل ؟قال : لا ([[415]](#footnote-415))

وعن الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي ثور وأبي عبيدة (مثله )([[416]](#footnote-416))

ويقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله : "وأما من كان مظهراً للفسق مع ما فيه من الإيمان : كأهل الكبائر فهؤلاء لا بد أن يصلي عليهم بعض المسلمين "([[417]](#footnote-417)).

وإذا ما ثبت ذلك فحكم الصلاة علي أهل البدع ،دائر بين الحكمين السابقين في الصلاة علي الكفار والصلاة علي المسلمين ، بناءاً علي ما ثبت للناظر لدي المسألة من كفرهم وردتهم أو إسلامهم فإن تيقن كفر المبتدع فهو ملحق بالكفار والمنافقين في عدم الصلاة عليهم والدعاء لهم ، وإن ثبت بقاء أصل إيمان المبتدع فحكمه حكم المسلمين في جواز الصلاة عليه والاستغفار له .

**وها هي ذي الأدلة علي المسألة وأقوال أهل** العلم فيها **:**

أما عدم جواز الصلاة علي المبتدع الكافر فيدل عليه بالإضافة إلي الأدلة العامة المانعة من الصلاة علي الكفار والمنافقين : النهي الخاص من النبي -- عن الصلاة علي القدرية بقوله : " إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله ، إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم "([[418]](#footnote-418))

وظاهر أن نهي النبي -- عن شهود هؤلاء القدرية لكونهم مشركين ، ولهذا سماهم النبي بمجوس هذه الأمة ، وهذا الحكم جار علي غيرهم من أهل البدع المتلبسين بالشرك الأكبر ، كالرافضة وغلاة الصوفية والمنتسبين للفلسفة ، والباطنية فإن الشرك في هؤلاء إن لم يكن أعظم منه في القدرية ، فإنه لا يقل عنه فكل هؤلاء لا تجوز الصلاة عليهم ، ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين ، لشركهم وكفرهم بالله ، علي ما دل عليه مفهوم الحديث إذ العلة من النهي عن شهود القدرية ، هو وشركهم ، وكما هو مقر في كتب الأصول ([[419]](#footnote-419)) فإن الحكم يدور بدوران علته فيشمل النهي عن الصلاة علي القدرية سائر الفرق المتعاطية للشرك الأكبر المحكوم بكفرها عند أهل السنة, يشهد لهذا ما أثر عن السلف الصالح من نهيهم عن الصلاة علي بعض أموات تلك الفرق بما فيهم القدرية ، ومباشرتهم ترك الصلاة علي بعض أعيان تلك الفرق .

فعن بن عباس رضي الله عنهما أنه ذكر القدرية فقال : " أولك شرار هذه الأمة ، لا تعودوا مرضاهم ولا تصلوا علي موتاهم ."([[420]](#footnote-420))

وعن الإمام مالك أنه قال في القدرية والإباضية : " لا يصلي علي موتاهم ، ولا تتبع جنائزهم ، ولا تعاد مرضاهم"([[421]](#footnote-421))

وعن الإمام أحمد أنه قال في الرافضي ، أنا لا أشهده ، يشهده من شاء ، قد ترك النبي علي أقل من ذا ، الدين ، والغلول ، والقتيل ، لم يصلي عليه ولم يأمرهم ..فقال له رجل أرأيت إن مات في قرية ليس فيها إلا نصارى من يشهده ؟ قال : أنا لا أشهده يشهده من شاء "([[422]](#footnote-422))

وقال أبوثور : " القدرية من قال : إن الله لم يخلق أفاعيل العباد وأن المعاصي لم يقدرها علي العباد ولم يخلقها ، فهؤلاء قدرية ، لا يصلي خلفهم ، ولا يعاد مريضهم ، ولا تشهد جنائزهم ..."([[423]](#footnote-423))

وعن بشر بن الحارث أنه قال في الجهمية " لا تجالسوهم ولا تكلموهم ، وإن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم "([[424]](#footnote-424))

وعن محمد بن يحي العدني قال : من قال القرآن مخلوق فهو كافر ومن وقف فهو شر ممن قال مخلوق لا يصلي خلفهم ولا يناكحون ولا يكلمون ولا تشهد جنائزهم ولا تعاد مرضاهم "([[425]](#footnote-425))

وعن محمد بن مسعود النيسابورى : " لا تصل علي المنافقين ولا علي الرافضة ولا علي الجهمية ولا علي القدرية ولا علي كل مبتدع"([[426]](#footnote-426))

وعن الربيع بن سليمان قال : " القرآن كلام الله غير مخلوق ، فمن قال غير هذا ، فإن مرض فلا تعودوه ، وإن مات فلا تشهدوا جنازته، كافر بالله العظيم " ([[427]](#footnote-427))

وعن محمد بن يوسف الفريابي: أن رجلاً سأله عمن شتم أبا بكر ؟ قال : كافر. قيل: فيصلي عليه ؟ قال : لا . وسئل كيف يصنع به وهو يقول لا إله إلا الله ؟ قال لا تلمسوه بأيديكم، ارفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته "([[428]](#footnote-428))

والآثار في هذا المعني كثيرة من الأئمة ، وإنما اقتصرت علي بعضها .

وقد جاءت أقوال أهل العلم من بعدهم مؤيدة لما دلت عليه النصوص ،والمأثور عن السلف في المنع من الصلاة على من بلغ حد الكفر والنفاق من أهل البدع .

يقول شيخ الإسلام بن تيمية :"لكن من علم منه النفاق والردة فإنه لا يجوز لمن علم ذلك منه الصلاة عليه ، وإن كان مظهرا للإسلام فإن الله نهي نبيه عن الصلاة علي المنافقين ، قال تعالي ﴿ **وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ**﴾ **سورة التوبة(**84**)** .

ويقول في معرض ذكره لأحكام النصيرية :" ولا يجوز دفنه في مقابر المسلمين ، ولا يصلي علي من مات منهم ، فإن الله سبحانه وتعالي نهي نبيه -- عن الصلاة علي المنافقين كعبد الله بن أبي ونحوه وكانوا يتظاهرون بالصلاة والزكاة والصيام ، والجهاد مع المسلمين ، ولا يظهرون مقالة تخالف الإسلام لكن يسرون بذلك فقال الله ﴿**وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ **سورة التوبة(84)**, فكيف بهؤلاء الذين هم مع الزندقة والنفاق ، يظهرون الكفر والإلحاد "([[429]](#footnote-429))

وجاء في ضمن فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بعد الحديث عن بعض أنواع الشرك الأكبر:" فهذه الأنواع الثلاثة هي الشرك الأكبر الذي يرتد فاعله أو معتقده عن ملة الإسلام ، فلا يصلي عليه إذا مات ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يورث عنه ماله بل يكون لبيت المسلمين ..."([[430]](#footnote-430))

فظهر بهذا عدم جواز الصلاة علي من كفر ببدعته من أهل البدع، علي ما دلت عليه النصوص من تحريم الصلاة علي الكفار والمنافقين علي وجه العموم، وعلي ما صرحت به بعض النصوص الخاصة، وتواتر به النقل عن أئمة السلف وأهل العلم من بعدهم، من تحريم شهود جنائز أهل البدع المحكوم بكفرهم عند أهل السنة كالقدرية والجهمية والرافضة ومن في حكمهم من أهل البدع، وكل من اقترف شيئاً من أنواع الشرك الأكبر المخرج من الملة، فكل هؤلاء لا تجوز الصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين لكفرهم وشركهم لكن الصلاة إنما تحرم علي هؤلاء إن كانوا معلنين لكفرهم ونفاقهم وبدعهم المكفرة، أما إذ لم يظهروا ذلك ، فيصلي عليهم من لم يعلم نفاقهم من المسلمين دون من علم نفاقهم وكفرهم فإنه لا يجوز له الصلاة عليهم والاستغفار لهم .

ذلك لما ثبت من أن أصحاب النبي -- كانوا يصلون علي بعض المنافقين في عهد النبي

-- وبعده، وإنما كان يمتنع من الصلاة عليهم من كان يعلم نفاقهم كحذيفة الذي أخبره النبي -- بأسماء المنافقين في غزوة تبوك ([[431]](#footnote-431))

روي الهيثمي في مجمع الزوائد عن حذيفة رضي الله عنه قال : دعي عمر لجنازة فخرج فيها أ ويريدها ، فتعلقت به فقلت اجلس يا أمير المؤمنين فإنه من أولئك ، فقال نشدتك بالله أنا منهم قال : لا ولا أبرئ أحداً بعدك " ([[432]](#footnote-432)) فحذيفة كان يعلم أن صاحب تلك الجنازة منافق ، وكذلك عمر بعد ما أخبره حذيفة ، ومع ذلك لم يمنعا من لم يعلم نفاق ذلك الرجل من الصلاة عليه لما كان مظهراً للإسلام وإنما اكتفيا بترك الصلاة عليه.

وهذه المسألة قد قررها شيخ الإسلام بن تيمية في أكثر من موضع في كتبه .

يقول في منهاج السنة :" لكن بكل حال المسلمون المظهرون للإسلام قسمان : إما مؤمن وإما منافق ،فمن علم نفاقه لم تجز الصلاة عليه والاستغفار له ومن لم يعلم ذلك منه صلي عليه ، وإذا علم شخص نفاق شخص لم يصل هو عليه ، وصلي عليه من لم يعلم نفاقه ، وكان عمر رضي الله عنه لا يصلي علي ما لم يصلي عليه حذيفة ، لأنه كان في غزوة تبوك قد عرف المنافقين الذين عزموا علي الفتك برسول الله-- "([[433]](#footnote-433))

فعلي هذا لا تحرم الصلاة علي أحد من أهل البدع المظهرين للإسلام وأحكامه إلا بعد أن يثبت أنه كافر بيقين ،ومعرفة ذلك تكون بأمرين :

**الأمر الأول** : العلم بحاله وما هو عليه من معتقد وذلك إما بالمشاهدة لأفعاله أو السماع لأقواله المكفرة، أو بما يثبت به ذلك في حقه من شهادة أو استفاضة، أما فيما عدا ذلك فلا يجوز نسبة شيء من الأقوال والأفعال المكفرة، وغير المكفرة لأحد من المسلمين لمجرد الظن والتخمين ثم بناء الأحكام عليها، إلا أن يكون من طائفة تتدين بالكتمان والتقية , كطوائف الباطنية والرافضة، فإن الواحد من هؤلاء له حكم الطائفة المنتسب إليها، وإن لم يظهر معتقدها، لأن هؤلاء يتدينون بالنفاق، وإظهار الموافقة للمسلمين مع المخالفة لهم في الباطن .

**الأمر الثاني :** العلم بأن ذلك الشخص كافرٌ عيناً . إذ لا يكفي في الحكم عليه بالكفر صدور قول أو عمل مكفر منه أو انتسابه لطائفة محكوم بكفرها مطلقاً، كأن يكون جهمياً أو قدرياً أو رافضياً بل لا بد أن يثبت كفره بعينه، فإن التكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين , حتى تثبت الحجة علي الشخص المعين أن قوله أو فعله كفر وتستوفي في حقه شروط التكفير وتنتفي موانعه .

أما من لم يتيقن كفره فلا تحرم الصلاة عليه ، ما دام أنه مظهر للإسلام ، وإن كان متلبساً بشيء من التكفير والمعاصي.

علي أنه مع ثبوت جواز الصلاة عليه وتشييع جنائزهم فإن ذلك لا يمنع من ترك الصلاة علي بعض المجاهرين بالبدع منهم في بعض الأحيان ، بل المشروع في حق من إذا تركت الصلاة عليهم ارتدع أمثالهم عن فعلهم : ترك الصلاة علي هؤلاء تحقيقاً لتلك المصلحة ، علي ما دلت علي ذلك أقوال الأئمة وأفعالهم ، وأقوال أهل العلم من بعدهم .

يقول نصر المقدسي : " وبلغني أن سفيان الثوري ومالك بن أنس كانا بمكة فمات فيها عبد العزيز بن أبي رواد ([[434]](#footnote-434)) وكان من خيار الناس وكان ينسب إلي الإرجاء فلم يصليا عليه "([[435]](#footnote-435))

فترك سفيان ومالك الصلاة علي أبي رواد مع ما عرف به من الفضل إنما هو من باب الإنكار عليه علي ما نسب إليه من القول بالإرجاء ، لا لأنهما يريان حرمة الصلاة عليه , يشهد لهذا ما نقله الذهبي عن سفيان بعد ذكره لهذه الحادثة أنه قال :" أردت أن أري الناس أنه مات علي بدعة "([[436]](#footnote-436)). ونظير ذلك ما رواه بن بطة عن أيوب السختياني رحمه الله :" أنه دعي إلي غسل ميت ، فخرج مع القوم ، فلما كشف عن وجه الميت عرفه فقال ، أقبلوا قِبَل صاحبكم فلست أغسله رأيته يماشي صاحب بدعة" ([[437]](#footnote-437)).

والآثار في ذلك كثيرة عن السلف رحمهم الله تعالي قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله مقرراً هذه المسألة : " فكل مسلم لم يعلم أنه منافق جاز الاستغفار له والصلاة عليه ، وإن كان فيه بدعة أو فسق لكن لا يجب علي كل أحد أن يصلي عليه ، وإذا كان في ترك الصلاة علي الداعي إلي البدعة والمظهر للفجور مصلحة من جهة انزجار الناس فالكف عن الصلاة كان مشروعاً لمن كان يؤثر ترك صلاته في الزجر بأن لا يصلي عليه "([[438]](#footnote-438))

وقال رحمه الله :"وأما من كان مظهراً للفسق مع ما فيه من الإيمان كـأهل الكبائر ونحوهم فهؤلاء لا بد أن يصلي عليهم بعض المسلمين ، ومن امتنع من الصلاة علي أحدهم زجراً لأمثاله عن مثل ما فعله كما امتنع النبي -- عن الصلاة علي قاتل نفسه ، وعلي الغال وعلي المدين الذي لا وفاء له وكما كان كثير من السلف يمتنعون عن الصلاة علي أهل البدع، كان عمله بهذه السنة حسناً . وقد قال لجندب بن عبد الله ([[439]](#footnote-439)) ابنه : إني لم أنم البارحة بشماً فقال : أما إنك لو مت لم أصل عليك كأنه يقول قتلت نفسك بكثرة الأكل وهذا من جنس هجر المظهرين للكبائر حتى يتوبوا فإذا كان في ذلك مثل هذه المصلحة الراجحة كان ذلك حسناً ومن صلي علي أحدهم يرجوا له رحمة الله ، ولم يكن من امتناعه مصلحة راجحة كان ذلك حسناً ولو امتنع في الظاهر ودعا له في الباطن ليجمع بين المصلحتين، كان تحصيل المصلحتين أولي من تفويت إحداهما ([[440]](#footnote-440)).

فترك الصلاة علي المعلنين للبدع من المسائل المقررة عند أهل السنة عملاً بفعل النبي -- في تركه الصلاة علي بعض العصاة من الأمة زجراً لأمثالهم عن فعلهم ، واستناداً لما اشتهر عند أئمة السلف من تركهم الصلاة علي دعاة أهل البدع تحقيقاً لتلك المصلحة واستئناسا بما عليه أهل العلم والتحقيق من أهل السنة من تأصيل هذه المسألة وتقريرها قولاً وعملاً .

**المبحث الخامس**

**ترك الصلاة خلفهم:**

أما الصلاة خلف أهل البدع فهذه مسألة تحتاج إلي تفصيل, وإليك أخي كلام الأئمة الأعلام من أهل السنة الكرام مفصلاً في هذا الأمر .

قال شيخ الإسلام : وأما الصلاة خلف أهل الأهواء والبدع وخلف أهل الفجور ففيه نزاع مشهور ، وتفصيل ليس هذا موضع بسطه ، لكن أوسط الأقوال في هؤلاء أن تقديم الواحد من هؤلاء في الإمامة لا يجوز مع القدرة علي غيره ، فإن من كان مظهراً للفجور أو البدع يجب الإنكار عليه ونهيه عن ذلك ، وأقل مراتب الإنكار هجره لينتهي عن فجوره وبدعته ؛ ولهذا فرق جمهور الأئمة بين الداعية وغير الداعية , فإن الداعية أظهر المنكر فاستحق الإنكار عليه بخلاف الساكت فإنه بمنزلة من أسر الذنب فهذا لا يُنكر عليه في الظاهر ، فإن الخطيئة إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها ولكن إذا أعلنت فلم تُنكر ضرت العامة ، ولهذا كان المنافقون تقبل منهم علانيتهم وتوكل سرائرهم إلي الله تعالي بخلاف من أظهر الكفر ؛ فإن كان داعية منع من ولايته وإمامته وشهادته وروايته ، لما في ذلك من النهي عن المنكر ؛ لا لأجل فساد الصلاة أو اتهامه في شهادته وروايته ، فإذا أمكن للإنسان ألا يقدم مظهراً للمنكر في الإمامة وجب ذلك لكن إذا ولاه غيره ولم يمكنه صرفه عن الإمامة أو كان هو لا يتمكن من صرفه إلا بشر أعظم ضرراً من ضرر ما أظهره من المنكر ، فلا يجوز دفع الفساد القليل بالفساد الكثير، ولا دفع أخف الضررين بتحصيل أعظم الضررين ، فإن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها ، وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان ومطلوبها ترجيح خير الخيرين إذا لم يمكن أن يجتمعا جميعاً ، ودفع شر الشرين إذا لم يندفعا جميعاً فإذا لم يمكن منع المظهر للبدعة والفجور إلا بضرر زائد علي ضرر إمامته ، لم يجز ذلك بل يصلي خلفه ما لا يمكنه فعلها إلا خلفه ، كالجمع والأعياد والجماعة ، إذا لم يكن هناك إمام غيره ، ولهذا كان الصحابة يصلون خلف الحجاج ، والمختار بن أبي عبيدة الثقفي وغيرهما الجمع والجماعات فإن تفويت الجمع والجماعات أعظم فساداً من الإقتداء فيهما بإمام فاجر ، لاسيما إذا كان التخلف عنهما لا يدفع فجوره، فيبقي ترك المصلحة الشرعية بدون دفع تلك المفسدة ولهذا كان التاركون للجُمع والجماعات خلف أئمة الجور مطلقاً معدودين عند السلف والأئمة من أهل البدع ، وأما إذا أمكنه فعل الجمع والجماعة خلف البر فهو أولي من فعلها خلف الفاجر ، وحينئذ فإذا صلي خلف الفاجر من غير عذر ؛ فهو موضع اجتهاد للعلماء .

**منهم من قال** : إنه يعيد لأنه فعل ما لا يشرع بحيث ترك ما يجب عليه من الإنكار بصلاته خلف هذا ، فكانت صلاته خلفه منهي عنها فيعيدها .

**ومنهم من قال** : لا يعيد قال : لأن الصلاة في نفسها صحيحة ، وما ذكر من ترك الإنكار ؛ هو أمر منفصل عن الصلاة وهو يشبه البيع بعد نداء الجمعة ، وأما ما لم يمكنه الصلاة إلا خلفه كالجمعة , فهنا لا تعاد ، وإعادتها من فعل أهل البدع وقد ظن طائفة من الفقهاء أنه إذا قيل: إن الصلاة خلف الفاسق لا تصح ؛ أعيدت الجمعة خلفه ؛ وإلا لم تعد ، وليس كذلك ؛ بل النزاع في الإعادة حيث ينهي الرجل عن الصلاة ، فأما إذا أمر بالصلاة خلفه ؛ فالصحيح هنا أنه لا إعادة عليه لما تقدم أن العبد لا يؤمر بالصلاة مرتين .([[441]](#footnote-441))

**وقالوا أيضاً :** من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يصلون الجُمع والأعياد والجماعات لا يدعون الجُمع والجماعات كما فعل أهل البدع من الرافضة وغيرهم ، فإن كان الإمام مستوراً لم يظهر منه بدعة ولا فجوراً صلي خلفه الجمع والجماعات باتفاق الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة المسلمين ، ولم يقل أحد من الأئمة أنه لا تجوز الصلاة إلا خلف من علم باطن أمره ، بل ما زال المسلمون من بعد نبيهم يصلون خلف المسلم المستور ولكن إذا ظهر من المصلي بدعة أو فجور وأمكن الصلاة خلف من يعلم أنه مبتدع أو فاسق مع إمكان الصلاة خلف غيره فأكثر أهل العلم يصححون صلاة المأموم وهذا مذهب الشافعي وأبوحنيفة وأحمد وغيرهم من أئمة السنة بلا خلاف عندهم ، وكان بعض الناس إذا كثرت الأهواء يحب أن لا يصلي إلا خلف من يعرفه علي سبيل الاستحباب كما نقل ذلك عن أحمد أنه ذكر ذلك لمن سأله , ولم يقل أحمد أنها لا تصح إلا خلف من أعرف حاله . ([[442]](#footnote-442))

**وقالوا أيضاً :** والمبتدع صلاته في نفسه صحيحة فإذا صلي المأموم خلفه لم تبطل صلاته ، لكن إنما كره الصلاة خلفه لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب ، ومن ذلك أن من أظهر بدعة أو فجور لا يرتب إماماً للمسلمين ، فإنه يستحق التعزير حتى يتوب فإن أمكن هجره حتى يتوب كان حسناً، وإذا كان بعض الناس إذا ترك الصلاة خلفه وصلي خلف غيره ، آثر ذلك حتى يتوب أو يعزل أو ينتهي الناس من مثل ذنبه ؛ فمثل هذا إذا ترك الصلاة خلفه كان فيه مصلحة ، ولم يفت المأموم جمعة ولا جماعة وأما إذا كان ترك الصلاة يفوت المأموم الجمعة والجماعة فهنا لا يترك الصلاة خلفه إلا مبتدع مخالفاً للصحابة رضي الله عنهم . وكذلك إذا كان الإمام قد رتبه ولاة الأمور ولم يكن في ترك الصلاة خلفه مصلحة فهنا ليس عليه ترك الصلاة خلفه بل الصلاة خلف الإمام الأفضل أفضل وهذا كله يكون فيمن ظهر منه فسق أو بدعة تظهر مخالفتها للكتاب والسنة كبدعة الرافضة والجهميه ([[443]](#footnote-443))

قال الإمام البخاري : وسئل عبد الله بن إدريس عن الصلاة خلف أهل البدع فقال : لم يزل في الناس إذا كان فيهم مرض أو عدل ، فصل خلفه قلت : فالجهمية قال لا هذه من المقاتل ، هؤلاء لا يصلي خلفهم ولا يناكحون وعليهم التوبة ([[444]](#footnote-444)).

قال الإمام القرطبي : وأما أهل البدع من أهل الأهواء كالمعتزلة والجهمية وغيرهما فذكر البخاري عن الحسن: صَلِّ وعليه بدعته ، وقال أحمد : لا يصلي خلف أحد من أهل الأهواء إذا كان داعية إلى هواه ، وقال مالك: يصلي خلف أئمة الجور ولا يصلي خلف أهل البدع من القدرية وغيرهم، وقال ابن المنذر : كل من أخرجته بدعته إلى الكفر لم تجز الصلاة خلفه ومن لا يكن كذلك فالصلاة خلفه جائزة ولا يجوز تقديم من هذه صفته ([[445]](#footnote-445)) .

قال بن قدامة : ومن صلي خلف من يعلن ببدعتة أو بسكر أعاد ، الإعلان : الإظهار ، وهو ضد الإسرار ، وظاهر هذا أن من ائتم بمن يظهر بدعته وتكلم بها ويدعوا إليها أو يناظر عليها فعليه الإعادة ،ومن لم يظهر بدعته فلا إعادة علي المؤتم به وإن كان معتقداً لها .

قال الأثرم : قلت لأبي عبد الله : الرافضه الذين يتكلمون بما تعرف ؟ فقال : نعم ، أمره أن يعيد ، قيل لأبي عبد الله : هكذا أهل البدع كلهم ، قال: لا ، إن منهم من يسكت ، ومنهم من يقف ولا يتكلم ، وقال لا تصلي خلف أحد من أهل الأهواء ذا كان داعية إلي هواه ، وقال : لا تصلي خلف المرجئ إذا كان داعية ، وتخصيصه الداعية ومن يتكلم بالإعادة دون من يقف ولا يتكلم ؛ يدل علي ما قلناه .

وقال القاضي : المعلن بالبدعة من يعتقدها بدليل وغير المعلن من يعتقدها تقليداً ([[446]](#footnote-446)).

**وبعد هذه القول من كلام أهل العلم المعتبرين من أئمة أهل السنة والجماعة** ؛ يتبين لك يا من تريد الحق وتطلب الصواب في مسألة كثر الخلط فيها والتضليل حولها ؛ أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم واجبات هذا الدين ، ومن ذلك ترك الصلاة خلف أهل البدع زجراً لهم ولأمثالهم ما دام بالإمكان الصلاة خلف غيرهم من الصالحين ومستوري الحال ، وإلا فلا تضيع الجمع ولا الجماعات ، كذلك فإن أهل السنة مجمعون علي أنه لا يرتب إمام للمسلمين صاحب بدعة مصراً عليها ، وأنه إذا أمكن العبد أن يصلي خلف أحد من أهل السنة لزمه ذلك ، وأن من صحت صلاته لنفسه صحت لغيره وأنه لا يحل لأحد أن يترك الجمع والجماعات من أجل معصية في الإمام أو بدعة ما دامت غير مكفرة ، وأن من خالف ذلك فهو أحق بأن يوصف بالبدعة .

وللأسف ، فإنه إذا قيل لأهل الغلو: هذه أقول العلماء ، وهذا ضبطهم للمسألة قالوا: نوافق ؛ لأن هذا في شأن أهل البدع ، ولكن هؤلاء كفار ! فانتقلوا من بدعة ترك الصلاة خلف المسلمين وتضييع الجمع والجماعات إلي بدعة تكفير المسلمين ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وليس معني هذا أن يتساهل المرء في الصلاة خلف أهل البدع وأصحاب الفجور خاصة إذا أعلنوا ببدعتهم ودعوا الناس إليها وجاهروا بفجورهم بل ينبغي علي العبد أن يتحرى الصلاة خلف أهل السنة ما استطاع إلي ذلك سبيلاً .

**المبحث السادس**

**إهانة أهل البدع وإذلالهم وترك تعظيمهم وتوقيرهم**

روي أبو داوود في سننه عن النبي -- أنه قال : **"لا تقولوا للمنافق سيد ، فإنه إن يك سيدا ً فقد أسخطكم ربكم عز وجل "** ([[447]](#footnote-447))

والنهي في هذا الحديث وإن كان في حق المنافق أن يخاطب بما يوجب تعظيمه إلا أنه عام في كل المحادِّين لشرع الله من النافقين وأهل البدع والمعاصي أن يخاطبوا بمثل ذلك ([[448]](#footnote-448)).

لذا ترجم النووي لهذا الحديث في رياض الصالحين بقوله : "باب النهي عن مخاطبة الفاسق والمبتدع ونحوهما بسيد ونحوه " ([[449]](#footnote-449))

وأما أقوال السلف فقد جاءت مصرحة بالنهي عن تعظيم أهل البدع وتوقيرهم والتشديد في ذلك أيما تشديد وذم معظمهم ووصفه بأنه معين علي هدم الإسلام .

فعن إبراهيم ابن ميسرة قال : " من وقر صاحب بدعة فقد أعان علي هدم الإسلام "([[450]](#footnote-450))

ويروي هذا الأثر أيضاً عن محمد بن أسلم رحمه الله تعالي .

وعن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالي قال "من عظم صاحب بدعة فقد أعان علي هدم الإسلام ومن تبسم في وجه مبتدع فقد استخف بما أنزل الله علي محمد -- "

وجاء في رسالة أسد بن موسي إلي أسد بن الفرات "" وقد وقعت اللعنة من رسول الله-- علي أهل البدع ... فارفض مجالسهم ، وأذلهم وأبعدهم كما أبعدهم الله وأذلهم رسول الله

-- وأئمة الهدي "

وقد جاءت أفعال السلف أيضاً مقررة لهذا الأصل ، وهو ترك تعظيم أهل البدع وتوقيرهم ، بل إهانتهم وإذلالهم وذلك بما نقل عنهم من آثار في انتقاصهم لبعض أهل البدع ووصفهم لهم ببعض الصفات المناسبة لحالهم ، وما كتبه الله عليهم من الذلة والصغار .

فعن أبي قلابة رحمه الله تعالي أنه رأي رجلاً من أهل السنة مع رجل من أهل البدع فقال له "مالك ولهذا الهزء الهزء "

وروي اللالكائي " أنه بينما كان طاووس يطوف بالبيت لقيه معبد الجهني ، فقال له : أنت معبد ؟ فقال : نعم قال : فالتفت إليهم طاووس فقال هذا معبد فأهينوه "

وروي أيضاً عن أبي روَّاد أنه قال : " قد جاءكم ثور اتقوا لا ينطحنكم بقرنيه – يعني ثور بن يزيد -" وقال اللالكائي "وكان قدرياٍ "

وجاء في السنة لعبد الله بن أحمد : أن الناس وثبوا علي بشر المريسي عند سفيان بن عيينة حتى ضربوه وقالوا: جهمي فقال له سفيان "يادويبة يادويبة ....."

وغير ذلك من الأقوال والأفعال الدالة علي تقرير السلف الصالح لهذا المنهج في التعامل مع أهل البدع ، وهو إذلالهم وإخذاؤهم تحقيقاً لأمر الله فيهم ورجاء توبتهم ورجوعهم .

**المبحث السابع**

**التحذير من كتبهم وحمل العلم عنهم:**

إن مسألة تلقي العلم من المبتدعة من المسائل الخطيرة التي حظر منها السلف ، سواء كان ذلك من كتبهم ، أو تلقي العلم علي أيديهم.

قال منصور بن يونس بن إدريس البهوتي في كتاب الكشاف : "ولا يجوز النظر في كتب أهل الكتاب نصاً لأنه -- غضب حين رأي مع عمر-- صحيفة من التوراة وقال : " **أفي شك أنت يابن الخطاب** ؟ "ولا النظر في كتب أهل البدع ولا النظر في الكتب المشتملة علي الحق والباطل ولا روايتها لما في ذلك من ضرر إفساد العقائد "([[451]](#footnote-451))

أما تلقي العلم عنهم فنجد أقوال السلف كثيرة جداً , وكلها جاءت محذرة من تلقي العلم عن أهل البدع والأخذ عنهم .

فعن علي بن أبي طالب --أنه كان يقول : " انظروا عمن تأخذوا هذا العلم فإنما هو دين "

وقد نقل هذا الأثر عن جملة من السلف منهم بن سيرين والضحاك بن مزاحم وغيرهما .

وعن بن عمر رضي الله عنهما أنه قال " دينك دينك إنما هو لحمك ودمك فانظر عمن تأخذ : خذ عن الذين استقاموا ، ولا تأخذ عن الذين مالوا "

وقد أرشد أصحاب النبي -- والتابعون من بعدهم إلي أخذ العلم عن أهل العدل والاستقامة , وحذروا من أخذه عن أهل الزيغ والجور, ومن أهل الزيغ أهل البدع ؛ فإنهم زاغوا عن الدين وانحرفوا عنه بتلك البدع ، فلا يجوز أخذ العلم عنهم لأن العلم دين إنما يدرس للعمل به , فإن أخُذ عن مبتدع فالمبتدع لا يؤصل ويقرر من المسائل إلا ما يتدين به من البدع فيؤثر في تلاميذه علماً وعملاً ، وينشأون علي البدع ويصعب رجوعهم بعد ذلك عنها ، وخصوصاً إن كان التلقي عن المبتدع في سن الصغر فإن أثره يبقي ولا يذهب مدي الحياة .

لذلك يروي عن عمرو بن قيس الملائي أحد أئمة السلف أنه كان يقول : " إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة فارجه وإذا رأيته مع أهل البدع فيأس منه "

ومن الآثار أيضاً المحذرة من أخذ العلم عن أهل البدع : ما رواه بن عبد البر عن ابن مسعود

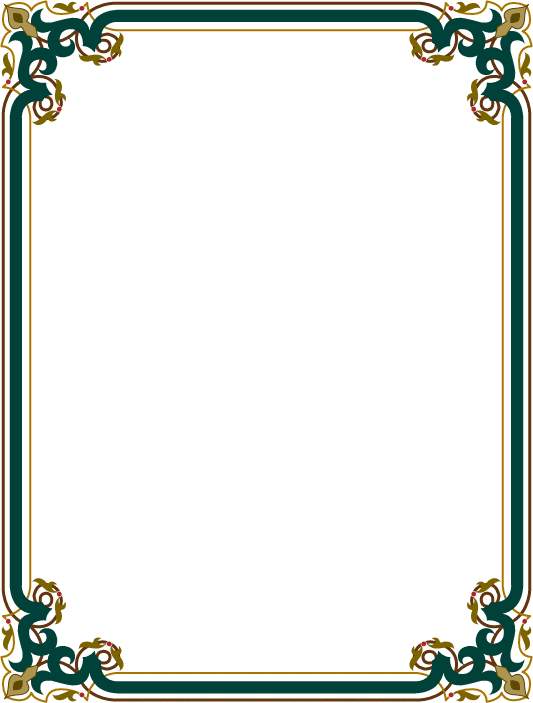
--أنه قال لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم ، فإن أخذوه من أصاغرهم وشرارهم هلكوا "

والأصاغر هنا هم أهل البدع ، وروي بن عبد البر أن عبد الله بن المبارك رحمه الله سئل من الأصاغر . قال: الذين يقولون برأيهم ، فأما صغير يروي عن كبير فليس بصغير "

وفي شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي عن عبد الله بن المبارك أنه قال "الأصاغر من أهل البدع "

قال الشاطبي معلقاً علي كلام بن المبارك هذا: " وهو موافق ، لأن أهل البدع أصاغر في العلم ولأجل ذلك صاروا أهل بدع "

فدل هذا الأثر عن بن مسعود رضي الله عنهما علي عدم جواز أخذ العلم عن أهل البدع وأنه إذا ما حصل ذلك كان سبباً لهلاك الناس .

****

الفصل الخامس

**البدعة وأثرها السيئ علي الأمة**

**البدعة وأثرها السيئ علي الأمة**

لقد أنزل الله سبحانه وتعالي كتابه الكريم علي عبده ورسوله محمد --، كما أنزل عليه الحكمة وهي سنته --، وجعل الالتزام بالكتاب والسنة مناط اهتداء البشر، فمن أعرض عنهما فقد ضل قال الله تعالي﴿**.... فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى \* وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾  **سورة طـه( 123: 124)**.

قال بن عباس - في تفسير هذه الآية " تضمن الله لكل من قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقي في الآخرة "([[452]](#footnote-452))، وفي حديث أبي هريرة ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ **سورة آل عمران(107) .**

قال : قال رسول الله -- :" تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما : كتاب الله وسنة نبيه " ([[453]](#footnote-453))، وليس أحد ابتدع في الدين إلا ضل لإعراضه عن التنزيل ، وأخذه بالظنون والأهواء فإن أصل الضلال : اتباع الظن والهوى .

والمبتدع حين أعرض ولاه الله ما تولي ، وأذاغ قلبه كفاءَ ما عمل من زيغان عن الهدي " ﴿...ْ **فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ **سورة الصف(5)**  .

ولقد أجمع السلف علي ذم البدع والتحذير من أهلها ؛ وذلك لما يترتب عليها من مفاسد وأخطار , على الفرد , وعلى الأمة .

**ومن تلك الموبقات والأخطار والمفاسد التي تترتب علي البدع ما يلي :**

**أولاً : البدع سبب التفرق والاختلاف :**

إن من مقاصد الشريعة العظمي ، وأهدافها الرئيسية جمع كلمة أهل الإيمان علي الحق ، وتأليف قلوبهم ، ولذلك ورد الأمر من الله ورسوله بالأمر بلزوم الجماعة ، والتحذير من الفرقة ومن ذلك قول الله تعالي **:** ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾ **سورة آل عمران(103:102)**  .

وقال تعالي : ﴿**وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُون وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾**سورة آل عمران (105: 107)**.

ولقد أمر النبي بالجماعة ونهي عن الفرقة والاختلاف فعن بن عباس -- قال: قال رسول الله -- **( من رأي منكم من أميره شيئاً يكرهه فليصبر ، فإن من فارق الجماعة شبراً فمات مات ميتة جاهلية** ([[454]](#footnote-454)) **".**

وعن أبي ذر قال : قال رسول الله -- "**من فارق الجماعة قيد شبر قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه "**([[455]](#footnote-455))**.**

وعن ابن عمر :أن رسول الله قال : **" لم يكن الله ليجمع أمتي – أو قال أمة محمد - علي ضلالة ، ويد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار "** ([[456]](#footnote-456)). ولقد أخبر النبي -- عن وقوع هذا الافتراق في الأمة , في جملة أحاديث من أشهرها الحديث المعروف بحديث الافتراق .فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله -- **" افترقت اليهود علي احدي أو اثنتين وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى علي احدي أو اثنتين وسبعين فرقة ، وتفترق أمتي علي ثلاث وسبعين فرقة "**([[457]](#footnote-457))

ولكن هذا الوقوع لا يمهد العذر للناس في التفرق عن دين الله ومفارقة جماعة المسلمين .

والتفرق وإن كان أمراً مقدراً إلا أننا مطالبون بالبعد عن أسبابه ، فإن هناك فرق بين الإرادة الشرعية والإرادة الكونية القدرية ، ففرق بين ما أراده الله بنا ، وما أراده الله منا ([[458]](#footnote-458)). ولقد شهدت النصوص والوقائع التاريخية أن بين التزام هذه الأمة بدين الله واجتماعها علاقة وثيقة ، كما أن بين بعدها عن الحق والدين وتفرقها علاقة وثيقة كذلك قال الله عز وجل : " ﴿**وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ**﴾ **(14) سورة المائدة**

قال شيخ الإسلام : " فأخبر أن نسيانهم حظاٍ مما ذكروا به وهو ترك العمل ببعض ما أمروا به – كان سبباً لإغراء العداوة والبغضاء ـ وهكذا الواقع في أهل ملتنا مثل ما نجده بين الطوائف المتنازعة في أصول دينها ، وكثير من فروعه ، من أهل الأصول والفروع "([[459]](#footnote-459))، وقال رحمه الله : " إن سبب الاجتماع والألفة جمع الدين والعمل به كله وهو عبادة الله وحده لا شريك له كما أمر به باطناً وظاهراً .

**وسبب الفرقـة :** ترك حظ مما أمُر العبد به ، والبغي بينهم .

**ونتيجة الجماعة :** رحمة الله ورضوانه ، وصلواته وسعادة الدنيا والآخرة وبياض الوجه .

**ونتيجة الفرقة :** عذاب الله ولعنته وسواد الوجوه وبراءة الرسول منهم " ([[460]](#footnote-460)).

ومن أعظم الانحراف عن الدين : الابتداع ، وإنما صار أهل الابتداع فرقاً لأنهم اتبعوا أهوائهم وفارقوا الدين فتشتت أهوائهم . فتشتتوا وافترقوا ، وأما من طلب الحق وأعرض عن الهوى فهو وإن اختلف مع من كانوا علي منهجه ، فالاختلاف اختلاف سائغ لا يؤدي إلي الافتراق ، فإننا وجدنا صحابة النبي -- يختلفون في أحكام الشرع ، ولكنهم لم يفترقوا ، ولم يصيروا شيعاً لأنهم لم يفارقوا الدين ، وإنما اختلفوا فيما أذن لهم من اجتهاد الرأي والاستنباط من الكتاب والسنة " ([[461]](#footnote-461)).

ومن استقرأ تاريخ الأمة، علم أنه ما حدثت حادثة تفت في عضد هذه الأمة، إلا بسبب البدع بين أهلها ؛ فما هجم التتار علي بلاد الإسلام إلا بسبب البدع والفرقة ، وما احتل الصليبيون بلاد الشام وبيت المقدس إلا بسبب البدع والفرقة، وما تسلط اليهود علي بلادنا في هذه الأيام، واستباحوا دمائنا ، وانتهكوا أعراضنا، واحتلوا أراضينا؛ إلا بسبب البدع والفرقة.

قال شيخ الإسلام بن تيمية : وفي دولة (أبي العباس المأمون ) ظهر (الخرمية ) ونحوهم من المنافقين ، وعرب من كتب الأوائل المجلوبة من بلاد الروم فانتشر بسببه مقالات الصابئين . فتولد من ذلك محنة الجهمية ، حتى امتحنت الأمة بنفي الصفات والتكذيب بكلام الله ورؤيته ، وجرت محنة الإمام أحمد بن حنبل وغيرها مما يطول وصفه . وكان في أيام المتوكل قد عز الإسلام ، حتى ألزم أهل الذمة بالشروط العمرية فعزت السنة والجماعة وقمعت الجهمية والرافضة ونحوهم وكذلك في أيام "المعتضد" و"المهدي" و"القادر" وغيرهم من الخلفاء الذين كانوا أحمد سيرة وأحسن طريقة من غيرهم , وكان الإسلام في زمنهم أعز وكانت السنة بحسب ذلك. وفي دولة ( بني بويه ) ونحوهم : الأمر بالعكس فكان فيهم أصناف المذاهب المذمومة كالزنادقة والقرامطة وكثر فيهم الفلاسفة والمعتزلة والرافضة فاجتاح الوهن في الأمة فاستولي النصارى علي ثغور الإسلام.

وانتشرت القرامطة في أرض مصر والمغرب العربي وغير ذلك من البلاد ، وجرت حوادث كثيرة .

ولما كانت مملكة "محمود بن سبكتكين" من أحسن ممالك بني جنسه : كان الإسلام والسنة في مملكته أعز ، فإنه غزا المشركين من أهل الهند ، ونشر من العدل ما لم ينشره مثله ....

وكذلك السلطان "نور الدين محمود" الذي كان بالشام عز أهل الإسلام والسنة في زمانه ، وذل الكفر وأهل البدع ممن كان بالشام ومصر وغيرهما من الرافضة والجهمية ونحوهم "([[462]](#footnote-462)).

وهكذا ...فإن العز والتمكين قرين السنة والاجتماع ، والذلة والهزيمة ....قرينة البدعة والتفرق .

**ثانياً : البدع سبب لتشويه صورة الإسلام والمسلمين .**

إن أفعال الناس المنتسبين إلي الدين ، تنسب إلي الدين ذاته ، فإذا غالي امرؤ وابتدع في الدين ما ليس منه ، نسب الناس ذلك إلي دينه فصار فعله ذريعة للقدح في الدين وفتح الأبواب للطعن فيه ، فتجرأ أناس علي أقوال وأفعال لم يكونوا ليجرؤوا عليها لولا وجود هؤلاء المبتدعة لا كثرهم الله .

فللأسف الشديد : فإن كثيراً من غير المسلمين ، إذا نقل عن الإسلام ينقل هذه الصورة المشوهة لأهل البدع ، فيظهر الإسلام عندهم ، علي أنه دين وثني لا يقوم إلا علي الشرك والوثنية.

وأنا أعطيك على صدق كلامي هذا مثالاً : ذكر المؤلف الإنجليزي "إدوارد وليم لين –

مجلساً كاملاً من مجالس الذكر التي تُعمل في الموالد وغيرها فقال : وفى ليلة المولد الكبرى ذهبت إلى الساحة الرئيسية , فرأيت ذكراً قوامه ستين درويشاً , حول صارى , وكان ضوء القمر كافياً لإنارة الساحة , وكان الدرويش حول الصارى من طوائف مختلفة وكانوا يقولون :{يا الله } ثم يرفعون رؤوسهم , ويصفقون جميعاً بأيديهم أمام وجوههم , وكان داخل حلقة الذكر خلق كثير قد جلسوا على الأرض , ولبث الذَّكيرة يذكرون على هذا النحو مقدار نصف ساعة , ثم انقسموا جماعات كل جماعة من خمسة أو ستة , ولكنهم بقوا يكونون حلقة واسعة , ثم أمسك أفراد كل جماعة بعضهم ببعض كلاً منهم , ما عدا الأول فقد وضع زراعه اليمنى على ظهر من يليه يساراً , ويده على الكتف اليسرى - كتف من يليه - ثم اتجهوا إلى النظارة - المتفرجين - خارج الحلقة ,واخذوا يذكرون ((الله )) بصوت أجش عميق , وهم فى هذه الحالة يتقدمون إلى الأمام خطوة , ثم إلى الوراء خطوة , مع تحرك كل منهم قليلاً إلى اليسار , فكانت الحلقة كلها تدور ولكن ببطء شديد وكان كل منهم يمد يده اليمنى نحو النظارة خارج الحلقة مشيراً بالتحية , وهؤلاء أو أغلبهم كانوا يردون السلام على الذَّكيرة , وأحياناً كان بعضهم يقبل اليد الممتدة إليه إذا قابلت وجه متى كانوا قريبين منه :- ومن العوائد المتبعة عندهم , أن يسكت من فى الصواوين من الذَّكيرة , متى كان الذكر حول الصارى ))([[463]](#footnote-463)) أ هـ.

فقل لي بربك هل هذا هو الدين الذي جاء به محمد -- وارتضاه الله لخلقه فقال﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا** ﴾ **سورة المائدة(3)**  ، أم أن هذا دين جديد وشريعة جديدة جاء بها إبليس , ومن وراءه أعداء الإسلام ليفسدوا على المسلمين دينهم , سبحانك هذا بهتان عظيم .

ويقول بول لوكاسن :" أنه في عام 1699 أثناء زيارته للصعيد , وجد بعض أهله يقدسون حية , تُنسب إليها المعجزات . وقد زار ريتشارد بوكوك 1752 م قرية قرب جرجة وهى مكان الحية المقدسة , وقال : إن الناس يزورونها فى مسجد هناك به قبر ولى ( وهو الشيخ هريدى ) ويتبركون بها ويقدمون الأضاحي والذبائح لها " ([[464]](#footnote-464))

وعلى الجملة : فإن غالب ما يستند إليه الواحد من هؤلاء : أنه يدعى أنه رأى مناماً أو أنه وجد بذلك القبر علامة تدل على صلاح ساكنة , إما رائحة طيبة وإما توهم خرق عادة ونحو ذلك , وإما حكاية عن بعض الناس أنه كان يعظم ذلك القبر ([[465]](#footnote-465))

وما دام الأمر كذلك , فما الفرق بين كوم تراب وحجارة أو أخشاب أو نحاس ... أو أي شئ من المخلوقات ؟!! لافرق .. المهم وجود ( السر ) والتوجه إلى صاحبه وهذا ما أوقع القبور يين في وثنية صريحة لا خفاء فيها ولا مواربة ففي الهند , يأخذون قليلاً من التراب من مكان ما , ويعطونه حكم نعش الإمام الحسين رضي الله عنه , ويضعونه على مكان مرتفع كصُفة وغيرها ثم يقدمون له كل يوم أنواع من الشراب والحلاوة والزهور والعطور وغيرها , ولا يسمحون لأحد أن يمر بتلك الصفة منتعلاً , ويسجدون لذلك التراب الذي أعطوه حكم قداسة جنازة الحسين ويطلبون منه المال والأولاد ([[466]](#footnote-466))

فقل لي بربك : كيف تكون صورة الإسلام عند غير المسلمين، إذا نقل إليهم الإسلام بهذه الصورة !!؟

حتى أن بعض النصارى احتج على شيخ الإسلام بن تيمية بمثل هذه الأمور .

قال شيخ الإسلام : " والذين يعظمون القبور والمشاهد لهم شبه شديد بالنصارى ، حتى إني لما قدمت القاهرة ، اجتمع بي بعض معظميهم من الرهبان ، وناظرنى فى المسيح ودين النصارى ، حتى بينت له سبب فساد ذلك ، وأجبته عما يدعيه من الحجة ، وبلغني بعد ذلك أنه صنف كتاباً فى الرد على المسلمين ، وإبطال نبوة محمد -- ، وأحضره إلى بعض المسلمين ، وجعل يقرؤه على لأجيب على حجج النصارى وأبين فسادها ، وكان من أواخر ما خاطبت به النصراني ، أن قلت له : أنتم مشركون ، وبينت من شركهم ما هم عليه من العكوف على التماثيل والقبور وعبادتها والاستغاثة بها ، قال لي : نحن ما نشرك بهم ولا نعبدهم ، وإنما نتوسل بهم ، كما يفعل المسلمون إذا جاءوا إلى قبر الرجل الصالح ، فيتعلقون بالشباك الذي عليه ونحو ذلك !

فقلت له : وهذا أيضاً من الشرك ، ليس هذا من دين المسلمين ، وإن فعله الجُهال ، فأقر أنه شرك ، حتى أن قسيساً كان حاضراً فى هذه المسألة ، فلما سمعها قال : نعم على هذا التقدير نحن مشركون !

وكان بعض النصارى يقول لبعض المسلمين : لنا سيد وسيدة ولكم سيد وسيدة ، لنا السيد المسيح والسيدة مريم، ولكم السيد الحسين([[467]](#footnote-467))، والسيدة نفيسة ([[468]](#footnote-468))

فالنصارى يفرحون بما يفعله أهل البدع والجهل من المسلمين مما يوافق دينهم ويشابهونهم فيه ، ويحبون أن يجعلوا رهبانهم مثل عباد المسلمين ، وقسيسيهم مثل علماء المسلمين ، ويضاهئون المسلمين ، فإن عقلاءهم لا ينكرون صحة دين الإسلام ، بل يقولون : هذا طريق إلى الله ، وهذا طريق إلى الله " ([[469]](#footnote-469))

ألم أقل لك أن البدع سبب لتشويه صورة الإسلام والمسلمين , بل هي باب من أبواب الصد عن دين الله عز وجل ؛ لذا كان المبتدع كلما ازداد في بدعته اجتهاداً , كلما ازداد من الله بعداً، فالبدع باب من أبواب الصد عن سبيل الله فيجب محاربتها والتحذير منها.

**ثالثاً :البدعة سبب لغياب الوسطية التي مدحنا الله بها .**

فإن الله مدح هذه الأمة بالوسطية , فقال تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ **]سورة البقرة : 143[** ، وغياب الوسطية عن هذه الأمة مقترن بظهور البدعة، ومتي ظهرت البدع غابت الوسطية والاعتدال وغابت السنن بقدر ما انتشر من البدع ويشهد بذلك واقع الناس.

فالمجتمع الذي انتشرت فيه البدع والأهواء والضلالات غابت فيه السنن حتى صار المتسنن غريباً ، وقد دل علي هذا المعني كلام السلف - رحمهم الله - .

\* قال حسان بن عطية المحاربي " ما ابتدع قوم بدعة في دينهم ؛ إلا نزع الله من سنتهم مثلها،

ثم لا يعيدها عليهم إلي يوم القيامة([[470]](#footnote-470)) .

\* وقال بن سيرين رحمه الله " ما أحدث رجل بدعة فراجع سنة "([[471]](#footnote-471)).

\* وقال لقمان بن أبي إدريس الخولاني رحمه الله " ما أحدثت أمة في دينها بدعة إلا رفع بها عنها سنة "([[472]](#footnote-472))

ولقد كثر كلام السلف - رحمهم الله- في شدة غربة السنة وأهلها بسبب انتشار البدع والمحدثات :

\* عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أنه قال " لو خرج رسول الله -- إليكم اليوم ما عرف

شيئاً مما كان عليه هو وأصحابه إلا الصلاة "

\* قال الأوزاعي : فكيف لو كان اليوم ؟!

\* قال عيسي بن يونس : فكيف لو أدرك الأوزاعي هذا الزمان !!!([[473]](#footnote-473)).

قلت : فكيف لو أدرك عيسي بن يونس هذا الزمان !!!فإلي الله نشكو غربتنا في هذا الزمان .

\* وعن أم الدرداء - - قالت : دخل أبوا الدرداء وهو غضبان فقلت ما أغضبك ؟ فقال: والله ما أعرف من أمة محمد شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً ([[474]](#footnote-474)).

\* وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : " ما أعرف شيئاً مما كنا عليه علي عهد رسول الله -- قال: قلنا له : فأين الصلاة ، قال : أولم تصنعوا في الصلاة ما قد علمتم .([[475]](#footnote-475))

\* وعن الحسن - قال :" لو أن رجلاً أدرك السلف الأول ثم بعث اليوم ما عرف من الإسلام شيئاً قال :ـووضع يده على خده ـ ثم قال : إلا هذه الصلاة , ثم قال : أما والله علي ذلك لمن عاش في هذه النكراء ولم يدرك هذا السلف الصالح فرأي مبتدعاً يدعوا إلي بدعته ، ورأي صاحب دنيا يدعوا إلي دنياه فعصمه الله عن ذلك ، وجعل قلبه يحن إلي ذلك السلف الصالح يسأل عن سبيلهم ، ويقتص آثارهم ويتبع سبيلهم ليعوض أجراً عظيماً فكذلك فكونوا إن شاء الله " ([[476]](#footnote-476))

وهذا الكلام يقوله أولئك السلف في زمن لم يشهد استحكام غربة السنة وأهلها ، فكيف لو رأوا أزمنة تحولت فيها البدعة إلي سنة والسنة إلي بدعة والله المستعان .

**إن الناس بين أمرين :-**

- نشر السنة وإماتة البدعة والغلو وكل انحراف عقدي .

- نشر البدع والغلو وإماتة السنن .

ولذلك جاءت الأحاديث ببيان عظيم أجر محيي السنة , وعظيم وزر محيي البدعة, فمن ذلك :

1) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله -- قال **" من دعا إلي هدي كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلي ضلالة كان عليه من الوزر مثل أوزار من تبعه لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً "**([[477]](#footnote-477))**.**

2) وعن جرير بن عبد الله – رضي الله عنه قال : قال رسول الله -- **: " من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له من الأجر مثل أجر من عمل بها ، ولا ينقص من أجورهم شئ ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه من الوزر مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شئ"** ([[478]](#footnote-478))**.**

3) وعن بلال بن الحارث – رضي الله عنه – أن النبي -- قال **" من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها ، لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئاً "**([[479]](#footnote-479))**.**

إن ابتداع بعض المعاصرين أمات سنناً ، فقد توجه بعض من ظن أن الدين – فيما عليه المبتدعة – إلي البدع , وصار يرمي الآخرين بالتفريط والتهاون في الطاعات ، والمداهنة ونحو ذلك ، بل إن علو صوت المبتدعة وظهور أمرهم وغرابة فعلهم جعلهم أشهر في الميدان من بعض أهل الاعتدال حتى ظن بعض الجهلة أن هؤلاء يمثلون الإسلام وأهله ، فبظهور البدع ، انتفت السنن ، وبظهور المبتدعين غاب المتبعين .

**رابعاً :الوقوع في البدعة شر من الوقوع في المعاصي :**

إن أهل الإسلام ينفرون من المعاصي الظاهرة كقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق والزنا والربا والسحر ، ولا يعلم كثير منهم أن الابتداع شر المعاصي ، فإن الابتداع عائد بالإفساد علي معتقد المرء ، وما عاد بالإفساد علي المعتقد أعظم مما عاد بالإفساد علي العمل .

قال شيخ الإسلام بن تيمية – رحمه الله – بعد كلام له عن تحول بعض المبتدعة عن بدعتهم الشركية إلي ألوان من المعاصي : (فهذه الذنوب مع صحة التوحيد ، خير من فساد التوحيد مععدم هذه الذنوب )([[480]](#footnote-480)).

إن أهل الابتداع – في الجملة – شر من أهل المعاصي الشهوانية دل علي ذلك السنة والإجماع ، فالأحاديث في التعامل مع الصنفين شاهد علي الفرق بينهما :

فلقد أمر النبي -- بقتال الخوارج ففي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم – رحمهما الله – عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : بعث علي وهو باليمن إلي النبي -- بذهيبة في تربتها ، فقسمها بين الأقرع بن حابس الحنظلي ، ثم أحد بني مجاشع ، وبين عيينة بن بدر الفزاري ، وبين علقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب , وبين زيد بن خليل الطائي ثم أحد بني نبهان فتغضبت قريش والأنصار ، فقالوا يعطيه صناديد أهل نجد ويدعنا ، قال : "**إنما أتألفهم** " فأقبل رجل غائر العينين ناتئ الجبين ، كث اللحية مشرف الوجنتين ، محلوق الرأس فقال يا محمد اتق الله فقال النبي -- : " **فمن يطع الله إن عصيته فيأمنّي علي أهل الأرض ولا تأتمنوني** " فسأل رجلٌ من القوم قتله – أراه خالد بن الوليد – فمنعه النبي فلما ولي قال النبي -- : **" إن من ضئضيء هذا قوماً يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد "**([[481]](#footnote-481))**.**

فواضح من هذا الحديث ذمهم بعدم فهمهم التنزيل ومروقهم من الإسلام وقتلهم أهل الإسلام ثم وعد إن أدركهم بقتالهم وأمر بذلك كما في بعض الروايات **" أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيامة "**([[482]](#footnote-482))**.**

أما أصحاب المعاصي الشهوانية فقد جاءت الأحاديث ناهية عن لعنهم مع إثبات أنه قد يجتمع مع الوقوع في المعصية الشهوانية حب الله ورسوله -- فعن عمر بن الخطاب- --

أن رجلاً علي عهد النبي-- كان اسمه عبد الله وكان يلقب حماراً وكان يضحك رسول الله -- وكان النبي -- قد جلده في الشراب فأتي به يوماً فأمر به فجلد فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر ما يؤتي به ، فقال النبي -- **:" لا تلعنوه فوالله ما علمتُ أنَّه يحب الله ورسوله "**([[483]](#footnote-483))**.**

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – في سياق قصة شاربِ الخمر الذي أمر النبي

-- بضربه فضربوه فلما انصرف قال بعض القوم : أخزاك الله ، فقال " **لا تقولوا هذا لا تعينوا** **الشيطان علي أخيكم** " ، وفي بعض الروايات هذه القصة " ولكن قولوا**: اللهم اغفر له وارحمه** "([[484]](#footnote-484)) فنهاهم عن سبه وسماه أخاً لهم وأمرهم بالدعاء له .

ثم إن العصاة إنما أذنبوا بفعل بعض ما نهوا عنه من سرقة أو زنا أو شرب خمر أو أكل أموال بالباطل . وأما أهل البدع فقد أذنبوا بترك ما أمروا به من إتباع السنة وجماعة المؤمنين . لقد نص السلف علي أن البدعة أعظم من المعصية ومن ذلك : قول سفيان الثوري –رحمه الله – " البدعة أحب إلي إبليس من المعصية ، المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها "([[485]](#footnote-485)).

قال شيخ الإسلام رحمه الله في الكلام علي قول سفيان هذا ونحوه من أقوال السلف : " بمعني أنه لا يتوب منها ؛ لأنه يحسب أنه علي هدي ، ولو تاب لتاب عليه كما يتوب علي الكافر ومن قال : أنه لا تقبل توبة مبتدع قط فقد غلط غلطاً منكراً ومن قال ما أذن الله لصاحب بدعة في توبة معناها ما دام مبتدعاً يراها حسنة لا يتوب منها ، كما يري الكافر أنه علي ضلال وإلا فمعلوم أن كثيرا ممن كانوا علي بدعة تبين لهم ضلالها ، وتاب الله عليه منها وهؤلاء لايحصيهم إلا الله "([[486]](#footnote-486)).

وقال رحمه الله : (ومعني قولهم: إنَّ البدعة لا يتاب منها : أن المبتدع الذي يتخذ ديناً لم يشرعْه الله ولا رسوله قد زين له سوء عمله فرآه حسناً فهو لا يتوب ما دام يراه حسناً لأن أول التوبة العلم بأنه فعل سيئاً ليتوب منه أو أنه ترك حسناً مأموراً به أمر إيجاب أو استحباب ليتوب ويفعله فما دام يري فعله حسن وهو سيئ في نفس الأمر فإنه لا يتوب ولكن التوبة منه ممكنه وواقعة بأن يهديه الله ويرشده حتى يتبين له الحق "([[487]](#footnote-487)).

إن المبتدع لا يزال - إن لم يتداركه الله برحمته منتقل من شر إلي ما هو أشر منه فإن البدع ( دهليز الكفر والنفاق )([[488]](#footnote-488)) ، فعن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال " ما كان رجل علي رأي من المبتدعة فتركه إلا لما هو شر منه "([[489]](#footnote-489)).

ذلك أنه يتشرب البدعة فتداخل قلبه كما قال النبي-- **" إنَّه سيخرج في أمتي أقوام تجاري بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكَلَبُ بصاحبه لا يبقي منه عرقٌ ولا مفصلٌ إلا دخله "**([[490]](#footnote-490))**.**

قال الإمام الشاطبي رحمه الله " معني هذه الرواية : أنه عليه الصلاة والسلام أخبر بما سيكون في أمته من هذه الأهواء التي افترقوا فيها إلي تلك الفرق وأنه يكون منهم أقوام تداخل تلك الأهواء قلوبهم حتى لا يمكن في العادة انفصالها عنها وتوبتها منها ، علي حد ما يداخل داء الكلب جسم صاحبه فلا يبقي من ذلك الجسم جزء من أجزائه ولا عرق ولا مفصل ولا غيرهما ؛ إلا دخله ذلك الداء "([[491]](#footnote-491)).

والنصوص الدالة علي مروق الخوارج من الدين شاهدة علي خطورة الابتداع وأن صاحبها لا يزداد إلا شراً ففي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي --أنه قال " **يخرج في هذه الأمة ولم يقل منها قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم أو حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فينظر الرامي إلي سهمه إلي** **نصله إلي رصافه فيتمارى في الفوقة هل علق بها من الدم شيء** "([[492]](#footnote-492)).

فهذا كله دال علي شؤم الابتداع وأن صاحبه لا يزال في شر – إلا أن يتداركه الله برحمته – فهو صائر إلي المروق من الدين بعد أن قارف معصية هي من أعظم أجناس المعصية .

**خامساً : البدع سبب للبعد عن الله .**

إن منطلق المبتدع : التقرب إلي الله ، والظن بأن الفعل الذي يفعله مشروع يقرب إلي الله عز وجل ، ففي حديث أنس بن مالك – – قال : جاء ثلاثة رهط إلي بيوت أزواج النبي -- يسألون عن عبادة النبي -- فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا :وأين نحن من النبي -- وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبداً وقال الآخر : وأما أنا فأصوم الدهر ولا أفطر وقال الآخر : وأما أنا فأعتزل النساء فلا أتزوج أبداً, فقال النبي -- : " **أما والله إني لأخشاكم لله واتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر وأرقد وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني** "([[493]](#footnote-493))، فظاهر من الحديث أن مراد هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم - هو التقرب إلي الله بهذا الفعل ، فالواقع في البدع يريد في الأصل التقرب إلى الله : إذ لا معني للبدعة إلا أن يكون الفعل في اعتقاد المبتدع مشروعاً ، وليس بمشروع في حقيقة الأمر . ([[494]](#footnote-494))

إن المبتدع مهما زعم أنه يتقرب إلي الله ببدعته وغلوه إلا أنه بعيد عن الله عز وجل ، قال أيوب السختياني - رحمه الله - " ما ازداد صاحب بدعة اجتهاداً إلا ازداد من الله بعداً "([[495]](#footnote-495)) ، ولذلك فإن المبتدعة الأولين : الخوارج يمرقون من الدين مع ظنهم أنهم يتقربون إلي الله بفعلهم .

عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه - قال : سمعت النبي -- يقول **: " يخرج في هذه الأمة - ولم يقل منها - قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم - أو حناجرهم - يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فينظر الرامي إلي سهمه إلي نصله إلي رصافه فيتماري في الفوقة هل علق بها من الدم شيء "**([[496]](#footnote-496))**.**

وعنه - رضي الله عنه قال : بينما النبي -- يُقَسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال اعدل يا رسول الله ، فقال " ويلك ومن يعدل إذ لم أعدل ؟ فقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - دعني أضرب عنقه . قال -- **:" دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية "**([[497]](#footnote-497))**.**

وعن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال : " إذا حدثتكم عن رسول الله حديثاً ، فوالله لأن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة وإني سمعت رسول الله -- يقول : **"سيخرج قوم في آخر الزمان حداث الأسنان سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة "**([[498]](#footnote-498))**.**

قال بن حجر – رحمه الله - : " أي يخرجون من الإسلام بغتة خروج السهم إذا رماه رام قوي الساعد ؛ فأصاب ما رماه فنفذ منه بسرعة بحيث لا يعلق بالسهم ولا بشيء من المرمي شيئاً فإذا التمس الرامي سهمه وجده ولم يجد الذي رماه فينظر في السهم ليعرف هل أصاب أو أخطأ فإذا لم يره عَلِقَ فيه شيء من الدم ولا غيره ظنَّ أنَّ لم يصبه والغرض أنه أصابه"([[499]](#footnote-499)).

إن الاجتهاد والإخلاص لن يغني عن صاحبه شيئاً ما لم يقترن به اتباع للنبي --ولو أغني العمل والاجتهاد عن قوم لأغني عن بعض اليهود والنصارى الذين يدأبون علي التنسك والترهب ، عن عبد الله بن أبي يزيد - رحمه الله - قال - سمعت بن عباس رضي الله عنهما - وذكر له الخوارج واجتهادهم وصلاحهم فقال - رضي الله عنه - :" ليسوا بأشد اجتهاداً من اليهود والنصارى ، وهم علي ضلالة "([[500]](#footnote-500)), فكل حكم أو رأي مستحدث بعد النبي -- لم تشهد له أدلة شرع وقواعده العامة فهو مردود علي صاحبه ، يقول الرسول -- فيما روته عائشة - رضي الله عنها - " **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** "([[501]](#footnote-501)), وفي رواية **" من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد "**([[502]](#footnote-502)) .

إن الخوارج كانوا أهل عبادة كما قال النبي -- : **" يحقر أحدكم صلاته إلي صلاتهم وصيامه مع صيامهم"** ولكنهم أيضاً أهل ضلالة ، لأنهم لم يكونوا أهل اقتداء بالرسول -- . قال الإمام الآجري - رحمه الله تعالي - :" لم يختلف العلماء قديما وحديثا أن الخوارج قوم سوء عصاة لله عز وجل ولرسوله وإن صلوا وصاموا واجتهدوا في العبادة فليس ذلك بنافع لهم وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس ذلك بنافع لهم ؛ لأنهم قد يتأولون القرآن علي ما يهوون ، ويموهون علي المسلمين وقد حذرنا الله عز وجل منهم وحذرنا النبي -- وحذرناهم الخلفاء الراشدين من بعدهم وحذرناهم الصحابة - رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان - رحمة الله تعالي عليهم -)([[503]](#footnote-503)).

وقال أيضاً رحمه الله : " فلا ينبغي لمن رأي اجتهاداً خارجي قد خرج علي إمام . عدلاُ كان الإمام أو جائراً فخرج وجمع جماعة وسل سيفه واستحل قتال المسلمين فلا ينبغي أن يغتر بقراءة القرآن ولا بطول قيامه في الصلاة ولا بدوام صيامه ولا بحسن ألفاظه في العلم ، إذا كان مذهبه مذهب الخوارج وقد روي عن رسول الله -- فيما قلته أخبار لا يدفعها كثير من علماء المسلمين ، بل لعله لا يختلف في العلم بها جميع أئمة المسلمين " ([[504]](#footnote-504))

**تلخيص لأضرار البدعة :**

ومما سبق يمكن أن نقسم أضرار البدع إلي ثلاثة أقسام :

قسم يخص المبتدع نفسه ، وقسم يتعدى إلي الأمة ، وقسم يمس الشريعة أما الذي يخص **المبتدع نفسه** فيتلخص فيما يلي:

1)- أن عمل المبتدع مردود .

2)- التوبة عنه محجوبة ما دام مصراً .

3)- عليه إثم من عمل ببدعته إلي يوم القيامة.

4)- صاحب البدعة لا يزداد من الله إلا بعداً .

5)- عدم قبول شهادة المبتدع ([[505]](#footnote-505)).

وبالنظر إلي هذه الأضرار نجدها تختص بالمبتدع ، لكن أضرار البدعة علي الأمة كثيرة ، فمنها كما يقول بعض الكتاب المسلمين :" إماتة السنة ؛ لأنه ما ظهرت بدعة إلا وأماتت سنة من السنن ؛ لأن البدعة أساساً ، ما ظهرت إلا بعد ترك السنة ، وما أشيعت إلا بعد أن تخلي الناس عن السنة الصحيحة ، وفسدت نفوسهم ، فكانت البدعة كالعلامة علي ترك طريق السنة "([[506]](#footnote-506)).

ويقول في موضع آخر : " ومن الآثار المترتبة علي الوقوع في البدعة، الجدل بغير حق، والخصومات في الدين، وقد نبه الحق سبحانه وتعالي إلي ذلك إذ يقول : ﴿**وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ **سورة آل عمران(105).**

والاختلاف والتفرق هو: الذي يصير الأمم شيعاً بسبب اختلاف الأهواء في الدين ، والابتداع فيه " ([[507]](#footnote-507)).

ومن **أضرار البدعة علي الأمة** : أنها صدت كثيراً عن كتاب الله عز وجل وسنة رسوله --، وأخذت أوقاتاً كثيرة من الناس في الرد ، والجدل ، والاعتراض .

يقول أبو شامة ( ثم تفاقم الأمر, حتى صار كثير منهم لا يرون الاشتغال بعلوم القرآن ، والحديث ، ويرون أن ما هم عليه هو الذي ينبغي المواظبة عليه , فبدلوا الطيب خبيثاً والحق باطلاً ﴿ **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ**﴾ **سورة البقرة (16)**. ( [[508]](#footnote-508))

وهل هناك أعظم ضرراً من الاشتغال بهذه العلوم التي تحارب شرع الله عز وجل ؟

ويقابل المشتغلين بهذا العلم الضار من علم الكلام ، والفلسفة ، طائفة أخري ابتدعت في دين الله عز وجل ، وتشاغلت عن العلم النافع بالخلوات والطقوس المخرفة .

يقول أحد واصفيهم : " فالصوفية يميلون عن العلم إلي الخلوات ويفتحون علي أذهانهم باب الخيالات ، بعد أن يسدوا عليهم باب العلم ولعل هذا ما دفع بالشياطين إلي استغلال هذا الجهل عند الصوفية فملؤوهم وساوس ، ظنوها مخاطبات إلهية ، وفتوحات رحمانية "([[509]](#footnote-509)).

فلو لم يكن من ضرر البدعة إلا وجود مثل هذه الفرق ، والطرق ، لكفي به ضرراً وقبحاً .

ولعل من أضرار المبتدعة : التحاكم إلي العقل والتهاون بالنقل ، فهم مقصرون في علم الرواية ، معرضون عن الحديث متعمقون في الكلام ودقائقه .

يقول القاسمي ومن المعلوم : أن الجهمية قصروا في السمع والنقل، وهو : علم الرواية فجانبوا كثيراً من المرويات المشهورة ، المعروفة عند أهلها وتمحلوا في ردها أو تأويلها بما لا يرتضيه منصف )([[510]](#footnote-510)).

والعجيب أنه كلما قويت شوكة البدعة ، كلما ضعفت السنة ، لأنها تزاحمها وتضادها .

قال غضيف بن الحارث : " لا تظهر بدعة إلا ترك مثلها سنة ".

ولقد استغل أعداء الإسلام ظاهرة البدعة ، فدخلوا من هذا المدخل ، يحملون العداء وينشرون الأفكار الهدامة ، ومن أعظم الطوائف البدعية التي استغلها ألأعداء : طائفة الرافضة ، لجهلهم وحمقهم ، حتى دخل معهم كثير من اليهود ، ويكفي أن داعيتهم ، وكبيرهم : عبد الله بن سبأ اليهودي ، حامل لواء الغلو في التشيع .

جاء في" كتاب القرامطة " : أنه ما دخل علي الإسلام حيف مثلما دخل عن طريق التشيع الغالي ، ويقرر ذلك منصفوا الشيعة ، وذلك لأن مذهب التشيع كانت مطية لكل من يريد الإساءة للإسلام واستغلاله ، وتشويهه من المتهورين ، والحاقدين ، ويتيح له من ذلك كل ما يريد ([[511]](#footnote-511)).

ومن المفيد : أن نلخص هنا أضرار البدع بعد استعراض هذه النصوص والنقولات ؛ لتكون قريبة المأخذ ، واضحة التأمل .

فأضرار البدعة تكمن فيما يأتي :

1)- إماتتها للسنة ومضادتها للشريعة المطهرة .

2 )- في البدعة : تشويه لمحاسن الدين الإسلامي .

3)- فيها : صد عن سبيل الله عز وجل ، فالغريب عن الدين : إذا رأي البدعة ظنها من

تعاليم الإسلام فاستاء وارتد علي عقبيه .

4)- في البدعة اتهام للشريعة بالنقصان وعدم الكمال .

5)- والبدعة طريق لكل مغرض وعدو الإسلام، ومدخل له لتنفيذ مآربه .

6)- ثم إن البدعة : من أكبر أسباب الفرقة ، والخلاف ، والتمزق في الأمة الإسلامية .

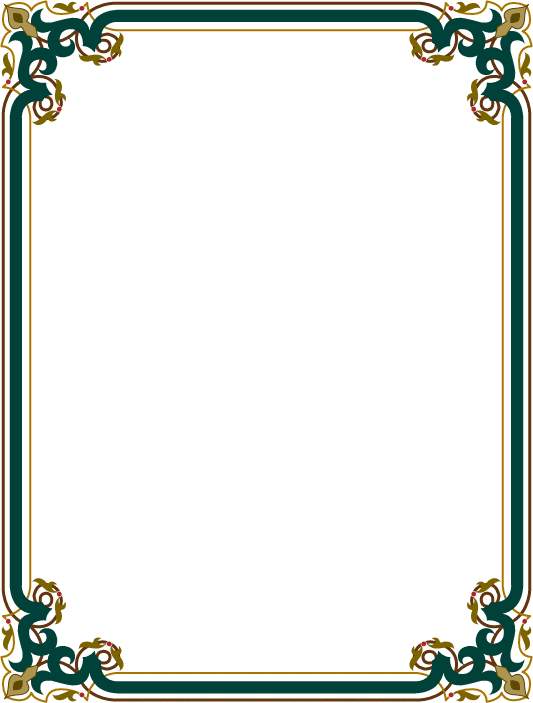
7)- والبدعة : سبب أكيد لزعزعة العقيدة في النفوس ، وموت الإيمان في القلوب .

8)- إن أهل البدعة تواصلوا إلي إغراق من تبعهم في مشابهة اليهود والنصارى ، وغيرهم من

الأمم الضالة .

9)- والبدعة : تعطيل لمواهب الأمة وقواها ، وصرفها عن مهمتها في تبليغ هذا الدين ،

ونشره إلي الاهتمام بهذه الخرافات , إلي غير ذلك من الأضرار الكثيرة .



الفصل السادس

**وسائل الوقاية من البدع.**

**المبحث الأول**

**تصحيح الاعتقاد والرجوع إلي عقيدة السلف الصالح**:

لما كانت العقيدة هي الركيزة الأساسية في هذا الدين ، وهي القاعدة المتينة التي ينبني عليها سائر فروعه ، ومناط السعادة النجاة في الدنيا والآخرة ، كانت صحة الاعتقاد سببا في صحة كل ما يبنى عليه من القضايا والأمور ، والعكس صحيح فإن سلامة الاعتقاد وصحته هي الطريق الوحيد لإقامة المجتمع المسلم المترابط المتآلف ، ولا سبيل إلي اجتماع الأمة الإسلامية قاطبة ، ووحدة صفها وعزها وسعادتها في الدنيا والآخرة إلا بالعودة الصحيحة إلي الإسلام الصافي النقي ، الخالص من شوائب الشرك والبدع والأهواء وهذا يقتضي من كل مسلم أن ينبذ كل المذاهب والمناهج الحادثة المخالفة لما كان علية سلف الأمة ، وأن تكون له عناية فائقة بمنهج السلف الصالح وعقيدتهم ومنهجهم [[512]](#footnote-512)(1)

يقول­ شيخ الإسلام: " وإذا تأمل اللبيب الفاضل هذه الأمور " أي اختلاف أهل البدع تبين له أن مذهب السلف والأئمة في غاية الاستقامة والسداد ، والصحة والاطراد ، وأنه مقتضى المعقول الصريح والمنقول الصحيح ، وأن مخالفه كان مع تناقض قولة المختلف ، الذي يؤفك عنه من أفك عن موجب العقل والسمع مخالفا للفطرة والسمع [[513]](#footnote-513)(2)

**( أولا ) : المقصود بالسلف الصالح :**

**لغة**: يقول ابن فارس : السين واللام والفاء أصل يدل علي تقدم وسبق من ذلك السلف الذين مضوا ، والقوم السلاف : المتقدمون[[514]](#footnote-514)(3)

### السلف في اصطلاح علماء العقيدة :

يطلق السلف عند علماء العقيدة ويراد بهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان وتابعوهم وأئمة الإسلام العدول ممن اتفقت الأمة علي إمامتهم وعظم شأنهم في الدين ، وتلقي المسلمون كلامهم خلفا عن سلف بالقبول دون من رمى ببدعة أو لقب غير مرضي كالخوارج والرافضة والناصبة والقدرية والمرجئة والأشعرية والمعتزلة والجهمية ونحوهم[[515]](#footnote-515)(1) ويطلق علي السلف عدة أسماء لوحظ في كل اسم صفة يتصفون بها :

1. أهل السنة والجماعة .
2. أهل الحديث.
3. السواد الأعظم .
4. الفرقة الناحية .
5. الطائفة المنصورة .
6. الغر باء .

**( ثانيا ): الأدلة علي وجوب إتباع السلف الصالح ولزوم منهجهم :**

**من القرآن الكريم :**

قال تعالي ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا**﴾ **سورة النساء(115)**.

وقال تعلى : ﴿ **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ **سورة التوبة(100)** , فوعد من اتبع غير سبيلهم بعذاب جهنم ، ووعد متبعهم بالجنة والرضوان .

**من السنة :**

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله -- : **( خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجئ قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ،ويمينه شهادته** [[516]](#footnote-516)(2)

وعن العرباض بن سارية في حديثة الطويل وفية قال رسول الله -- : **( فإنه من يعش بعدي فسيري اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنه الخلفاء الراشدين المهدين من بعدي ، فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"** [[517]](#footnote-517)( 1)

فأمر -- أمته بأن يتبعوا سنته وسنة من بعده من الخلفاء الراشدين وذلك عند وقوع الاختلاف والتفرق

**من أقوال السلف الصالح:**

عن عبد الله بن مسعود قال : " اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم " وعنه أيضا :" إنا نقتدي ولا نبتدى ونتبع ولا نبتدع ، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر ." وعنه أيضا : " من كان منكم متأسيا فليتأسى بأصحاب رسول الله -- فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، وأقومها هديا ، وأحسنها حالا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم ." [[518]](#footnote-518)(2)

وقال الأوزاعي : " اصبر نفسك علي السنة ، وقف حيث وقف القوم ، قل بما قالوا ، وكف عما كفوا عنه ، واسلك سبيل سلفك الصالح ، فإنه يسعك ما وسعهم ."(3)

وقيل لأبى حنيفة : ما تقول فيما أحدث الناس من الكلام في الأعراض والأجسام ؟ فقال " مقالات الفلاسفة ؛ عليك بالأثر وطريقة السلف وإياك وكل محدثه فإنها بدعة .

**( ثالثا ) : منهج أهل السنة والجماعة في العقيدة:**

**يمكن حصر أهم أصول منهج أهل السنة في العقيدة فيما يلي :-**

1. حصرهم لمصدر التلقي في باب الاعتقاد علي الكتاب والسنة .
2. احتاجهم بالسنة الصحيحة في العقيدة ، ولا يفرق في ذلك يبين المتواتر والآحاد ، وما ورد في كتبهم من الأحاديث التي فيها مقال ، فلا يوردونها للتأصيل ، وإنما للاستئناس ، كما أنهم يوردونها بأسانيدها .
3. فهمم للنصوص علي ضوء أقوال السلف الصالح ، وتفاسيرهم وما نقل عنهم .
4. التسليم لما جاء به الوحي ، مع إعطاء العقل دوره الحقيقي ، وعدم الخوض في الأمور الغيبية مما لا مجال للعقل فيه .
5. عدم الخوض في علم الكلام والفلسفة ، ورفض التأويل الكلامي .
6. الجمع بين النصوص في المسألة الواحدة .

**ولهم أصول في مسألة الأسماء والصفات خاصة منها :**

1. أن لا يوصف الله عز وجل إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله -- لا يتجاوز القرآن والحديث .
2. القطع بأنه ليس فيما وصف الله به نفسه ، أو وصفه به الرسول -- تشبيه لصفاته بصفات خلقه .
3. قطع الطمع عن إدراك كيفية صفات الله سبحانه وتعالى .
4. القول في بعض الصفات كالقول في البعض الأخر .
5. الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات .
6. الاعتصام بالألفاظ الشرعية الواردة في هذا الباب نفيا وإثباتا[[519]](#footnote-519)(1).

**( رابعا )**: **مميزات المنهج السلفي:**

إن المتأمل في المنهج السلفي يتبين له بالاستقراء أن أهم مميزات منهج السلف ما يلي:

**أولا** : **الوضوح والسهولة** :

فليس في اعتقادهم أي نوع من التعقيدات اللفظية أو المعنوية ؛ لأن التعقيد مبعثه إما الإجمال في المعني , أو الاشتراك في اللفظ , أو تعدد المعني للفظ بسبب تعدد المصطلحات , أو جود اللفظ الدخيل الذي لا يُعرف معناه , أو يعرف معناه لكنه لا يناسب المعني الذي وضع له , بحيث إذا أطلق كانت دلالة اللفظ الظاهر علي غير المعني المقصود باللفظ ؛ وذلك لكون المعني المراد باللفظ غير المعني الذي وضع له اللفظ لغة أو شرعا وكل ذلك منتفيا عن عرض السلف للاعتقاد والدفاع عنه , وفي ردهم علي أهل البدع فليس في ألفاظهم شئ من المصطلحات الكلامية والألفاظ المنطقية التي تحتاج إلي العلم بالمعني الاصطلاحي المقصود باللفظ , ولا في أقيستهم من التكلف ما في أقيسة المنطقين , من وضع يحتاج إلي معرفة , ودرس , وإدراك لعلاقات الألفاظ بعضها ببعض , وإدراك التلازم والترابط بين المقدمات وبين المقدمات والنتائج , بل هم في ذلك كله متبعون للغة القرآن الكريم ولغة السنة النبوية , وهي من الوضوح والبلاغة , وبلغت الغاية في الفصاحة والبيان ؛ لأن عدم وضوح المعني قد يوقع في الباطل أو عدم أصابه الحق , الأمر الذي يؤدي إلي الضلال والميل عن الحق , ومن وضوح اعتقادهم قلة تكاليفه , بحيث يسهل عده وحصره , ويمكن الإيمان به والتصديق بمدلولاته , وذلك أن كثرت التكاليف قد تجعل إحصاء المفردات العقدية غير ممكن لكل أحد , الأمر الذي يغلق الفهم , وبالتالي ترك ما دل علية اللفظ من معتقد وهم في ذلك ينهجون نهج الكتاب والسنة وعدم التكليف بما لا يطاق [[520]](#footnote-520)(1)

**ثانيا**  : **الاتفاق علي المنهج :**

وذلك أن السلف لا خلاف بينهم في منهجهم الذي سلكوه ، بل كلهم ينهجه ويقرر أن الخطأ في خلافة ، ويعتبر مخالفته بدعه في الدين يجب علي المسلم أن يتنزه ، عنها وأن ما هم عليه هو الحق ، وكيف لا يكون كذلك والمحيل علي إتباعه هو الرسول -- عندما عرَّف الفرقة الناجية بأنها ما كان علية هو وأصحابه يقول أبو إسماعيل الصابوني بعد أن قرر منهج السلف في الاعتقاد " وهذه الجمل التي أثبتها في هذا الجزء كانت معتقد جميعهم لم يخالف فيها بعضهم بعضا بل أجمعوا عليها كلها ولم يثبت عن أحد منهم ما يضادها [[521]](#footnote-521)(2).

ويقول أبو القاسم الأصفهاني : ومما يدل علي أن أهل الحديث علي الحق ، أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة ، من أولهم إلي أخرهم ، قديمهم وحديثهم ، مع اختلاف بلدانهم وزمانهم ، وتباعد ما بينهم في الديار ، وسكون كل واحد منهم قطرا من الأقطار، وجدتهم في بيان الاعتقاد علي وتيرة واحدة ، ونمط واحد ، يجرون فيه علي طريق لا يحيدون عنها , ولا يميلون فيها ، قولهم في ذلك واحد ،ونقلهم واحد ، لا تري بينهم اختلافا ولا تفرقا في شئ ما وإن قل ، بل ولو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم وجدته كأنه جاء من قلب واحد علي لسان واحد وهل علي الحق دليل أبين من هذا [[522]](#footnote-522)(3)

وهذا بخلاف أهل الأهواء والبدع يقول الأصفهاني : " وأما إذا نظرت إلي أهل الأهواء والبدع , رأيتهم متفرقين مختلفين شيعا وأحزاباً , لا تكاد تجد اثنين منهم علي طريقة واحدة في الاعتقاد , يبدع بعضهم بعضا , بل يرتقون إلي التكفير يكفر الابن أباه , والرجل أخاه , والجار جاره , تراهم أبدا في تنازع وتباغض واختلاف تنقضي أعمارهم ولما تتفق كلماتهم

﴿ **تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ**﴾ **سورة الحشر(14)** .[[523]](#footnote-523)(1)

**ثالثا**  **: النقلية والأثرية :**

إن السلف يعتمدون في إثبات اعتقادهم علي النقل الصحيح عن الله ورسوله -- وعن الصحابة والتابعين وتابيعهم بإحسان ويقدمونه علي كل عقل أو ذوق أو كشف أو حس ولا يجعلون شيئا من ذلك معارضا له يقول شيخ الإسلام ابن تيميه : " إن السلف كانوا يراعون لفظ القرآن والحديث فيما يثبتونه وينفونه عن الله من صفاته وأفعاله فلا يأتون بلفظ محدث مبتدع في النفي والإثبات بل كل معني صحيح فإنه داخل فيما أخبر به الرسول --"[[524]](#footnote-524)(2) ومصداق ذلك ما قاله أبو الحسن البربهارى : " فالله الله في نفسك وعليك بالآثار وأصحاب الأثر والتقليد فإن الدين إنما هو التقليد يعني للنبي -- وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين , ومن قبلنا لم يدعونا في لبس , فقلدهم واسترح , ولا تجاوز الأثر وأهل الأثر[[525]](#footnote-525)(3)."

وقال الأصفهاني " غير أن الله أبى أن يكون الحق والعقيدة الصحيحة إلا مع أهل الحديث والآثار لأنهم اخذوا دينهم وعقائدهم خلفا عن سلف وقرنا عن قرن إلي أن انتهوا إلي التابعين وأخذه التابعون من أصحاب رسول الله -- وأخذه أصحاب رسول الله -- عن رسول الله -- ولا طريق إلي معرفة ما دعا إليه رسول الله -- الناس من الدين المستقيم والصراط القويم إلا هذا الطريق الذي سلكه أصحابه[[526]](#footnote-526)(4)

**رابعاً**  **: العدالة :**

العدل سمة الأمة المحمدية حيث جعلها الله شاهده للرسل بالتبليغ والشاهد لا يكون إلا عدلا قال تعالي: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ**﴾ **سورة البقرة (143)**, ومن هذا المنطلق كان حكم أهل السنة والجماعة علي الأمور نابعا من العدل فهم لا يكفرون أحدا بذنب إلا أن يكون كفراً . يقول الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله :" والكف عن أهل القبلة , ولا نكفر أحدا منهم بذنب , ولا نخرجهم عن الإسلام بعمل , إلا أن يكون ذلك حديث , فيروي كما جاء وكما روي ونصدقه ونقبله ونعلم أنه كما روي نحو ترك الصلاة وشرب الخمر , وما أشبه ذلك , أو يبتدع بدعة ينسب صاحبها إلي الكفر والخروج عن الإسلام ."

**( خامسا ): الاجتماع علي الحق :**

وهذا الحق مدلول علية بآيات الكتاب الحكيم وأحاديث النبي -- قال تعالي : ﴿ **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾ **سورة آل عمران(103).**

وقال تعالي ﴿ **وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ **سورة آل عمران(105)** , وتواترت الأحاديث بالأمر بالاجتماع وذم التفرق فعن أبي هريرة عن النبي -- قال : " **من ترك الطاعة وفارق الجماعة ثم مات مات ميتة جاهلية**[[527]](#footnote-527)(1) " وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله --**: " من أراد بحبوبة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد "**[[528]](#footnote-528)(2) وقال عبد الله بن مسعود " أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة لذا كان الاجتماع علي الحق من السمات البارزة المميزة لأهل السنة والجماعة التي يفارقون فيها أهل البدع يقول الأصفهاني : " ومما يدل علي أن أهل الحديث هم علي الحق , أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة , من أولهم إلي أخرهم , قديمهم وحديثهم , مع اختلاف بلدانهم وزمانهم وتباعد ما بينهم في الديار, وسكون كل واحد منهم قطرا من الأقطار, وجدتهم في بيان الاعتقاد علي وتيرة واحدة , ونمط واحد , يجرون فيه علي طريقة واحدة , لا يحيدون عنها , ولا يميلون فيها , قولهم في ذلك واحد ونقلهم واحد ولا نري بينهم اختلافا ولا تفرقا في شئ وإن قل بل لو جمعت ما جري علي ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم , وجدته كأنه جاء من قلب واحد , وجري علي لسان واحد ,وهل علي الحق دليل آبين من هذا ."[[529]](#footnote-529)(1)

**(سادسا) : الوسطية :**

قد وصف الله هذه ألأمه بأنها الأمة الوسط فقال سبحانه ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ**﴾ **سورة البقرة (143)**, أي عدلا خيارا ومن لازم وسطيتهم عدالتهم ولذا صح أن يكونوا شهداء علي الناس يوم القيامة لأن الشاهد لابد أن يكون عدلاً حتى تقبل شهادته.

وسطية هذه الأمة هي كونها علي الحق بين باطل من غلا وباطل من جفا ، إذ الحق وسط بين باطلين باطل الغلو وباطل الجفاء ، وأولى هذه الأمة بالاتصاف بالوسطية من هم مثلها في كمال عقيدتها وصفائها ونقائها وهم أهل السنة والجماعة . وقد تعددت مظاهر وسطية أهل السنة والجماعة الدالة علي كثرة فضائلهم وعلو شأنهم في الدين ومن أهم هذه المظاهر :

(1) **: وسطيتهم في أسماء الله وصفاته :**

فهم وسط في باب الأسماء والصفات بين الجاحد , والمعطل المنكر للأسماء والصفات ، والمثبت لها , نحو ما علية صفات المخلوقين وأسمائهم حيث اثبتوا لله ما أثبته لنفسه من أسمائه وصفاته وأثبته له رسوله -- نفوا عنه ما نفاه الله عن نفسه ونفاه عنه رسوله -- من النقص والعيب المنافي لكماله المقدس علي حد قوله تعالي **:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾ **سورة الشورى(11)**, فنفي عن نفسه ماثله المخلوقات ردا علي الممثلة وأثبت لنفسه السمع والبصر ردا علي المعطلة الذين جحدوا الأسماء والصفات .

يقول ابن تيميه :" فهم وسط في باب صفات الله عز وجل بين أهل الجحد والتعطيل , وبين أهل التشبيه والتمثيل , يصفون الله بما وصف به نفسه , وبما وصفته به رسله , من غير تعطيل , ولا تمثيل , إثباتا لصفات الكمال , وتنزيها له عن أن يكون له فيها أنداد وأمثال , إثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل كما قال تعالى **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**  وهو رد على الممثلة  **وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** رد على المعطلة ([[530]](#footnote-530))

(2) **: وسطيتهم في أفعال الله عز وجل :**

فهم وسط بين القدرية, الذين نفوا القدر, وقالوا الأمر أنف, وأنكروا علم الله, ومشيئته , وخلقه لأفعال العباد, وقالوا إن الله لا يقدر على مقدور العبد, وعليه فهو لم يرد أفعال العباد, بل وقعت بإرادتهم, وعليه فإن إرادة العبد غلبت إرادة الرب, وبين الجبرية, الذين أنكروا أن يكون للعبد فعل وأرادة, وقالوا الإرادة إرادة الله والفعل فعلة وعلي قولهم فكل ما يحصل من فعل فهو فعل الله كالأكل والشرب والنكاح والزنا ونحوه من الأفعال صالحها وفاسدها، تعالي الله عن قولهم علوا كبيرا فأثبت أهل السنة والجماعة أراده الله التي هي صفته , وإرادة العبد التي هي صفته , وليس إرادة الرب عين إرادته العبد, بل لكل واحد منهما إرادته المناسبة له, وأثبتوا فعل الرب الذي هو خلق العبد وأثبتوا للعبد فعله الذي هو متعلق الثواب والعقاب , وليس فعل الرب هو عين فعل العبد ، بل الكل واحد منهما فعله الذي هو صفة من صفاته وتحذو حذو ذاته قال تعالي : **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ سورة الصافات(96)**  فنسب الخلق لله ونسب العمل للعبد وقال سبحانه : **وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** **سورة التكوير(29)**, فأثبت للعباد مشيئة واثبت له مشيئة وجعل مشيئته قيدا وشرطا لمشيئة العباد فلا يحصل في ملكه تعالي إلا ما شاء وقدر فمشيئة الرب مؤثر تام في حصول فعل العبد وأما مشيئة العبد فمؤثر ناقص قد يقع بعدها الفعل إن شاءه الله وقد لا يقع إذا لم يشأه الله .

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه : " وهم وسط في باب أفعال الله بين المعتزلة المكذبين بالقدرة والجبرية النافين لحكمة الله ورحمته وعدله والمعارضين بالقدر أمر الله ونهيه وثوابه وعقابه " ، ووجه معارضة الجبرية للأمر والنهي والثواب والعقاب كونهم سلبوا العبد مسئوليته عن فعلة التي يترتب عليها أمره وفعلة وثوابه وعقابه وذلك أن هذه الأمور فرع وجود إرادة العبد ومشيئته التي يتمكن بها من امتثال المأمور واجتناب المحظور الذي يترتب عليه الثواب والعقاب أي لا فعل إلا بإرادة وهم يجعلون فعله اضطراريا لا كسب له فيه فهو كحركة رمش العين والقلب وغيره ، يقول شيخ الإسلام ابن تيميه :" فيؤمن أهل السنة بأن الله علي كل شئ قدير فيقدر أن يهدى العباد ويقلب قلوبهم وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فلا يكون في ملكه ما لا يريد ولا يعجز عن إنفاذ مراده وأنه خالق كل شئ من الأعيان والصفات والحركات ويؤمنون أن العبد له قدرة ومشيئة وعمل وأنه مختار ولا يسمونه مجبورا إذ المجبور من أكره علي خلاف اختياره والله سبحانه جعل العبد مختارا لما يفعله فهو مختار مريد والله خالقة وخالق اختياره وهذا ليس له نظير فإن الله ليس كمثله شئ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله [[531]](#footnote-531)([[532]](#footnote-532))

(3) **: وسطيتهم في الوعد والوعيد:**

فالوعد هو ما أعده الله لعباده المؤمنين من فضله وكرمه في جنة الخلد والوعيد هو ما أعده الله لمن عصاه من عذاب النار وأهوالها ، فهم وسط في هذا الباب بين الوعيدية الذين خلَّدوا مرتكبي الكبائر في النار من المعتزلة والخوارج , والمرجئة الذين جزموا لأهل المعاصي بدخول الجنة .

فأهل الكبائر في الآخرة تحت مشيئة الله إن شاء غفر لهم وأدخلهم الجنة وإن شاء عذبهم بقدر معاصيهم ثم أدخلهم الجنة فضلا منه تعالي ورحمة وإلا فإنهم يستحقون العذاب والعقاب جزاء ما أساءوا من العمل وتركوا من الواجبات ، يقول شيخ الإسلام ابن تيميه :" وسط بين الو عيديه الذين يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلدين في النار .. ، وبين المرجئة الذين لا يجزمون بتعذيب أحد من فساق الأمة ، ويكذبون بالوعيد والعقاب بالكلية " ([[533]](#footnote-533))

(4) **: وسطيتهم في أسماء الدين والإسلام والإيمان** :

أسماء الدين هي الحدود الشرعية التي علق الشارع عليها أحكامه في الدنيا والآخرة فهي ألفاظ ذات مدلولات شرعيه ربط الشارع بينها وبين أحكامه الشرعية إثباتا ونفيا ، فهم وسط في هذا الباب بين الو عيديه من المعتزلة والخوارج ؛ حيث أخرجوا مرتكبي الكبيرة عن مسمي الإيمان , وقالوا إن فساق الأمة المحمدية ليسوا مؤمنين , علي خلاف بينهم حيث أطلقت الخوارج عليهم اسم الكفر وأخرجوهم عن الإسلام بارتكابهم الكبائر , وقالت المعتزلة ليسوا مؤمنين , لكنهم في منزلة بين الإيمان والكفر ، وجعلوا هذا هو معني الفاسق عندهم , وتوسط أهل السنة والجماعة فقالوا مرتكب الكبيرة فاسق بكبيرته كما قال تعالي : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾ سورة الحجرات(6), مؤمن بإيمانه , فإيمانه ناقص وحملوا علي ذلك حديث : ( **لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن** ) أي كامل الإيمان ، وأمثاله من النصوص ، وذلك لأن الله أطلق الإيمان علي مرتكب الكبيرة فقال سبحانه : ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا** ﴾ سورة الحجرات(9)، وقال : ﴿ **فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ** ﴾سورة الحجرات(10)**,** فسمي الطائفتين المقاتلتين مؤمنين وأثبت لهما أخوة الإيمان مع قوله -- : **( قتال المؤمن كفر )** ، فدل ذلك علي أن له حظ من الإيمان وله حظ من اسم الكفر فيكون مؤمنا ناقص الإيمان ويكون المراد بالكفر كفراً دون كفر وعلية فسر بعض السلف قوله تعالي : ﴿ **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ** ﴾ سورة يوسف(106) ،أنه شرك دون شرك أي إنه شرك أصغر لأن الإيمان لا يجامع الشرك الأكبر .

يقول ابن تيمية "يؤمن أهل السنة والجماعة بأن فُساق المسلمين معهم بعض الإيمان وأصله ، وليس معهم جميع الإيمان الواجب الذي يستوجبون به الجنة ."

وبين المرجئة الذين جعلوا مرتكب الكبيرة مؤمنا كامل الإيمان إيمانه كإيمان أبي بكر وعمر ، بل كإيمان الملائكة والأنبياء , فلا تضر معصية مع الإيمان ،كما لا تنفع طاعة مع الكفر. يقول شيخ الإسلام ابن تيميه :" وبين المرجئة الذين يقولون إيمان الفُساق مثل إيمان الأنبياء والأعمال الصالحة ليست من الدين والإيمان [[534]](#footnote-534)([[535]](#footnote-535))"

فلا فرق عندهم بين الأبرار والفجار فهم علي نقيض ما ذهبت إليه المعتزلة والخوارج وأهل السنة والجماعة أطلقوا لفظ الإيمان حيث ورد به النص وأطلقوا ضده حيث ورد ، فجمعوا بذلك بين النصوص ولم يعتقدوا تعارضا بينها ولم يضربوا بعضها بعضا بل وقعوا بينها علي أحسن وجه وأعملوا كل واحد منها محله الذي جاء به الشرع .

### (5) : وسطيتهم في أصحاب رسول الله :

فهم وسط بين من غلا في بعضهم حتى جعله إلها أو معصوما أو نبيا وأضافوا إليه من الصفات ما لا يليق نظيره إلا بالله أو نبي من أنبيائه ، ومن جفا فيهم فكفرهم واستحل سبهم ولعنهم ودماهم ، وأما أهل السنة فدانوا لله بحب جميع أصحاب رسول -- واعتذروا عما جري بينهم من الخلاف بأنه حصل عن اجتهاد منهم في طلب الحق فمن أصاب منهم فله أجران ، ومن أخطأ فله أجر واحد ، وخطؤه معفو عنه وسكتوا عما جري بينهم , وأحسنوا الظن بهم ، ولم يجعلوا ولاية بعضهم مناقضة لولاية الآخر , بل تولوا جميعهم ودانوا الله بالتراضي عنهم أخذا بقوله سبحانه﴿ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ سورة الحشر(10)، ويقول --: ( **لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لن يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه ).**

يقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله :" ومن السنة ذكر محاسن أصحاب رسول -- كلهم أجمعين والكف عن الذي شجر بينهم فمن سب أصحاب رسول الله -- أو واحداً منهم فهو مبتدع رافضي ، حبهم سنه والدعاء لهم قربة والإقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة ، وخير هذه الأمة بعد نبيها صلي --أبو بكر وخيرهم بعد أبي بكر عمر وخيرهم بعد عمر عثمان وخيرهم بعد عثمان علي رضوان الله عليهم , خلفاء راشدون مهديون ثم أصحاب رسول الله -- بعد هؤلاء الأربعة لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساويهم ولا يطعن علي أحد منهم فمن فعل ذلك فقد وجب علي السلطان تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ثم يستتيبه فإن تاب قبل منه وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة وجلده في المجلس حتى يتوب ويرجع [[536]](#footnote-536)(1)

وقد حرر شيخ الإسلام ابن تيميه مذهب السلف أهل السنة والجماعة في أصحاب رسول الله -- فقال :" وهم أيضا في أصحاب رسول الله -- وسط بين الغالية الذين يغالون في علي رضي الله عنه فيفضلونه علي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويعتقدون أنه الأمام المعصوم دونهما , وأن الصحابة فسقوا وكفروا والأمة بعدهم كذلك وربما جعلوه نبيا أو إلها ، وبين الجافية الذين يعتقدون كفره وكفر عثمان رضي الله عنهما ويستحلون دماءها ودماء من تولاهما ويستحبون سب علي وعثمان ونحوهما وقدحوا في خلافة علي رضي الله عنه وإمامته.[[537]](#footnote-537)(1)

وقد بين البربهاري فظاعة جرم الواقع في أصحاب رسول الله -- أو بعضهم فقال : واعلم أنه من تناول أحدا من أصحاب رسول الله -- فاعلم أنه إنما أراد محمدا صلي -- وقد آذاه في قبره ، وإذا ظهر لك من إنسان شئ من البدع فاحذره فإن الذي أخفي عنك أكثر مما أظهر " ،وقال :" وإذا رأيت الرجل يطعن علي أصحاب النبي -- فاعلم أنه صاحب قول سوء وهوي ، لقول رسول الله -- : ( **إذا ذكر أصحابي فأمسكوا** ) ، فقد عَلِم النبي -- ما يكون منهم من الزلل بعد موته فلم يقل فيهم إلا خيرا وقال : **( ذروا أصحابي ولا تقولوا فيهم إلا خيرا )**[[538]](#footnote-538)(2) ، ولا تتحدث بشيء من زللهم ولا حربهم ، ولا ما غاب عنك علمه , ولا تسمعه من أحد يحدث به , فإنه لا يسلم لك قلبك إن سمعته ، وقال أيضا : ( أفضل هذه الأمة والأمم كلها بعد الأنبياء – صلوات الله عليهم أجمعين – أبو بكر ثم عمر ثم عثمان )، هكذا روي لنا عن ابن عمر قال : كنا نقول ورسول الله -- بين أظهرنا إن خير الناس بعد رسول الله -- أبو بكر وعمر وعثمان، ويسمع بذلك النبي-- ولا ينكره "، ثم أفضل الناس بعد هؤلاء علي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيده عامر بن الجراح وكلهم يصلح للخلافة ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله -- القرن الأول الذي بعث فيهم المهاجرون الأولون والأنصار وهم من صلي إلي القبلتين ثم أفضل الناس من هؤلاء من صحب رسول الله -- يوما أو شهرا أو سنه وأقل من ذلك أو أكثر, نترحم عليهم , ونذكر فضلهم ونكف عن زللهم ولا نذكر أحداً منهم إلا بالخير لقول رسول الله -- : ( **إذا ذكر أصحابي فأمسكوا** ) ، وقال سفيان بن عيينة :" من نطق في أصحاب رسول الله -- بكلمة فهو صاحب هوي [[539]](#footnote-539)(3)

(6) **: وسطيتهم في المنقول والمعقول** :

فهم وسط بين ا لمعتزلة الذين غلوا في العقول ومن تبعهم من المتكلمين حيث قدموه علي المنقول وجعلوا دلالة المنقول دلالة خبريه محضة محتملة وبناء علي ذلك فهو لا يفيد القطع وأما المعقول فهو مفيد للقطع فردوا بذلك ما دل علية كتاب الله وسنه رسوله -- وإجماع السلف من عقائد القلوب كعذاب القبر والشفاعة ونحوها من العقائد ونفوا أسماء الله وصفاته بناء علي ذلك ، وبين الأشعرية الذين غلوا في المعقول فنفوا العلل والحكم التي جعلها الله مناطا لأحكامه وشرائع دينه وقالوا إنما يأمر وينهي بمحض الإرادة فقط لا لعلة ولا لحكمة ، وتوسط أهل السنة والجماعة فلم يقبلوا من المنقول إلا ما صح سنده وصحت دلالته ، ولا من المعقول إلا ما كان صحيح البناء ولم يعارض كتاب الله وسنه رسوله -- وإجماع سلف الأمة وأئمتها قال شيخ الإسلام ابن تيميه :" وهذا الموضع غلط فيه طائفتان من الناس :\_

1- غالية غلت في المعقولات حتى جعلت ما ليس معقولا من المعقول وقدمته علي الحس ونصوص الرسول -- .

2- وطائفة جفت عنه فردت المعقولات الصريحة وقدمت عليها ما ظنته من السمعيات والحسيات , وهكذا الناس في السمعيات نوعان وكذلك هم في الحسيات الباطنة والظاهرة نوعان , فيجب أن يعلم أن الحق لا ينقض بعضه بعضا بل يصدق بعضه بعضا وإن ما علم بمعقول صريح لا يخالفه قط لا خبر صحيح ولا حس صحيح, وكذلك ما علم بالسمع الصحيح, لا يعارضه عقلا وحس وكذلك ما علم بالحس الصحيح لا يناقضه خبر ولا معقول ."([[540]](#footnote-540))

وقال في موضع آخر :" والأنبياء – صلوات الله عليهم وسلامه – معصومون لا يقولون علي الله إلا الحق ولا ينقلون عنه إلا الصدق فمن ادعي في أخبارهم ما يناقض صريح المعقول كان كاذبا بل لابد أن يكون ذلك المعقول ليس بصريح أو ذلك المنقول ليس بصحيح فما علم يقينا أنهم أخبروا به يمتنع أن يكون في العقل ما يناقضه بل الأنبياء عليهم السلام قد يخبرون بما يعجز العقل عن معرفته لا بما يعلم العقل بطلانه فيخبرون بمحارات العقول لا بمحالات العقول .

والسلف بموقفهم هذا جمعوا بين النصوص علي وجه جعلها متفقه غير مختلفة فنزَّلوا كل نص منزلته المناسبة فما جاء من النصوص في بيان منزله العقل حملوه علي العقل الصحيح المهتدي بالشرع، وهذا العقل لا يعارض الشرع لأن معارضته للشرع تعني معارضته لأصله وذلك يقتضي بطلانه في ذاته وما جاء من النصوص في التسليم لله ورسوله -- فقد أجروها علي ما هي عليه ولم يجعلوا العقل معارضا للشرع فضلا عن أن يكون أصلا له، يقول الأصبهاني رحمه الله :" وأما أهل الحق فجعلوا الكتاب والسنة أمامهم وطلبوا من قبلهما وما وقع لهم من معقول وخواطرهم عرضوه على الكتاب والسنة فإن وجدوه مخالفا لهما تركوا ما وقع لهم واقبلوا علي الكتاب والسنة ورجعوا بالتهمة علي أنفسهم فإن الكتاب والسنة لا يهديان إلا إلي الحق ورأي الإنسان قد يري الباطل.

ولخص منهج المبتدعة في العقل فقال :" وأما سائر الفرق فطلبوا الدين بطريقه لأنهم رجعوا إلي معقولهم وخواطرهم وآرائهم فطلبوا الدين من قبله فإذا سمعوا شيئا من الكتاب والسنة عرضوه علي معيار عقولهم فإن استقام قبلوه وإن لم يستقم في ميزان عقولهم ردوه فإن اضطروا إلي قبوله حرفوه بالتأويلات البعيدة والمعاني المستكرهة فحادوا عن الحق وزاغوا عنه ونبذوا الدين وراء ظهورهم وجعلوا السنة تحت أقدامهم تعالي لله عما يصفون[[541]](#footnote-541)(1) ".

وبذا يظهر لنا أن الحق في النظر في المعقول والمنقول مع السلف الصالح لأن مذهبهم هو العدل في المحاكمة ، وبين المعقول والمنقول بحيث لم يلغوا واحدا منهما وفي نفس الوقت لم يغلوا في واحد منهما بل حكموا بموجب ما دل عليه الشرع من تنزيل المنقول منزلته وتنزيل العقل منزلته المناسبة له .

**المبحث الثاني**

**تحكيم الكتاب والسنة**

حيث إن الكتاب والسنة هما المصدر الأساسي للحق ، والنبع الصافي لدين الإسلام ، وفيهما المنهج الكامل لحياة البشر، وهما الميزان الصحيح الذي توزن به الأقوال والأفعال، جاءت الأدلة في الحث علي اتباعهما ، والعمل بهما ، والاعتصام بهما والرد إليها عند التنازع والاختلاف ولا يكون للمسلمين شأن، ولا عز ولا نصر، ولا فلاح في الدنيا، ولا نجاة في الأخرة إلا بامتثال أوامر الله تعالي وطاعته، وطاعة رسوله -- , واجتناب ما نهي الله عنه ورسوله والأدلة علي ذلك كثيرة جدّاً منها :

**- الأدلة من القرآن الكريم :**

جاءت آيات كثيرة بالأمر طاعة الله ، ورسوله -- وذلك بأسلوب الترغيب تارة نحو قوله تعالي: ﴿ **وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ **سورة آل عمران (132)** وبأسلوب الترهيب تارة أخري ، نحوه قوله تعالي **:** ﴿ **قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**﴾ **سورة آل عمران(32) ,** كما جاءت آيات تمدح المؤمنين الذين يطيعون الله ورسوله -- مع البشرى العظيمة لهم بالفوز والفلاح ، نحو قوله تعالي: ﴿ **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ **سورة النــور(51)**

وأمر سبحانه عباده المؤمنين بالتحاكم إلى الكتاب والسنة عند التنازع ، فقال ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾ **سورة النساء(59)** , قال القرطبي في المقصود بالرد إلى الله والرسول " آي ردوا ذلك الحكم إلى كتاب الله أو إلى رسوله بالسؤال في حياته أو النظر في سنته بعد وفاته -- هذا قول مجاهد والأعمش وقتادة، وهو الصحيح [[542]](#footnote-542)(1).

### الأدلة في السنة النبوية :-

عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله -- ذات يوم فوعظنا موعظة بليغة ، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون ، فقيل : يا رسول الله وعظتنا موعظة مودع ، فاعهد إلينا بعهد فقال :" **عليكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن تأمرا عليكم عبدا حبشيا ، وسترون بعدى اختلافا شديدا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم والأمور المحدثات ، فإن كل بدعة ضلالة "[[543]](#footnote-543)(1)**

فلقد أخبر النبي -- في هذا الحديث بوقوع الاختلاف وحصوله في أمته فأوصى أصحابه رضوان الله عليهم – ويدخل في هذا الخطاب كافة الأمة ـ بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين عند وقوع الاختلاف .

فالتزام السنة هو الحل عند وقوع البدع ، لذلك نرى من فقه الإمام مالك رحمه الله أنه ذكر حديث الاعتصام بالكتاب والسنة في باب النهى عن القول بالقدر [[544]](#footnote-544)(2)

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله -- :" **دعوني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم "[[545]](#footnote-545)(3)**

قال بن حجر في شرح الحديث : " فينبغي للمسلم أن يبحث عما جاء عن الله ورسوله ، ثم يجتهد في تفهم ذلك ، والوقوف على المراد به ، ثم يتشاغل بالعمل به فإن كان من العلميات يتشاغل بتصديقه واعتقاد حقيقته ، وإن كان من العمليات بذل وسعه في القيام به فعلا وتركا[[546]](#footnote-546)(4)

هذا هو الموقف الصحيح الذي يجب على كل مسلم أن يتخذه مع كتاب ربه عز وجل وسنة نبيه -- التعلم والفهم ، ثم التصديق والعمل والامتثال فبهذا المسلك والمنهج نال السابقون رضوان الله عليهم وجزاهم ربهم تبارك وتعالى بذلك التوفيق والنصر والعز في الدنيا والجنة والنعيم المقيم في الآخرة [[547]](#footnote-547)(5)

**المبحث الثالث**

**طلب العلم الشرعي والتفقه في الدين**

طلب العلم واجب على كل مسلم وذلك بالقدر الذي يتعلم به أمور دينه من عبادات ومعاملات سلوك ونحوها قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾ **سورة النحل(43)** .

يقول السعدي : ( وعموم هذه الآية فيه مدح أهل العلم وإن أعلى أنواعه العلم بكتاب الله المنزل فإن الله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الحوادث وفى ضمنه تعديل لأهل العلم وتزكية لهم حيث أمر بسؤالهم ، وبذلك يخرج الجاهل من التبعة[[548]](#footnote-548)(1)

وعن أنس بن مالك : قال : قال رسول الله -- "**طلب العلم فريضة على كل مسلم** " [[549]](#footnote-549)(2)وفى حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما - الطويل – " **إنما شفاء العي السؤال** "[[550]](#footnote-550)(3). فدل الحديث على أن طلب العلم فيه الشفاء من الجهل ، وفيه حث للجاهل على استفتاء العلماء وسؤالهم . فإن الجهل من أعظم أسباب الابتداع في الدين ، بل إن كثيراً من الأسباب الأخرى ترجع إليه ، وما ذلك إلا نتيجة التقصير في طلب العلم الشرعي النافع الذي يثمر العمل الصالح ، ويأخذ بيد صاحبه إلي الطريق القويم فطلب العلم الشرعي إذن من العوامل القوية للزوم السنة فعن طريقة يعرف المسلم العقيدة الصحيحة التي يجب عليه اعتقادها ، ويعرف كيف يعبد ربه تبارك وتعالي وينال رضوانه ، ويعرف السلوك السليم الذي ينبغي أن يسلكه ، والتعامل الرشيد الذي ينبغي أن يتعامل به مع أفراد مجتمعة من حوله .

وبالتالي يكون الفرد نواه صالحه في المجتمع المسلم ، ولبنة طيبه فيه ، ومجتمع هذا حال أفراده ، مجتمع متماسك مترابط ، آخذ دوما في الرقي إلي مد راج الكمال متحصن بأسباب القوه والعزة.

ولقد مدح الله ورسوله -- العلماء وأثني عليهم في مواضع كثيرة في كتابه الكريم ومن ذلك قوله تعالي " : ﴿ **شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ **سورة آل عمران(18)**

قال ابن كثير :" وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام"[[551]](#footnote-551)(1) وقال القرطبي :" في هذه الآية دليل علي فضل العلم ، وشرف العلماء وفضلهم فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه ، واسم ملائكته ، كما قرن اسم العلماء "[[552]](#footnote-552)(2) وعن معاوية رضي الله عنه قال : قال رسول الله -- : ( **من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين** )[[553]](#footnote-553)(3) قال ابن حجر في هذا الحديث : " إثبات الخير لمن تفقه في دين الله ، وأن ذلك لا يكون بالاكتساب فقط ، بل لمن يفتح الله عليه به ".[[554]](#footnote-554)(4)

قال النووي : " فيه فضيلة العلم ، والتفقه في الدين والحث عليه ، وسببه أنه قائد إلي تقوي الله تعالي ".

[[555]](#footnote-555)(5) وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله --: ( **من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله به طريقاً من طرق الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء ، وإن فضل العالم علي العابد كفضل القمر ليلة البدر علي سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بخط وافر )** [[556]](#footnote-556)(6)

ويقول ابن جماعة " بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الحموي والشافعي " واعلم أنه لا رتبة فوق رتبة من تشتغل الملائكة وغيرهم بالاستغفار والدعاء له ، وتضع له أجنحتها فالحديث يحمل بشائر عظيمة لطالب العلم ويبين ما للعلماء من القدر الجليل والمقام النبيل ، وهذا يدل علي فضل العلم وسمو مرتبته و عظيم مكانته لذا لك قال يدل علي فضل العلم وسمو مرتبته وعظيم مكانته لذلك قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –قال :" تفقهوا قبل أن تسودوا "

وقال أبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله : " تعلموا العلم ما دمتم صغارا قبل أن تصيروا سادة " وهذا القول هو الذي يطابق ترجمه البخاري حيث عقب علي قول عمر بقوله ،" وبعد أن تسودوا ، وقد تعلم أصحاب النبي -- في كبر سنهم .

قال ابن حجر :، وإنما عقبه البخاري بقوله " وبعد أن تسودوا " ليبين أن لا مفهوم له خشية أن يفهم أحد من ذلك أن السيادة مانعه من التفقهوإنما أراد عمر أنها قد تكون سببا للمنع [[557]](#footnote-557)(1)

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :" اغد عالما أو متعلما ولا تغد إمعة بين ذلك ."

وعن كميل بن زياد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال له :" يا كميل : إن هذه القلوب أوعيه فخيرها أوعاها للخير ، والناس ثلاثة : فعالم رباني ، ومتعلم علي سبيل نجاه ، وهمج رعاع ، أتباع كل ناعق ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجئوا إلي ركن وثيق[[558]](#footnote-558)(2) ولابد لطالب العلم من إخلاص نيته لله تعالي في طلبه العلم ، وإلا كان وبالا عليه .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه – قال : قال رسول الله --: ( **من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عز وجل ، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة"** [[559]](#footnote-559)(3) ولابد لطالب العلم ، كذلك أن يتحلي بالخصال الحميدة ، من تواضع وتجرد لطلب العلم النافع ونحوه ؛ ليحب العلم النافع ويقبل عليه .

فضل علم السلف علي علم الخلف :

لقد كانت عناية سلفنا الصالح بكتاب ربهم وسنة نبيهم --كبيرة جدا وهم مع هذا كانوا يحافظون علي صفاء هذين المصدرين العظيمين ، فلم يخلطوهما بغيرهما من الشوائب التي تكدر صفوهما وكان أكبر اهتمامهم هو دراسة هذين المصدرين وتدبرهما وتفهم معانيهما واستنباط الأحكام منهما ، ثم تطبيق ذلك في واقع حياتهم ، ولذلك كان كلامهم في تفسير كلام الله ،وكلام رسوله -- وكانت مؤلفاتهم في علوم القرآن والسنة وخدمتهما . وكانوا يكرهون الجدل والمراء ، والخصومات ، ولا يتكلمون فيما ليس تحته عمل , وكان لهم موقف حازم من العلوم الحادثة ، ولم يختلف رأيهم في نبذها ومحاربتها ، وتحذير الناس منها لذلك من أراد العلم النافع ، فليأخذه من كتب السلف الصالح ومصنفاتهم [[560]](#footnote-560)(3)

**المبحث الرابع**

**طلب الحق وتحريه واتباع الدليل والالتزام به:**

قال الشيخ / عبود بن علي بن درع :جاء لفظ " الحق " في القرآن الكريم في مقابل " الضلال " مرة ، وذلك في قوله تعالي : ﴿ **فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ ﴾** **سورة يونس(32)** , وجاء في مقابل " الباطل " مرة أخري ، وذلك في قوله تعالي : ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾** **سورة الحـج(62)** , ومقابلة الحق بالضلال عُرف لغة وشرعا، كما أن مقابلته بالباطل عُرف لغة وشرعا[[561]](#footnote-561)(1)

وقد أتت كلمة " الحق في القرآن الكريم لعدة وجوه ، منها - وهو الذي يهمنا في هذا المبحث - بمعني " الحق بعينه الذي ليس بباطل [[562]](#footnote-562)(2)

**أولاً** : **وجوب اتباع الحق وعظيم خطر عدم قبوله** :

بين الله تبارك وتعالي في كتابه الكريم ، أنه لا توجد منزله ثالثة بين الحق والباطل . فقال سبحانه : ﴿ **فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ ﴾** **سورة يونس(32)** , قال القرطبي : " قال علماؤنا : حكمت هذه الآية بأنه ليس بين الحق والباطل منزلة ثالثة في هذه المسألة التي هي توحيد الله تعالي ، وكذلك هو الأمر في نظائرها ، وهي مسائل الأصول فإن الحق فيها في طرف واحد [[563]](#footnote-563)(3)".

والحق لابد فيه من اليقين ، ولا يكفي فيه مجرد الظن ، قال الله تعالي: ﴿ **إَنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾**  **سورة يونس(36)**, قال ابن كثير:" أي لا يجدي شيئا ولا يقوم أبدا مقام الحق" [[564]](#footnote-564)(4)

وقال السعدي :" فإن الحق لابد فيه من اليقين ، المستفاد من الأدلة والبراهين الساطعة ."[[565]](#footnote-565)(5) ولذلك فإن الحق والهدي لا يتلقي إلا من دلالة الكتاب والسنة وحدهما ، لا كما يقول أهل الكلام الذين عكسوا الأمور فجعلوا دلالة الكتاب والسنة ظنية ، ودلالة العقول وكلام الفلاسفة والمناطقة هو اليقيني .

قال تعالى : ﴿**إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى﴾** **سورة النجم (23) .**

ولقد مدح الله المؤمنين لاتباعهم الحق ، فقال سبحانه **:** ﴿ **أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾** **سورة الرعد(19)** , قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : " فلا يستوي من تحقق صدق ما جئت به يا محمد ومن هو أعمى لا يهتدي إلى خير ولا يفهمه ، ولو فهمه ما انقاد ولا صدقة ولا اتبعه "[[566]](#footnote-566)(1)

وقال السعدي : " فحق بالعبد ، أن يتذكر ويتفكر ، أي الفريقين أحسن حالا وخير مآلا ، فيؤثر طريقها ، ويسلك خلف فريقها " [[567]](#footnote-567)(2)

وبين سبحانه أن عدم تحرى الحق ، وعدم الالتفات إليه هو السبب الأول وراء إعراض أكثر المعرضين ، فقال سبحانه : ﴿ **بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ** **﴾سورة الأنبياء(24)** ,

قال السعدي :" وليس عدم علمهم بالحق لخفائه وغموضه ، وإنما ذلك لإعراضهم عنه ، وإلا فلو التفتوا إليه أدنى التفات ، لتبين لهم الحق من الباطل تبينا واضحا جلياً "[[568]](#footnote-568)(3) ،وحذر سبحانه عباده من النتيجة الوخيمة للإعراض عن الحق ، وعدم اتباعه، وأنه سبب في الزيغ ، والهلاك ، وتقليب القلوب ، وسوء المصير ، نسأل الله أن يعيذنا من ذلك

قال تعالى : ﴿ **وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾** **سورة الأنعام(110)** .

قال السعدي :" أي : ونعاقبهم : إذ لم يؤمنوا أول مرة يأتيهم فيها الداعي وتقوم عليهم الحجة، لتقليب القلوب ، والحيلولة بينهم وبين الإيمان وعدم التوفيق لسلوك الصراط المستقيم .

وهذا من عدل الله وحكمته بعباده, فإنهم هم الذين جنوا على أنفسهم وفتح لهم باب فلم يدخلوا، وبين لهم الطريق فلم يسلكوا، فبعد ذلك إذا حُرموا التوفيق كان مناسبا لأحوالهم [[569]](#footnote-569)(4)

وبين سبحانه أن أعظم أسباب الزيغ أن يميل الإنسان عن طريق الحق ، ويحيد عنها ، قال تعالى ﴿ **فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ** **﴾ سورة الصف(5)**

قال ابن كثير : " أي فلما عدلوا عن اتباع الحق مع علمهم به ؛ أزاغ الله قلوبهم عن الهدى ، وأسكنها الشك والحيرة ، والخذلان "[[570]](#footnote-570)(1)

وقد عد النبي -- ، رد الحق وعدم قبوله ، من الكبر الذي هو من أشنع الخصال وأردأ الفعال .

فقد ورد في الحديث الطويل الذي رواه جمع من الصحابة[[571]](#footnote-571)(2) – رضي الله عنهم – قول النبي -- :" **الكبر من بطر الحق ، وغمط الناس** [[572]](#footnote-572)(3)- وفى رواية - **: وغمص الناس**" [[573]](#footnote-573)(4)

قال النووي – رحمه الله – بأن غمط ، وغمص بمعنى واحد " ومعناه احتقارهم

وقال : " وأما بطر الحق فهو دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا "

وقال ابن الأثير في معنى :" بطر الحق " : " هو أن يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا . وقيل هو أن يتجبر عند الحق فلا يراه حقا . وقيل : هو أن يتكبر عن الحق فلا يقبله "

**ثانيا** : **وجوب اتباع الدليل الشرعي :**-

حيث إن الحق هو ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة ، وجب على كل مسلم أن يتبع كل دليل شرعي علمه وتبينه ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ **سورة البقرة(38)** .

﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى** ﴾ **سورة طـه(123)** , وقال تعالي : ﴿ **اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء**﴾ **سورة الأعراف(3)**

وقال تعالي : ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ**﴾ **سورة آل عمران(31)** .

وقال تعالي : ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾ **سورة الحشر(7)**.

واتباع الدليل الشرعي يكون بتحقق ثلاثة أشياء :

**الأول**: أن لا يعارضه بشيء من المعارضات .

**الثاني** : أن يتهم فهمه قبل أن يتهم دليلا من أدلة الدين بأي أمر من الأمور من حيث دلالته .

**الثالث** : أن لا يجد إلي خلاف النص سبيلا ألبته . لا بباطنه ولا بلسانه ، ولا بفعله ، ولا بحاله

**ثالثاً** : **بعض الوسائل التي تعين علي الوصول إلي الحق** :-

توجد وسائل كثيرة وأسباب عديدة ، تعين من أخذ بها علي الوصول إلي الحق وتبينه ، وذلك مع توفيق الله وهدايته . ومن هذه الوسائل :

الوسيلة الأولي : **تقوي الله عز وجل**:-

يقول تعالي: ﴿ **يِا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً** ﴾ **سورة الأنفال(29)**, قال ابن كثير :" فإن من اتقي الله بفعل أوامره وترك زواجره وفق لمعرفة الحق من الباطل فكان ذلك سبب نصره ونجاته من أمور الدنيا ، وسعادته يوم القيامة "

وقال تعالي : **﴿ وَمَن** **يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ **سورة آل عمران(101)** , وقال ابن كثير :" فالاعتصام بالله والتوكل عليه هو العمدة في الهداية ، والعدة في مباعدة الغواية ، والوسيلة إلي الرشاد ، وطريق السداد ، وحصول المراد"

وقال تعالي : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ **سورة الحديد(28)**

قال السعدي في معني قوله تعالي ﴿**وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ**﴾ . أي يعطيكم علما وهدي ، ونورا تمشون به في ظلمات الجهل .

الوسيلة الثانية: **الإخلاص والتجرد** :-

لا يتوقف طلب الحق علي الأمور العلمية والمنهجية فحسب ، بل هو إلي جانب ذلك أمر نفسي يتعلق بمدي حرص المسلم علي نجاة نفسه ، وتربيته إياها علي الإخلاص ، ومجانبة ما يفسد فطرتها ، وما يؤثر علي سلامة قصدها من جهل وهوي وظلم ونحوها .

قال شيخ الإسلام :" أصل الفطرة التي فطر الناس عليها إذا سلمت من الفساد إذا رأت الحق اتبعته وأحبته . إذ الحق نوعان : حق موجود فالواجب معرفته والصدق في الإخبار عنه ، وضد ذلك الجهل والكذب . وحق مقصود ، وهو النافع للإنسان ، فالواجب إرادته والعمل به وضد ذلك إرادة الباطل واتباعه .

ومن المعلوم أن الله خلق في النفوس محبة العلم دون الجهل ومحبة الصدق دون الكذب ، ومحبة النافع دون الضار ، وحيث دخل ضد ذلك فلمعارض من هوى وكبر وحسد ونحو ذلك[[574]](#footnote-574)(1) "

وقال أيضا :" وكذلك من أعرض عن اتباع الحق الذي يعلمه تبعا لهواه فإن ذلك يورثه الجهل والضلال حتى يعمى قلبه عن الحق الواضح " وهذا الموضوع له تعلق بتزكية النفس ، فكلما سعي المؤمن في تزكيه النفس ، وتربيتها علي طاعة الله ، والبعد عن الفواحش الظاهرة والباطنة ، كان لذلك أثر عظيم في قبول الحق والإقبال عليه .

الوسيلة الثالثة : **اللجوء إلي الله عز وجل والافتقار إليه:**

كلما صدق المؤمن مع ربه ، ولجأ إليه ، وأظهر الافتقار إليه كان ذلك سببا في توفيق الله له وهدايته إلي الصراط المستقيم

قال تعالي : ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ **سورة غافر (60)**

وقال تعالي : ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** ﴾ **(186) سورة البقرة** .

وعن النعمان بن بشير ، قال : قال رسول الله -- : **( إن الدعاء هو العبادة** )[[575]](#footnote-575)(2) . ثم قرأ ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ .

ومن الأدعية المأثورة عن النبي -- ، في هذا الباب ، ما رواه الأمام مسلم بسنده عن أبي سلمه بن عبد الرحمن بن عوف قال : سألت عائشة أم المؤمنين : بأي شئ كان نبي الله -- ، يفتتح صلاته إذا قام من الليل ؟ قالت : كان إذا قام من الليل افتتح صلاته : **( اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلي صراط مستقيم )[[576]](#footnote-576)(1)**

الوسيلة الرابعة **: تدبر الكتاب والسنة:**

القرآن الكريم ، والسنة النبوية هما المصدر لتلقي الحق والهدي والنور ، وبهما يعرف الحق من الباطل ، والهدي من الضلال , قال تعالي : ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**}﴾  **سورة الإسراء(9)** , وقال تعالي ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾**سورة النحل(89) ,**

وقال في حق رسوله ، --:﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى\* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ **سورة النجم (4,3)**

قال شيخ الإسلام :" فصل في الفرقان بين الحق والباطل .

وأن الله بين ذلك بكتابه ونبيه , فمن كان أعظم إتباعا لكتابه الذي أنزله ونبيه الذي أرسله ، كان أعظم فرقانا ، ومن كان أبعد عن اتباع الكتاب والرسول كان أبعد عن إتباع الفرقان واشتبه عليه الحق بالباطل[[577]](#footnote-577)(2) " فعلي كل مسلم أن يكثر من النظر في كتاب الله تعالي وسنة رسوله -- ، وتدبر ما جاء فيهما وتعلمه ، وتفهمه علي الوجه الصحيح، مع مطالعه كتب السلف الصالح ، فإن ذلك من أعظم أسباب التوفيق .

يقول شيخ الإسلام :" فإذا افتقر العبد إلي الله ودعاه ، وأدمن النظر في كلام الله عز وجل ، وكلام رسوله -- ، وكلام الصحابة والتابعين ، وأئمة المسلمين انفتح له طريق الهدي :"

الوسيلة الخامسة **: اتباع سبيل السابقين الأولين :**

السابقون الأولون من سلف هذه الأمة هم أفضل القرون ، وهم خير الناس بعد الأنبياء ، عليهم السلام ، والصواب في أقوالهم أكثر من الصواب في أقوال من جاء بعدهم ، وخطؤهم أخف من خطأ غيرهم ، لذلك كانت العناية بأقوالهم وأحوالهم أكثر فائدة ونفعا للمسلمين من أقوال وأعمال غيرهم .

يقول شيخ الإسلام : " فالاقتداء بهم خير من الاقتداء بمن بعدهم ، ومعرفة إجماعهم ونزاعهم في العلم والدين خير و أنفع من معرفة ما يُذكر من إجماع غيرهم ونزاعهم ؛ وذلك أن إجمعهم لا يكون إلا معصوما ، وإذا تنازعوا فالحق لا يخرج عنهم [[578]](#footnote-578)(1)".

ومن الاقتداء بهم إتباع منهجهم في النظر والاستدلال . والحق واضح لكل من تأمله ، فإن الحق أبلج والباطل لجلج.

عن أبي الدر داء رضي الله عنه – قال : قال رسول الله -- : ( **وأيم الله لقد تركتكم علي مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء**[[579]](#footnote-579)(2)) وفي الأثر الذي يرويه يزيد بن عمريه عن معاذ بن جبل \_ رضي الله عنه \_ قال : " وتلقي الحق إذا سمعته فإن علي الحق نورا ."

الوسيلةالسادسة **: الصحبة الطيبة :**

للصحبة الطيبة أثر كبير في التعرف علي الحق ، واتباعه ، يقول تبارك وتعالي : ﴿ **قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَىَ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ **سورة الأنعام (71)**.

قال ابن كثير :" هذا مثل ضربه الله للآلهة ، ومن يدعو إليها ، والدعاة الذين يدعون إلي هدي الله عز وجل كمثل رجل ضل عن طريق تائها إذ ناده مناد : يا فلان ابن فلان هلم إلى الطريق ، وله أصحابه يدعون أي فلان هلم إلي الطريق ، فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه إلي الهلكة، وإن أجاب من يدعوه إلي الهدي أهتدي إلى الطريق .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه – قال رسول الله -- :(**الرجل علي دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل[[580]](#footnote-580)(**3)) .

وعن عبد الله بن شوذب – رحمه الله – قال : إن من نعمة الله علي الشاب إذا تنسك أن يواخى صاحب سنه يحمله عليها " وعن عمرو بن قيس المُلائي قال :" إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه وإذا رأيته مع أهل البدع فايئس منه فإن الشاب علي أول نشوئه ."

هذه أهم الوسائل التي يسر الله لي الوقوف عليها ، والتي هي أعظم الأسباب المعينة علي الوصول إلي الحق إن شاء الله [[581]](#footnote-581)(1)

فإذا وقف العبد عليها وعمل بها ،كانت بإذن الله معيناً له على معرفة الطريق المستقيم ، طريق النبي -- وأصحابه الكرام البررة.

وأخيراً

انتهى بحمد الله تعالى ما تيسر لنا جمعه ونسأل الله يوم القيامة بره وذخره ....

فيا أيها القارئ له والناظر فيه ، هذه بضاعة صاحبها المزجاة مسوقة إليك وهذا فهمه وعقله معروض عليك ، لك غنمه وعلى مؤلفه غرمه ، ولك ثمرته وعليه عائدته ، فإن عدم منك حمدا وشكرا ، فلا يعدم منك عذرا ، وإن أبيت إلا الملام فبابه مفتوح ، وقد استأثر الله بالثناء والحمد وولى الملامة الرجل.

هذا وما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ فمنى ومن الشيطان والله ورسوله منه براء ، والله المسئول أن يجعله لوجهه خالصا ، وينفع به جامعه وقارئه وكاتبه فى الدنيا والآخرة ، إنه سميع الدعاء ، وأهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

**انتهي**.

قائمة المراجع

|  |
| --- |
| اقتضاء الصراط المستقيم: لابن تيمية ،ت: د/ ناصر العقل، ط:دار الفضيلة . |
| الاستيعاب: لابن عبد البر ، ط: دار المعرفة. |
| الاعتصام : للشاطبي، ط: دار المعارف بيروت. |
| الإبانة : لابن بطة ، ط : دار الراية . |
| الإبداع في مضار الابتداع : للشيخ على محفوظ، ط:المكتبة التوفيقية. |
| الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ط دار المعرفة |
| الإعلام: لخير الدين الزركلي، ط: العلم للملايين . |
| الأمر بالإتباع والنهى عن الابتداع : د/ذيب مصرى القحطاني. |
| البدايه والنهاية: لابن كثير، ط: دار الفكر . |
| البدع الحولية: لعبد الله التوجري، ط: دار الفضيلة . |
| البدع والمصالح المرسلة: توفيق يوسف الواعي، ط: دار التراث. |
| البدع والنهي عنها : لابن وضاح، ط: مكتبة بن تيمية ،القاهرة |
| البدعة : د/عزت عطية، ط: دار الكتاب العربي، بيروت. |
| البدعة والمصالح المرسلة: د/توفيق يوسف الواعي |
| البدعة وأثرها السيئ في الأمة: لسليم الهلالي. |
| التحذير من الغلو في التكفير:لحماد عبد الجليل ، ط: ابن الجوزي القاهرة. |
| التعريفات: للجرجاني، ط: دار الكتب العلمية . |
| الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : لابن تيمية، ط: دار العاصمة . |
| الحجة فى بيان المحجة: لإسماعيل بن محمد الاصبهاني ط: دار الراية. |
| الرد على الجهمية : للإمام الدرامي، ط: دار بن الأثير ، الكويت. |
| الرد على الزنادقة و الجهمية: للإمام أحمد بن حنبل ، ط: مؤسس غراس. |
| الرسالة للشافعي ت: محمود شاكر ، ط. دار التراث . |
| السلسلة الصحيحة: الألباني، ط: مكتبة المعارف الرياض . |
| السلسلة الضعيفة: الألباني، ط: مكتبة المعارف الرياض . |
| السنة لأبن أبى عاصم . ت :الألباني، ط: المكتب الإسلامي . |
| السنة: للخلال، ط. دار الراية . |
| الشرح والإبانة عن أصول السنة والديانة:لابن بطه، ط: الفضيلة. |
| الشريعة: للأجري، ط: دار الوطن. |
| الصفدية: لشيخ الإسلام بن تيمية ط:دار الكتب العلمية . |
| العبودية : لشيخ الإسلام ابن تيمية . |
| الفتاوى السعدية : للشيخ عبد الرحمن السعدي. |
| الفرق بين الفرق: للبغدادي، ط: المكتبة العصرية. |
| الفروق: للقرافي، ط:مؤسسة الرسالة. |
| الفصل فى الملل والنحل: لابن حزم، ط: دار الكتب العلمية . |
| القاموس المحيط: للفيروز أبادي، ط: مؤسسة الرسالة . |
| القرامطة: لابن الجوزي ط: المكتب الإسلامي . |
| القول الأسمى في ذم الابتداع والتقليد الأعمى: ط:مكتبة الأقصى. |
| الكفاية فى علم الرواية: للخطيب البغدادي، ط: دار الهدى . |
| المبتدعة وموقف أهل السنة منهم : د/محمد يسري ، ط :دار اليسر. |
| المحدث الفاصل بين الراوي والسامع: للرامهرمزي، ط:دار الفكر. |
| المعتزلة وأصولهم الخمسة : للشيخ عواد بن عبد الله المعتق، ط:دار العاصمة . |
| المغني : لابن قدامة، ط: دار عالم الكتب. |
| المقاصد الحسنة: للسخاوي . |
| الموضوعات: لابن الجوزي، ط: دار بن رجب . |
| الموطـأ: للامام مالك، ط: دار الفكر . |
| الواسطة بين الله وخلقه: د/المرابط الشنقيطي ط: دار الفضيلة. |
| انظر الملل والنحل: للشهرستاني، ط: دار الكتب العلمية. |
| انظر مقالات الإسلاميين: للأشعري، ط: هلمت ريتر . |
| أبو حامد الغزالي والتصوف ط: دار طيبة. |
| أدب المفتي والمستفتي : لابن الصلاح |
| أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير، ط: دار المعرفة |
| بيان مذهب الباطنية لمحمد بن الحسن الديلمى . |
| تاريخ الجهمية والمعتزلة : للشيخ جمال الدين القاسمى. |
| تحذير المسلمين عن الابتداع والبدع في الدين : لأحمد بن حجر آل بوطامي، ط. دار الإمام البخاري. |
| تحفة الأحوذي: محمدبن عبد الرحمن المباركافورى، ط: دار الفكر ،بيروت. |
| تدريب الراوي: للسيوطى، ط: دار الكتاب العربى . |
| تعريف الخلف بمنهج السلف: د/ إبراهيم البريكان، ط: دار بن عفان . |
| تفسير الطبري ت : الشيخ أحمد شاكر ، ط. دار المعارف |
| تفسير القرآن العظيم : لأبى المظفر السمعانى، ت: ياسر إبراهيم . |
| تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ط: دار عالم الكتب . |
| تقريب التهذيب:لابن حجر، ط. دار بن رجب. |
| تلبيس إبليس: لابن الجوزى، ط: دار الوطن. |
| تنبيه أولى الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار :د/ صالح بن سعد السحيمي |
| تهذيب التهذيب: لابن حجر، ط:دار الفكر. |
| تيسر الكريم الرحمن فى تفسيركلام المنان: للشيخ السعدي، ط: مكتبة الصفا . |
| جامع العلوم والحكم: لابن رجب الحنبلي، ط. مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت. |
| جامع بيان العلم وفضله: لابن عبد البر، ط: دار بن الجوزي . |
| حلية الأولياء: لأبي نعيم الاصبهاني، ط: دار الكتب العلمية . |
| خلق أفعال العباد: للبخاري. |
| درء تعارض العقل والنقل: لابن تيمية، ت: د/ محمد رشاد سالم . |
| رسائل فى الأهواء والافتراق والبدع: د/ ناصر العقل، ط: دار الوطن . |
| روضة الناظر وجنة المناظر: لابن قدامة، ط: المكتبة المكية . |
| سير أعلام النبلاء: للامام الذهبي ،ط:مؤسسة الرسالة. |
| شذرات الذهب فى أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلى ،ط. دار بن كثير، بيروت. |
| شرح السنة: للبغوى، ط. المكتب الإسلامي. |
| شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: لللاكائي ، ط:دار طيبة. |
| صحيح الجامع الصغير:الألباني ط: المكتب الإسلامي |
| صحيح سنن ابن ماجه :الألباني، ط. مكتبة المعارف الرياض . |
| صحيح سنن الترمذي :الألباني، ط. مكتبة المعارف الرياض . |
| صحيح سنن النسائى: الألباني، ط. مكتبة المعارف الرياض . |
| صحيح مسلم بشرح النووي ، ط: نزار الباز . |
| ضعيف الجامع الصغير:الألباني، ط: المكتب الإسلامي |
| ضعيف سنن ابن ماجه: الألباني، ط. مكتبة المعارف الرياض . |
| ضعيف سنن الترمذي :الألباني، ط. مكتبة المعارف الرياض . |
| ضعيف سنن النسائى: الألباني، ط. مكتبة المعارف الرياض . |
| طبقات الحنابلة: للقاضي ابن أبي يعلي، ط. العبيكان . |
| ظاهرة الغلو فى الدين: لعبود بن على، ط: دار الصميعى . |
| عقيدة أصحاب الحديث : للصابوني ، ت: ناصر الجديع، ط: دار العاصمة . |
| فتاوى اللجنة الدائمة: جمع وترتيب أحمد الحربى، ط: أولي النهى للانتاج الاعلامى . |
| فتح الباري بشرح صحيح البخاري : لابن حجر العسقلاني ط:دار طيبة . |
| فتح البيان فى مقاصد القرآن: لصديق حسن خان، ط: دار الكتب العلمية . |
| فتح القدير: لمحمد بن إسماعيل الشوكاني، ط: دار الوفاء . |
| فتح المغيث: للسخاوي ،ت: عثمان علي حسن ، ط: مكتبة السنة بمصر. |
| فى ظلال القرآن: سيد قطب، ط: دار الشروق . |
| قواعد الأحكام في مصالح الأنام: للعز بن عبد السلام . |
| كشف الخفاء ومزيل الإلباس : العجلونى، ط.دار التراث. |
| لسان العرب : لابن منظور ، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت . |
| لوامع الأنوار البهية : للسفاريني، ط:المكتب الإسلامي . |
| مجلة الدعوة العدد : 1139 / 9 رمضان 1408هـ مقال د/ صالح الفوزان في أنواع البدع . |
| مجموع الفتاوى : لابن تيمية، ط.مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. |
| مجموعة الرسائل الكبرى: لابن تيمية ، ط. نزار الباز. |
| مختصر الحجة على تارك المحجة: لإبراهيم نصر المقدسي . |
| مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول: ط:الصحوة الإسلامية . |
| مذكرة أصول الفقه: للشيخ محمد الأمين، ط: دار الحديث. |
| مشكلة الغلو في الدين: عبد الرحمن اللويحق ط: الطبعة الأولي بدون دار نشر . |
| معارج القبول : للشيخ حافظ بن أحمد حكمى، ط: دار بن عفان. |
| معجم البلدان: لياقوت الحموي، ط: دار الكتب العلمية. |
| منهاج السنة النبوية: لابن تيمية، ت: د/ محمد رشاد سالم. |
| موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع ، د: إبراهيم الرحيلى، ط:دار العلوم والحكم |
| نونية ابن القيم مع شرحها : لمحمد خليل هراس، ط: دار المنهج . |
| وفيات الأعيان: لابن خلكان، ط: دار الكتب العلمية . |

**فهرس الموضوعات**

|  |  |
| --- | --- |
| **الموضــــــوع** | **رقم الصفحة** |
| **المقدمة** | 1 |
| الفصـل الأول | 5 |
| المبحث الأول : تعريف البدعة لغة | 6 |
| تعريف البدعة اصطلاحاً | 7 |
| الفرق بين التعريف اللغوي والتعريف الشرعي للبدعة: | 9 |
| تعريف أهل البدع: | 10 |
| المبحث الثاني : أقسام البدع . | 11 |
| 1- تقسيم البدعة إلى حقيقية وإضافية : | 11 |
| 2- تقسيم البدعة إلى عادية وتعبدية : | 13 |
| 3- تقسيم البدعة إلى فعلية وتركية : | 15 |
| 4- تقسيم البدعة إلى اعتقادية وعملية: | 16 |
| 5- تقسيم البدع إلى كلية وجزئية: | 17 |
| 6- تقسيم البدعة إلى بسيطة ومركبة : | 18 |
| 7- تقسم البدعة إلى مكفرة وغير مكفرة : | 18 |
| 8- تقسيم البدع إلى الأحكام الخمسة : | 20 |
| بيان بطلان هذا التقسيم وأنه لا أصل له | 21 |
| المبحث الثالث : تعريف موجز بأكبر فرق المبتدعة ، وبيان حكم العلماء فيهم | 30 |
| 1- الخوارج : | 30 |
| 2- الشيعة : | 32 |
| 3- القدرية : | 37 |
| 4- المرجئة : | 39 |
| 5- الجهمية : | 41 |
| المبحث الرابع : تحذير العلماء من الوقوع فى البدع | 44 |
| الفصل الثاني  المبحث الأول : أسباب البدع | 48 |
| أولاً: عدم العلم بكلام العرب | 48 |
| ثانياً : الجهل بمقاصد الشريعة | 50 |
| ثالثا : اتباع الهوى | 53 |
| رابعاً : الجدل والخصومات والمراء في الدين | 58 |
| خامساً : سوء الفهم للقرآن والسنة | 59 |
| سادساً: سكوت علماء السنة | 60 |
| سابعاً: الأخذ بغير ما اعتبره الشرع طريقاً لإثبات الأحكام | 62 |
| ثامناً: الغلو فى العقل . | 65 |
| تاسعاً : الكذب ووضع الأحاديث | 67 |
| عاشراً: الغلو و التعصب | 71 |
| المبحث الثاني : الشُبه التي أدت إلي الوقوع في البدع | 75 |
| الفصل الثالث | 87 |
| القواعد الجامعة في معرفة البدع | 87 |
| القاعدة الأولي من قواعد معرفة البدع:" الأصل في العبادات المنع " | 88 |
| القاعدة الثانية من قواعد معرفة البدع : "كما أن الفعل سنه فكذلك الترك سنة " | 89 |
| القاعدة الثالثة : من قواعد معرفة البدع : " أن الحسن ما حسنه الشرع " | 90 |
| القاعدة الرابعة : من قواعد معرفة البدع : " أن تقف حيث وقف السلف" | 91 |
| القاعدة الخامسة : "لا بد أن نفرق بين الابتداع والاجتهاد" | 94 |
| القاعدة السادسة : " لا بد أن نفرق بين العادات والعبادات | 96 |
| القاعدة السابعة : " لا بد أن نفرق بين البدع والمصالح المرسلة " | 99 |
| القاعدة الثامنة : " لا بد أن نفرق بين البدع والمناهي ". | 104 |
| مجملاً للقواعد التي يمكن من خلالها معرفة البدع فنقول : | 107 |
| الفصل الرابع | 109 |
| موقف أهل السنة من أهل الأهواء والبدع . | 109 |
| المبحث الأول : بغض أهل الأهواء والبدع : | 110 |
| المبحث الثاني: النهي عن مجالسة أهل البدع: | 113 |
| المبحث الثالث : ترك السلام علي أهل البدع | 117 |
| المبحث الرابع : ترك عيادتهم وعدم تشييع جنائزهم | 120 |
| المبحث الخامس: ترك الصلاة خلفهم: | 128 |
| المبحث السادس : إهانة أهل البدع وإذلالهم وترك تعظيمهم وتوقيرهم | 132 |
| المبحث السابع : التحذير من كتبهم وحمل العلم عنهم | 134 |
| الفصل الخامس | 137 |
| البدعة وأثرها السيئ علي الأمة | 138 |
| أولاً : البدع سبب التفرق والاختلاف : | 138 |
| ثانياً : البدع سبب لتشويه صورة الإسلام والمسلمين . | 142 |
| ثالثاً :البدعة سبب لغياب الوسطية التي مدحنا الله بها . | 144 |
| رابعاً :الوقوع في البدعة شر من الوقوع في المعاصي : | 147 |
| خامساً : البدع سبب للبعد عن الله . | 150 |
| تلخيص لأضرار البدعة : | 153 |
| أضرار البدعة تكمن في . | 155 |
| الفصل السادس  وسائل الوقاية من البدع. |  |
| المبحث الأول : تصحيح الاعتقاد والرجوع إلي عقيدة السلف الصالح: | 158 |
| المبحث الثاني : تحكيم الكتاب والسنة | 173 |
| المبحث الثالث : طلب العلم الشرعي والتفقه في الدين | 175 |
| المبحث الرابع : طلب الحق وتحريه واتباع الدليل والالتزام به: | 178 |
| **قائمة المراجع** | 186 |
| **الفهرس** | 192 |

1. ) رواه الترمذي رقم (2641) واللالكائي (1/111 رقم 147) ورواه بن أبي عاصم في السنة وقال فيه الألباني : " حديث صحيح وإسناده ضعيف جداً لابن أبي المساور قال الحافظ متروك وكذبه بن معين ، لكن الحديث صحيح له شواهد . [↑](#footnote-ref-1)
2. ) صحيح صححه الألباني في صحيح الجامع رقم (3650 ). [↑](#footnote-ref-2)
3. ) رواه بن بطة في الإبانة (1/188) رقم (24 ) ط دار الراية . [↑](#footnote-ref-3)
4. ) الإبانة لابن بطة (1/188) ط . دار الراية . [↑](#footnote-ref-4)
5. ) ابن منظور : هو محمد بن بكر بن على أبو الفضل جمال الدين بن منظور صاحب لسان العرب . الإمام اللغوي الحجة ، ولد بمصر سنه630هـ، وولى

   القضاء في طرابلس وعاد إلى مصر، وتوفى فيها سنه 711هـ. [↑](#footnote-ref-5)
6. ) مقاييس اللغة (1/209). [↑](#footnote-ref-6)
7. ) لسان العرب، لابن منظور:مادة (بدع) صـ (341:343) ط:دار إحياء التراث العربي، بيروت . وكتاب البدعة د/عزت عطية صـ (157) دار الكتاب

   العربي، بيروت. [↑](#footnote-ref-7)
8. ) مجموع الفتاوى (4/ 107:108). [↑](#footnote-ref-8)
9. ) الاعتصام (1/37) ط. دار المعارف بيروت. [↑](#footnote-ref-9)
10. ) جامع العلوم والحكم صـ (265) ط. مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت. [↑](#footnote-ref-10)
11. ) الأمر بالإتباع والنهى عن الابتداع صـ (88) د/ذيب مصرى القحطاني. [↑](#footnote-ref-11)
12. ) انظر فى هذه الأمثلة) تحذير المسلمين عن الابتداع والبدع في الدين) لأحمد بن حجر آل بوطامي صـ (67). [↑](#footnote-ref-12)
13. ) رواه البخاري (كتاب صلاة التراويح – باب فضل من قام رمضان ) فتح الباري (4/250). [↑](#footnote-ref-13)
14. ( المبتدعة وموقف أهل السنة منهم د/محمد يسري صـ (19:20). [↑](#footnote-ref-14)
15. ) شرح السنة للبغوى (1/217) ط،المكتب الإسلامي. [↑](#footnote-ref-15)
16. ) انظر : رسائل فى الأهواء والافتراق والبدع . د/ ناص العقل (1/27). [↑](#footnote-ref-16)
17. ) المبتدعة، وموقف أهل السنة منهم صـ (21). [↑](#footnote-ref-17)
18. ) أدب المفتي والمستفتي، لابن الصلاح صـ (213). [↑](#footnote-ref-18)
19. ) انظر الاعتصام (1/286 ). [↑](#footnote-ref-19)
20. ) الاعتصام (1/286). [↑](#footnote-ref-20)
21. ) انظر الاعتصام (1/ 287). [↑](#footnote-ref-21)
22. ) انظر المصدر السابق ( 1/340: 341). [↑](#footnote-ref-22)
23. ) انظر المصدر السابق (2/11: 12) [↑](#footnote-ref-23)
24. ) انظر البدعة والمصالح المرسلة للدكتور توفيق يوسف الواعي صـ (185). [↑](#footnote-ref-24)
25. ) العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية صـ (4) . [↑](#footnote-ref-25)
26. ) الإبداع في مضار الابتداع صـ (63). [↑](#footnote-ref-26)
27. ) انظر الاعتصام للشاطبي (2/73). [↑](#footnote-ref-27)
28. ) هو الإمام أبو محمد عز الدين بن عبد السلام، الملقب بسلطان العلماء، شافعي المذهب، ولد سنة 577هـ ، وقيل 578هـ ، برع في الفقه والأصول

    والعربية وفاق الأقران والأضراب وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف الناس ومآخذهم وبلغ رتبة الاجتهاد ، مات سنة 660هـ .

    انظر شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (5/ 301). [↑](#footnote-ref-28)
29. ) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن القرافي، الإمام العلامة، أحد الأعلام المشهورين ، انتهت اليه ، رئاسة الفقه على مذهب

    مالك، توفى عام 684هـ . انظر الديباج المذهب لابن فرحون (1/ 236). [↑](#footnote-ref-29)
30. ) انظر الاعتصام للشاطبي (2 /74 : 77)، والإبداع في مضار الابتداع لعلى محفوظ صـ (74). [↑](#footnote-ref-30)
31. ) انظر الاعتصام للشاطبي (2/ 77 : 78). [↑](#footnote-ref-31)
32. ) الاعتصام (2/79 : 80). [↑](#footnote-ref-32)
33. ) المصدر السابق (2/ 98). [↑](#footnote-ref-33)
34. ) انظر البدعة للدكتور عزت على عطية صـ ( 303). [↑](#footnote-ref-34)
35. ) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب من سورة المائدة (5/255) وقال : (هذا حديث حسن غريب). [↑](#footnote-ref-35)
36. ) انظر الإبداع في مضار الابتداع للشيخ على محفوظ صـ (54). [↑](#footnote-ref-36)
37. ) انظر الفتاوى السعدية للشيخ عبد الرحمن السعدي : صـ (63 : 64). [↑](#footnote-ref-37)
38. ) انظر مجلة الدعوة العدد : 1139 / 9 رمضان 1408هـ مقال الدكتور صالح الفوزان في أنواع البدع و تنبيه أولى الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع

    من الأخطارللدكتور صالح بن سعد السحيمي صـ (100 ). [↑](#footnote-ref-38)
39. ) روى ابن وضاح عن الإمام مالك أنه قال : " التثويب بدعة ولست أراه" البدع والنهي عنها لابن وضاح : صـ( 39).قال الشاطبي : ((وقد فسر

    التثويب الذي أشار إليه مالك بأن المؤذن كان إذا أذن فأبطأ الناس قال بين الأذان والإقامة (قد قامت الصلاة،حي على الصلاة، حي على الفلاح) قال :

    وهذا نظير قولهم عندنا : الصلاة- رحمكم الله)) الاعتصام للشاطبي (2/ 70). [↑](#footnote-ref-39)
40. ) انظر الاعتصام (2/ 59 : 60). [↑](#footnote-ref-40)
41. ) انظر البدعة لعزت علي عطية صـ (305), وتنبيه أولي الأبصار للدكتور صالح السحيمي صـ ( 101 ). [↑](#footnote-ref-41)
42. 1) انظر معارج القبول للشيخ حافظ بن أحمد حكمى (2/ 616 : 617). [↑](#footnote-ref-42)
43. 2) انظر المرجع السابق (2/ 617). [↑](#footnote-ref-43)
44. 3) الاعتصام (2/ 57). [↑](#footnote-ref-44)
45. 1) قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام (2/ 172 : 173). [↑](#footnote-ref-45)
46. 2) يقصد القرافي بإقامة صور الأئمة والقضاة التجمل في الملبس وتحسين الهيئة وإقامة الحجاب وغيره مما يتميز به الأئمة والقضاة عن غيرهم من عامة الناس مما لم

    يكن موجوداً في العصر الأول . [↑](#footnote-ref-46)
47. ) هذا الحديث رواه مسلم (كتاب الصيام – باب كراهة صيام يوم الجمعة مفرداً) (2/801), وقد رواه القرافي بالمعنى ونص الحديث عن أبي هريرة --

    عن النبي --قال :( لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ، ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم ) . [↑](#footnote-ref-47)
48. ) هذا مقيد بأن يفعل ذلك استحساناً أما من أخطأ في العد فزاد أو نقص فإنه لا يعد مبتدعا . [↑](#footnote-ref-48)
49. 3) انظر الفروق للقرافي) 4/202: 205). [↑](#footnote-ref-49)
50. 1) رواه البخاري – كتاب التهجد – باب تحريض النبي -- على صلاة الليل - فتح الباري (3/10) رقم : 1129 [↑](#footnote-ref-50)
51. 2) انظر الاعتصام للشاطبي) 1/191). [↑](#footnote-ref-51)
52. 1) المصدر السابق (1/ 196). [↑](#footnote-ref-52)
53. ) رواه مسلم (كتاب الزكاة – باب الحث على الصدقة ...) صحيح مسلم (2/704: 705) ح : 1017. [↑](#footnote-ref-53)
54. ) رواه الإمام أحمد في المسند موقوفاً على ابن مسعود ( 379)، وكذلك أبو نعيم في الحلية (1/375) ولا يصح رفعه إلى النبي كما زعم بعض الناس

    .وسيأتي نقل كلام العلماء حوله . [↑](#footnote-ref-54)
55. ) رواه البخاري كتاب صلاة التراويح- باب فضل من قام رمضان . [↑](#footnote-ref-55)
56. ) رواه أبو نعيم في الحلية (9/113). [↑](#footnote-ref-56)
57. ) تحفة الأحوذي (7/ 438). [↑](#footnote-ref-57)
58. ) المصدر نفسه (7/438). [↑](#footnote-ref-58)
59. ) روى الحديث مع مناسبتة مسلم.. [↑](#footnote-ref-59)
60. ) المقاصد الحسنة صـ ( 581). [↑](#footnote-ref-60)
61. ) كشف الخفاء ومزيل الإلباس (2/ 188). [↑](#footnote-ref-61)
62. ) سلسلة الأحاديث الضعيفة (2/17) ح :533. [↑](#footnote-ref-62)
63. ) انظر البدعة وأثرها السيئ في الأمة لسليم الهلالي صـ (21). [↑](#footnote-ref-63)
64. ) تقدم تخريجه. [↑](#footnote-ref-64)
65. ) تقدم تخريج الحديث . [↑](#footnote-ref-65)
66. ) انظر اقتضاء الصراط المستقيم صـ ( 275 : 277). [↑](#footnote-ref-66)
67. ) جامع العلوم والحكم لابن رجب صـ ( 266). [↑](#footnote-ref-67)
68. ) نقله عن الشافعي الغزالي في المستصفي (1/247)، والشاطبي في الاعتصام (2/ 137). [↑](#footnote-ref-68)
69. ) انظر فتح الباري (2/ 283). [↑](#footnote-ref-69)
70. ) حروراء : قرية بظاهر الكوفة قيل على ميلين منها وإليها تنسب الحرورية لنزولهم بها . معجم البلدان لياقوت الحموي (2/ 245). [↑](#footnote-ref-70)
71. ) عمان : تقع على ساحل بحر اليمن والهند شرقي هجر وهي ذات نخل وزرع . معجم البلدان (4/ 150 ). [↑](#footnote-ref-71)
72. ) ولاية مشهورة ذات بلاد وقرى واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان شرقيها مكران وغربيها أرض فارس وشماليها خراسان وجنوبيها بحر فارس. [↑](#footnote-ref-72)
73. ) ناحية كبيرة بينها وبين هراة ثمانون فرسخاً وهي جنوبي هراة وأرضها كلها رملة سبخة والرياح فيها شديدة لا تسكن أبداً . معجم البلدان (3/ 190). [↑](#footnote-ref-73)
74. ) انظر الملل والنحل للشهرستاني (1/ 115: 117)، والفرق بين الفرق للبغدادي صـ ( 75). [↑](#footnote-ref-74)
75. ) الملل و النحل للشهرستاني (1/117). [↑](#footnote-ref-75)
76. ) انظر مقالات الإسلاميين للأشعري (1/ 206 ، 207). [↑](#footnote-ref-76)
77. ) انظر الفرق بين الفرق للبغدادي صـ(72)، والملل والنحل للشهرستاني(1/115). [↑](#footnote-ref-77)
78. ) انظر مقلات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري جـ1 صـ ( 167: 168 )، والفرق بين الفرق للبغدادي صـ (73). [↑](#footnote-ref-78)
79. ) السنة للخلال (1/145) رواية 110. [↑](#footnote-ref-79)
80. ) انظر مجموعة الفتاوى (3/279). [↑](#footnote-ref-80)
81. ) انظر صحيح مسلم (2/ 740 : 750 )، وصحيح البخاري مع فتح الباري (12/ 282 ، 283 ، 390) [↑](#footnote-ref-81)
82. ) انظر مجموع الفتاوى (3/282). [↑](#footnote-ref-82)
83. ) انظر مجموع الفتاوى (28/500). [↑](#footnote-ref-83)
84. ) انظر فتح الباري (12/ 299- 301). [↑](#footnote-ref-84)
85. ) انظر مجموع الفتاوى (3/282) ، (5/247 )، (7/217). [↑](#footnote-ref-85)
86. ) انظر مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (1/65 )، ولوامع الأنوار للسفاريني)1/ 173). [↑](#footnote-ref-86)
87. ) الحلولية من زعموا أن الإله يحل في الأشخاص الحسنة ، قالوا وربما يكون ذلك بحلول ذاته على قدر استعداد مزاج الشخص ، تعالى الله عن ذلك علواًَ كبيراً

    انظر الفرق بين الفرق للبغدادي صـ (254 )، والملل و النحل للشهرستاني (2/56). [↑](#footnote-ref-87)
88. ) التناسخية هم من زعموا أن الأكوار والأدوار تتكرر إلى ما لا نهاية، ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الأول ، والثواب والعقاب في هذه الدار، لا في

    دار أخرى انظر الملل والنحل (2/55). [↑](#footnote-ref-88)
89. ) الملل والنحل (1/173). [↑](#footnote-ref-89)
90. ) انظر لوامع الأنوار للسفاريني (1/80). [↑](#footnote-ref-90)
91. ) انظر الفرق بين الفرق للبغدادي صـ (233). [↑](#footnote-ref-91)
92. ) انظر مقالات الإسلاميين للأشعري (1/86)، والملل والنحل للشهرستاني (1/174). [↑](#footnote-ref-92)
93. ) انظر الفرق بين الفرق للبغدادي صـ ( 233)، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (28/ 483). [↑](#footnote-ref-93)
94. ) انظر فضائح الباطنية ، لأبي حامد الغزالي صـ (11)، وبيان مذهب الباطنية وبطلانه لمحمد بن الحسن الديلمى صـ (5). [↑](#footnote-ref-94)
95. ) هو أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الغزالي الملقب حجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي ، كانت ولادته سنة خمسين وأربعمائة ، وتوفي سنة خمس

    وخمسمائة بالبطابران . انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (4/ 216 : 219) [↑](#footnote-ref-95)
96. ) انظر فضائح الباطنية صـ (18 : 19) [↑](#footnote-ref-96)
97. ) انظر المصدر السابق صـ ( 37 , 44). [↑](#footnote-ref-97)
98. ) انظر الفرق بين الفرق صـ ( 294)، وفضائح الباطنية صـ (151)، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (35/ 141،143، 149، 152). [↑](#footnote-ref-98)
99. ) انظر بيان مذهب الباطنية صـ ( 71: 90). [↑](#footnote-ref-99)
100. ) هو أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا ويعرف بالعسكري وهو أحد الأئمة الإثنى عشر عند الامامية ، كانت ولادته سنة أربع عشرة

     وقيل ثلاث عشرة ومائتين ،وتوفي سنة أربع وخمسين ومائتين . وفيات الأعيان لابن خلكان (3/ 424). [↑](#footnote-ref-100)
101. ) هو أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن على بن موسي الرضا أحد الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية وهو والد المنتظر، ويعرف بالعسكري، ولد سنة إحدى

     وثلاثين ومائتين وتوفي سنة ستين ومائتين. وفيات الأعيان لابن خلكان (2/94). [↑](#footnote-ref-101)
102. ) هو أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري الإمام الثاني عشر عند الإمامية ، المعروف بالحجة عندهم، وهذه الشخصية موهومة لا وجود لها في الحقيقة وإنما

     هي من نسج خيال الرافضة . [↑](#footnote-ref-102)
103. ) انظر الموالاة والمعاداة للجلعود (2/565)، والكشاف الفريد لخالد محمد علي الحاج (1/195). [↑](#footnote-ref-103)
104. ) انظر الكشاف الفريد لخالد محمد على الحاج (1/196: 197). [↑](#footnote-ref-104)
105. ) مجموع الفتاوى(35/149). [↑](#footnote-ref-105)
106. ) انظر دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي (10/ 249)، ومذاهب الإسلاميين لعبد الرحمن بدوي (2/ 497 : 498). [↑](#footnote-ref-106)
107. ) قد ذكر شيخ الإسلام أنه من موالي الحاكم بأمر الله وقد بعثه إلى دعوة الناس إلى عبادته، ومقاتلة أهل مصر على ذلك، ثم ذهب إلى الشام وأضل أهل وادي

     التيم بن ثعلبة. انظر مجموع الفتاوى(35/135 ، 161) . [↑](#footnote-ref-107)
108. ) هو المنصور الملقب الحاكم بأمر الله بن العزيز بن المعز بن المنصور سادس الخلفاء العبيدين الإسماعيلية الذين كانوا يلقبون أنفسهم بالفاطميين، ولد في القاهرة

     سنة375 هـ وتولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة 386هـ وعمره إحدى عشرة سنة . انتهى حكمه سنة 411هـ بعد اختفائه ويقال أنه اغتيل . انظر وفيات

     الأعيان لابن خلكان (5/ 292 , 298). [↑](#footnote-ref-108)
109. ) هو محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق إمام عند القرامطة، احتجوا في ذلك بأخبار رووها عن أسلافهم، ويخبرون فيها أنه سابع الأئمة وهو عند الدروز أول

     الأئمة المستورين ويطلقون عليه (الناطق السابع) ، توفي ببغداد ويقال أنه ذهب إلى بلاد الروم نحو سنة 198هـ . انظر مقالات الإسلاميين لأبي الحسن

     الأشعري (1/ 101) ، والأعلام للزركلي (6/ 34). [↑](#footnote-ref-109)
110. ) مجموع الفتاوى (35/ 161 : 162). [↑](#footnote-ref-110)
111. ) المصدر نفسه (35/ 162). [↑](#footnote-ref-111)
112. ) انظر الموالاة والمعاداة للجعلود (2/582)، والكشاف الفريد لخالد محمد محمد علي الحاج (1/171). [↑](#footnote-ref-112)
113. ) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الرحمن ، ولد الإمام ، ثقة مات سنة تسعين ومائتين . التقريب صـ ( 295). [↑](#footnote-ref-113)
114. ) طبقات الحنابلة للقاضي ابن أبي يعلي (1/33). [↑](#footnote-ref-114)
115. ) انظر الفرق بين الفرق للبغدادي)23) ، والتبصير في الدين للأسفراينى صـ (35). [↑](#footnote-ref-115)
116. ) انظر مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (1/88). [↑](#footnote-ref-116)
117. ) انظر المصدر السابق (1/89). [↑](#footnote-ref-117)
118. ) هو محمد بن محمد بن النعمان المشهور بالمفيد يكنى أبا عبد الله، من جملة متكلمى الشيعة الإمامية، انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته ولعلمائهم ثناء كبير

     عليه، توفي سنة 413هـ . انظرالفهرست للطوسي صـ (190)، وأمل الأمل للحر العالمي (2/304). [↑](#footnote-ref-118)
119. ) أوائل المقالات للمفيد صـ ( 48 : 49). [↑](#footnote-ref-119)
120. ) منهاج السنة (5/ 160 : 161). [↑](#footnote-ref-120)
121. ) مجموع الفتاوى (28/500). [↑](#footnote-ref-121)
122. ) زيد بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب أبو الحسن المدنى، ثقة، تنسب إلية الزيدية،خرج فى خلافة هشام بن عبد الملك، فقتل بالكوفة، سنة اثنين

     وعشرين ومائة وكان مولده سنة ثمانين. تقريب التهذيب، صـ) 224). [↑](#footnote-ref-122)
123. ) انظر الملل والنحل للشهرستاني (1/154). [↑](#footnote-ref-123)
124. ) انظر مقالات الإسلاميين (1/ 140 : 145). [↑](#footnote-ref-124)
125. ) انظر المصدر السابق (1/149 : 150). [↑](#footnote-ref-125)
126. ) روى ذلك مسلم في تصحيحه من حديث يحيي بن يعمر وقصة قدومه على ابن عمر وما أخبر به من شأن القدرية ، صحيح مسلم (كتاب الإيمان – باب بيان

     الإيمان والإسلام والإحسان ..) (1/36). [↑](#footnote-ref-126)
127. ) انظر شرح النووي على مسلم (1/156). [↑](#footnote-ref-127)
128. ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ( 4/701). [↑](#footnote-ref-128)
129. ) هو إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي، أبو ثور الفقيه ، صاحب الشافعي ، ثقة، مات سنة أربعين ومائتين . تقريب التهذيب صـ (89). [↑](#footnote-ref-129)
130. ) شرح أصول اعتقاد السنة للالكائي (4/ 720). [↑](#footnote-ref-130)
131. ) انظر شرح النووي على مسلم (1/154). [↑](#footnote-ref-131)
132. ) انظر الفرق بين الفرق للبغدادي صـ (115). [↑](#footnote-ref-132)
133. ) هو معبد بن خالد الجهني القدري، ويقال إنه ابن عبد الله بن عكيم ويقال اسم جده عويمر، صدوق مبتدع، وهو أول من أظهر القدر بالبصرة، قتله الحجاج

     سنة ثمانين تقريب التهذيب صـ (539). [↑](#footnote-ref-133)
134. ) يحيي بن يعمر البصري ، نزيل مرو وقاضيها ، ثقة فصيح وكان يرسل ، مات قبل المائة تقريب التهذيب. [↑](#footnote-ref-134)
135. ) تقدم تخريجه . [↑](#footnote-ref-135)
136. ) اختلف في اسم هذا النصراني فقيل اسمه سوسن كما جاء ذلك عن الأوزاعي في الرواية التالية وقيل (سنسويه) كما في رواية أوردها اللالكائى عن ابن عون

     وفيها (.. حتى نشأ حقير يقال له سنسوية) . انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة (4/749). [↑](#footnote-ref-136)
137. ) رواه الآجري في الشريعة صـ (243) ، واللالكائى في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (4/750). [↑](#footnote-ref-137)
138. ) انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب صـ( 26) ، وانظر مقدمة شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي بقلم د/ أحمد سعد حمدان (1/154). [↑](#footnote-ref-138)
139. ) فتح الباري (1/119)، وانظر شرح النووي على مسلم (1/154). [↑](#footnote-ref-139)
140. ) السنة للخلال رواية صـ ( 862). [↑](#footnote-ref-140)
141. ) هو أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبد العزيز، كانت أمه مروذية وأبوه خوارزمياً وهو المقدم من أصحاب أحمد لورعة وفضله، وهو الذي تولى إغماضه لما

     مات وغسله انظر طبقات الحنابلة لإبن أبي يعلى (1/56). [↑](#footnote-ref-141)
142. ) رواه الخلال في السنة برقم صـ (871) . [↑](#footnote-ref-142)
143. ) مجموع الفتاوى (3/352). [↑](#footnote-ref-143)
144. ) جامع العلوم والحكم صـ (26). [↑](#footnote-ref-144)
145. ) انظر تاريخ الجهمية والمعتزلة للشيخ جمال الدين القاسمى صـ (71)، والمعتزلة وأصولهم الخمسة للشيخ عواد بن عبد الله المعتق صـ (40)، ومقدمة تحقيق

     كتاب شرح السنة للالكائى بقلم د / أحمد سعد حمدان (1/25). [↑](#footnote-ref-145)
146. ) انظر القاموس المحيط (1/16)، والملل والنحل للشهرستاني (1/ 139). [↑](#footnote-ref-146)
147. ) طبقات الحنابلة للقاضي ابن أبي يعلي – ضمن رسالة الأصطخري (1/31: 32). [↑](#footnote-ref-147)
148. ) انظر الملل والنحل للشهرستاني (1/139)، ومقالات الإسلاميين للأشعري – بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (1/213) من الحاشية . [↑](#footnote-ref-148)
149. ) انظر مجموع الفتاوى( 7/195). [↑](#footnote-ref-149)
150. ) مجموع الفتاوى (20/104). [↑](#footnote-ref-150)
151. ) مجموع الفتاوى (7/507). [↑](#footnote-ref-151)
152. ) انظر الرد على الزنادقة للإمام أحمد بن حنبل صـ (23)، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلي (1/32). [↑](#footnote-ref-152)
153. ) الجعد بن درهم ، عداده في التابعيين ، مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسي تكليماً، فقتل على ذلك بالعراق

     يوم النحر، والقصة مشهورة . ميزان الاعتدال للذهبي (1/399). [↑](#footnote-ref-153)
154. ) انظر الرد على الجهمية للإمام الدرامي (7)، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (5/20). [↑](#footnote-ref-154)
155. ) انظر الملل والنحل للشهرستاني (1/86: 88)، والفرق بين الفرق للبغدادي صـ (211)، ومقالات الإسلاميين (1/ 338). [↑](#footnote-ref-155)
156. ) رواه الدرامى في الرد على الجهمية (9)، وعبد الله بن أحمد في السنة (1/111). [↑](#footnote-ref-156)
157. ) سلام بن أبي مطيع أبو سعيد الخزاعي مولاهم ، البصري ، ثقة صاحب سنة ، مات سنة أربع و ستين ومائة وقيل بعدها . تقريب التهذيب صـ (261). [↑](#footnote-ref-157)
158. ) رواه الدارمي في الرد على الجهمية صـ ( 111) وعبد الله بن أحمد في السُنة (1/105) رقم 9 ، واللالكائى في شرح أصول اعتقاد أهل السنة

     (1/321) برقم 517. [↑](#footnote-ref-158)
159. ) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (1/710) رقم 12. [↑](#footnote-ref-159)
160. ) المصدر السابق (1/211) رقم 25. [↑](#footnote-ref-160)
161. ) المصدر السابق (1/102) رقم 1. [↑](#footnote-ref-161)
162. ) الرد على الجهمية للدرامي صـ ( 106 ). [↑](#footnote-ref-162)
163. ) مجموع الفتاوى (12/485). [↑](#footnote-ref-163)
164. ) نونية ابن القيم مع شرحها لمحمد خليل هراس (1/115). [↑](#footnote-ref-164)
165. ) تاريخ الجهمية والمعتزلة للشيخ جمال الدين القاسمي صـ (6). [↑](#footnote-ref-165)
166. ) أنظر موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع ، د:إبراهيم الرحيلى:(1/137:175 )ط:دار العلوم والحكم [↑](#footnote-ref-166)
167. ) شرح اعتقاد أهل السنة للالكائى صـ (241). [↑](#footnote-ref-167)
168. ) السابق برقم 260. [↑](#footnote-ref-168)
169. ) عقيدة أصحاب الحديث صـ ( 112). [↑](#footnote-ref-169)
170. ) شرح السنة للبغوى (1/186 ). [↑](#footnote-ref-170)
171. ) المصدر السابق ( 1/183 ). [↑](#footnote-ref-171)
172. [↑](#footnote-ref-172)
173. ) الاعتصام صـ (65). [↑](#footnote-ref-173)
174. ) السابق صـ (66). [↑](#footnote-ref-174)
175. 1) الاعتصام صـ (89), وانظر التحذير من الغلو في التكفير" للمصنف" ط:ابن الجوزي القاهرة صـ(18:15). [↑](#footnote-ref-175)
176. ( أخرجه الدارقطني مرفوعاً من حديث عمر , وفي إسناده الكلبي وهو ضعيف ، وأخرجه البزار بإسناد آخر, قال ابن القطان فيه " هذا إسناد حسن" . [↑](#footnote-ref-176)
177. ) البدع والنهى عنها لابن وضاح ط :" مكتبة ابن تيمية" . [↑](#footnote-ref-177)
178. ) الإعتصام للشاطبي (1/239). [↑](#footnote-ref-178)
179. ) انظر مقدمة تفسير الطبري (1/75) ت : الشيخ أحمد شاكر , والرسالة للشافعي (42-53), والاعتصام للشاطبي (2/300). [↑](#footnote-ref-179)
180. ) أخرجه بهذا اللفظ الدارمي في الرد علي المريسي صـ ( 92 )،وابن أبي عاصم في السنة (1/103) وذكره في مجمع الزوائد ( 7/211 ) منسوبا إلي

     الطبراني في الأوسط وذكر الاختلاف في أحد رجاله .وأخرجه أحمد بلفظ (إنما قلوب العباد )( 6/251).وجاء بمعناه قوله – – "ما من قلب إلا وهو بين

     إصبعين من أصابع الرحمن " أخرجه بن ماجه في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية( 1/72)، وأحمد( 4/182)،وذكره في مجمع الزوائد( 7/211 )عند

     الطبراني وقال :ورجاله ثقات . [↑](#footnote-ref-180)
181. ) رد الدارمي علي المريسي ( 62:63). [↑](#footnote-ref-181)
182. ) هو أبو بكر محي الدين محمد بن على بن الحاتمي الطائي الأندلسى المعروف بن عربي، الملقب عند الصوفية بالشيخ الأكبر، والكبريت الأحمر ، صاحب

     الضلالات الكبيرة على كثرة مشائخه ومسموعاته، نادى بوحدة الوجود, وادعى انه خاتم الأولياء وسلك مسالك فلاسفة الصوفية، بل هو الإمام في هذا

     الباب، وكتابه الفتوحات المكية ملئ بالكفريات وكذلك فصوص الحكم . توفي سنة 638 هـ وانظر : العبر(1/233) وشذرات الذهب (5/190) وقد

     أثني عليه ومجده فاحذر من ذلك وتنبه, البداية والنهاية (13/156 ). [↑](#footnote-ref-182)
183. ) رسائل بن عربي كتاب. [↑](#footnote-ref-183)
184. ) هو جابر بن الحارث الجُعفي, ضعيف الحديث, رافضي يؤمن برجعة على من السحاب, توفى عام 128 هـ العبر (1/123). [↑](#footnote-ref-184)
185. ) الإعتصام ( 2/305). [↑](#footnote-ref-185)
186. ) الترمذى كتاب العلم، باب ما جاء فى الأخذ بالسنه واجتناب البدعه ( 5/44 ). [↑](#footnote-ref-186)
187. ) رواة البخاري معلق فى كتاب التفسير تفسير سورة حم السجدة. [↑](#footnote-ref-187)
188. 1) لسان العرب ( 15/371). [↑](#footnote-ref-188)
189. 2) التعريفات للجرجاني صـ( 257). [↑](#footnote-ref-189)
190. ) الاعتصام للشاطبى (2/176). [↑](#footnote-ref-190)
191. 2) الفتاوى( 28/133). [↑](#footnote-ref-191)
192. ) الفتاوى (28/133). [↑](#footnote-ref-192)
193. ) فى ظلال القرآن, سيد قطب ( 6/3819). [↑](#footnote-ref-193)
194. ) رواه أبى داود فى سننه رقم (4597) وصححه الألباني . [↑](#footnote-ref-194)
195. ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة( 1/227). [↑](#footnote-ref-195)
196. ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة( 1/235). [↑](#footnote-ref-196)
197. [↑](#footnote-ref-197)
198. ) ظاهرة الغلو فى الدين لعبود بن على صـ (142). [↑](#footnote-ref-198)
199. ) أخرجه الحاكم (2/48 ) وصححه ووافقه الألباني ، وابن ماجه في المقدمة صـ(48 ) . [↑](#footnote-ref-199)
200. ) أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة الالكائي (1/123 ) ط دار طيبة , ت :أحمد الغامدي . [↑](#footnote-ref-200)
201. ) المصدر السابق . [↑](#footnote-ref-201)
202. ) انظر الشريعة للأجري (1/124) ط دار الوطن . [↑](#footnote-ref-202)
203. ) السابق (1/125) . [↑](#footnote-ref-203)
204. ) السابق (1/142) . [↑](#footnote-ref-204)
205. ) هو : أحد علماء الهند المجددين والسالكين سبيل السلف الصالحين , محمد صديق خان بن حسن بن على بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي أبو الطيب

     ولد ونشأ فى قنوج بالهند وتزوج بملكة بهوبال , وأخذ عليه مدارته للإنجليز وتولى بعد الأمور لهم , توفى سنة (1307هـ) . جلاء العينين , صـ (48) ,

     الإعلام (6/167).

     1 ) فتح البيان فى مقاصد القرآن (2/106) تفسير سورة النساء ,آية :64. لصديق حسن . [↑](#footnote-ref-205)
206. [↑](#footnote-ref-206)
207. ) التوسل بالأنبياء والصالحين , صـ (89 , 90). [↑](#footnote-ref-207)
208. ) هو : إسماعيل بن عمر بن كثير بن درع , القرشي الدمشقي , الشهير بأبي الفداء , ولد سنة (701هـ) , طلب العلم على أئمة أثبات ومنهم شيخ الإسلام

     – رحمه الله – توفى سنة (774هـ) بعدما خلف وراءه تراث عظيم؛ كتفسيره , والبداية والنهاية . انظر: شذرات الذهب (6/231) , الإعلام (1/320)

     , البداية (14/31) . [↑](#footnote-ref-208)
209. ) تفسير ابن كثير (5/200). [↑](#footnote-ref-209)
210. ) فتح القدير (2/38) لمحمد بن إسماعيل الشوكاني [↑](#footnote-ref-210)
211. ) هو : أبو المظفر منصور بن محمد التميمي المروزي , ولد فى خراسان سنة (426هـ) , له مؤلفات عظام , منها : تفسير القرآن العظيم الذي سلك فيه

     مسلك السلف الصالح , ولهالأحاديث الألف الحسان , ومؤلفاته كثيرة , قال عنه الذهبي :الإمام العلامة مفتى خراسان . توفى – رحمه الله – سنة

     (489هـ) فى يوم الجمعة . انظر : سير أعلام النبلاء (19/114). [↑](#footnote-ref-211)
212. ) تفسير القرآن للسمعاني (2/35) لأبى المظفر السمعانى , تحقيق ياسر إبراهيم . [↑](#footnote-ref-212)
213. ) الفتاوى (12/309). [↑](#footnote-ref-213)
214. ) للمزيد ؛ انظر : درء التعارض (7/381) , الاعتصام (1/237, 252 , 285) ,الفتاوى (15/336). [↑](#footnote-ref-214)
215. ) قاله الجرجاني . [↑](#footnote-ref-215)
216. ) رواه البخاري في صحيحه كتاب التعيير , باب من رأى النبي في المنام , رقم (6994), ورواه مسلم فى صحيحه كتاب الرؤيا , باب قول النبي من

     رآني في المنام فقد رآني رقم (2266). [↑](#footnote-ref-216)
217. ) يراجع : الاعتصام للشاطبى (1/333). [↑](#footnote-ref-217)
218. 2 ) رواه أحمد فى مسنده ( 6/100) , وأبو داود فى سننه كتاب الحدود , باب فى المجنون يسرق أو يصيب أحداً , حديث (4398)

     ,والترمذى فى سننه , كتاب الحدود , باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد , حديث (1423) , وقال :حديث حسن غريب . وصححه

     [↑](#footnote-ref-218)
219. 1 ) رواه الحاكم فى المستدرك , كتاب العلم (1/93) وسكت عنه ولم يعلق عليه الذهبي , ورواه ابن عبد البر فى بيان العلم وفضله (2/24) باب: معرفة أصول

     العلم . ولم ترد فى روايتهما "الثقلين". ورواه مالك فى الموطـأ بلاغاً (2/899) كتاب القدر . وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (3/39) حديث

     (2934) وسلسلة الأحاديث الصحيحة , (4/355 – 361), حديث (1761). [↑](#footnote-ref-219)
220. ) هو :شُريك بن عبدالله بن الحارث النخاعي الكوفي , أبو عبدالله ,أحد الأئمة الأعلام , اشتهر بقوة ذكائه وسرعة بديهته , ولاه الخليفة المنصور العباسي

     القضاء على الكوفة سنة (153هـ) , ثم عزلـه وأعاده المهدي , وكان عادلاً فى أحكامه وقضائه , ولد فى بخارى سنة (95هـ) , وتوفى بالكوفة سنة

     (177هـ). البداية والنهاية (10/195) , وتذكرة الحفاظ (1/232) .

     3) هو : محمد بن عبدالله أمير المؤمنين المهدي بن المنصور , ثالث خلفاء بنى العباس , ولد سنة (127هـ) , كان جواداً مليح الشكل محبباً إلى الرعية قصاباً

     للزنادقة , وكان ملكه عشر سنين وشهر , تولى الخلافة بعد أبيه سنة (158هـ) , وتوفى سنة (169هـ) , وعاش ثلاثاً وأربعين سنة . فوات الوفيات

     (3/400 – 402) , البداية والنهاية (10/174 – 179) .

     1 ) الاعتصام (1/334) . وانظر : البدع الحولية (36 – 66) . [↑](#footnote-ref-220)
221. [↑](#footnote-ref-221)
222. ) هو : فخر الدين أبو عبدالله بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمى البكرى الرازى , ويعرف بابن الخطيب , وبابن خطيب الرى , ولد سنة (544هـ) ,

     وتوفى سنة (606هـ) . من أئمة الأشاعرة الذين مزجوا المذهب الأشعرى بالفلسفة والاعتزال : انظر ترجمته فى : وفيات الأعيان (3/381 – 385) ,

     وشذرات الذهب (5/21), وطبقات الشافعية (5/33 –40) , لسان الميزان (4/246 –249) . [↑](#footnote-ref-222)
223. ) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (1/4) , تحقيق الدكتور محمد رشاد السالم . [↑](#footnote-ref-223)
224. ) درء التعارض (1/79) . [↑](#footnote-ref-224)
225. ) انظر : " النكت علي بن الصلاح " لابن حجر ( 2/614 ) وفتح المغيث للسخاوي . عثمان علي حسن . ط . مكتبة السنة بمصر. [↑](#footnote-ref-225)
226. ) ألفية الحديث للعراقي ( 1/293 ). [↑](#footnote-ref-226)
227. ) الكفاية صـ(198 )، و(المحدث الفاضل ) للرامهرمزي صـ(415- 416 )، و(المجرحين ) لابن حبان (1/84) و(الموضوعات ) لابن الجوزي (1/20). [↑](#footnote-ref-227)
228. ( (الموضوعات ) لابن الجوزي (1/21) . [↑](#footnote-ref-228)
229. ) قال الذهبي : الحاكم ؛ محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية بن نعيم بن الحاكم الإمام ، الحافظ ، الناقد ، العلامة ، شيخ المحدثين, أبوا عبد الله، ابن البيع ،

     الضبي، الطهماني ، النيسابوري ، الشافعي ، صاحب التصانيف ,وكان من بحور العلم على تشيع قليل فيه ,له مصنفات كثيرة منها "المستدرك على

     الصحيحين"توفى سنه:405هـ. "سير أعلام النبلاء"(17/162). [↑](#footnote-ref-229)
230. )المصدر السابق (1/21) . [↑](#footnote-ref-230)
231. ) " تدريب الراوي " (1/277-278) . [↑](#footnote-ref-231)
232. ) " تدريب الراوي " (1/278) . [↑](#footnote-ref-232)
233. ) " الموضوعات " (1/149 رقم 231). [↑](#footnote-ref-233)
234. ) " تهذيب التهذيب " (3/588). [↑](#footnote-ref-234)
235. ) " الموضوعات " لابن الجوزي . المقدمة (1/81 ). [↑](#footnote-ref-235)
236. ) " الكفاية " للخطيب صـ(80). [↑](#footnote-ref-236)
237. ) حماد بن زيد بن درهم، الأزدى , الجهضمي, أبو إسماعيل , البصري : ثقة ، ثبت ، فقيه، قيل إنه كان ضريرا ، ولعله طرأ عليه؛ لأنه صح أنه كان يكتب ،

     مات سنة 179 هـ وله 81 سنة " تقريب التهذيب " صـ(178) . [↑](#footnote-ref-237)
238. ) " الكفاية " للخطيب صـ (80) والموضوعات لابن الجوزي المقدمة (1/19 ) و" الأسرار المرفوعة " صـ (62 ) [↑](#footnote-ref-238)
239. ) " المنهل الروي" لابن جماعة صـ (54), و" تدريب الراوي" (1/284). [↑](#footnote-ref-239)
240. ) " رواه مسلم " فى مقدمة الصحيح (1/17). [↑](#footnote-ref-240)
241. ) الحسين بن حريث ، الخزاعي مولاهم , أبو عمار المروزي : ثقة , مات سنة:244هـ . " تقريب التهذيب " صـ (166). [↑](#footnote-ref-241)
242. ) "رواه بن الجوزي " في الموضوعات (1/24 رقم 16 ) . [↑](#footnote-ref-242)
243. ) " المجروحين " (3/48 – 49 ) . [↑](#footnote-ref-243)
244. ) " علوم الحديث " صـ (100)، " فتح المغيث " (1/305 ) . [↑](#footnote-ref-244)
245. ) " ألفية العراقي " (1/293- مع فتح المغيث ) . [↑](#footnote-ref-245)
246. ) المجروحين (1/64 ) . [↑](#footnote-ref-246)
247. ) " المجروحين " (3/55) والموضوعات (1/23) [↑](#footnote-ref-247)
248. ) " المجروحين " (1/156) والموضوعات (1/23) [↑](#footnote-ref-248)
249. ) " الموضوعات " ( 1/23 ) و" تنزيه الشريعة " (2/47 ) و" الحديث النبوي للصباغ " صـ (255 ) . [↑](#footnote-ref-249)
250. ) جاء ذلك فى حديث أخرجه البخاري، الحديث رقم 426 انظر : فتح الباري (1/523) ومسلم، الحديث رقم 528 (1/375). [↑](#footnote-ref-250)
251. ) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم ( 1/77 ).

     [↑](#footnote-ref-251)
252. ) يظهر – والله أعلم – أن في الكلام سقطاً لأن معبد الجهني قتل سنة (80 هـ ) والحسن توفي سنة ( 110هـ ) والذي كان يلوي بلسانه نسبة رأيه إلي

     الحسن وهو عمر بن عبيد لا معبد كما ذكره الشاطبي هنا عن سفيان والأنصاري . [↑](#footnote-ref-252)
253. ) الإعتصام( 1/169- 170 ). [↑](#footnote-ref-253)
254. ) الإعتصام (1/169- 170). [↑](#footnote-ref-254)
255. ) زيادة من عندي ليستقيم الكلام . [↑](#footnote-ref-255)
256. ) حديث الخوارج هذا مروي في الصحيحين وقد سبق تخريجه . [↑](#footnote-ref-256)
257. ) الإعتصام ( 1/125) . [↑](#footnote-ref-257)
258. ) أخرجه البخاري : كتاب الإيمان ، باب الدين يسر ، الحديث (39) \* فتح الباري( 1/93 ). [↑](#footnote-ref-258)
259. ) الإعتصام 2/182. [↑](#footnote-ref-259)
260. ) هو كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة اليشكري المزني المدني قال الشافعي عنه: ذاك أحد الكذابين , تهذيب التهذيب(8/422). [↑](#footnote-ref-260)
261. ) أخرجه الترمذي في كتاب العلم ، باب ما جاء فى الأخذ بالسنة واجتناب البدع (5/45) ، وابن ماجه بطريقين فى المقدمة ، باب من أحيا سنة قد

     أميتت(1/76). [↑](#footnote-ref-261)
262. ) انظر الاعتصام (1/185) وتعليق الألباني على هذا الحديث فى مشكاة المصابيح (1/60). [↑](#footnote-ref-262)
263. ) ميزان الاعتدال (3/407). [↑](#footnote-ref-263)
264. ) أخرجه مسلم فى كتاب العلم (3/2060). [↑](#footnote-ref-264)
265. ) أخرجه مسلم فى كتاب العلم (3/2059). [↑](#footnote-ref-265)
266. ) أخرجه ابن ماجه فى المقدمة باب من سن سنة حسنة(1/74). [↑](#footnote-ref-266)
267. ) اليواقيت والجواهر لعبد الوهاب الشعراني (1/44). [↑](#footnote-ref-267)
268. ) أخرجه الآجري فى الشريعة صـ(48) [↑](#footnote-ref-268)
269. ) أخرجه بهذا اللفظ البيهقى فى السن(2/466). [↑](#footnote-ref-269)
270. ) انظر تفصيل هذا المعنى فى الإعتصام (1/182-184 ) . [↑](#footnote-ref-270)
271. ) رواه البخاري فى صحيحة كتاب صلاة التراويح, باب فضل من قام رمضان. [↑](#footnote-ref-271)
272. ) أخرجه البخار فى كتاب صلاة التراويح ، باب فضل من قام رمضان (2/252). [↑](#footnote-ref-272)
273. ) فتح الباري (4/252). [↑](#footnote-ref-273)
274. ) مجموع الفتاوى (22/234). [↑](#footnote-ref-274)
275. ) اقتضاء الصراط المستقيم( 2/588 )وانظر( 2/591 ). [↑](#footnote-ref-275)
276. ) انظر جامع العلوم 252 . [↑](#footnote-ref-276)
277. ) انظر الإعتصام (1/194 ). [↑](#footnote-ref-277)
278. ) أخرجه الترمذي فى كتاب صفت القيامة ، باب 23 وقال عنه هذا حديث حسن صحيح(4/636)، وقال محققه الشيخ الألباني حديث جيد صـ(30). [↑](#footnote-ref-278)
279. ) أخرجه إسماعيل بن إسحاق القاضي المالكي فى فضل الصلاة على النبي صـ(29) . [↑](#footnote-ref-279)
280. ) أخرجه أحمد فى مسنده (6/76). [↑](#footnote-ref-280)
281. ) لسان العرب (3/205). [↑](#footnote-ref-281)
282. ) جامع العلوم والحكم (252). [↑](#footnote-ref-282)
283. ) هو الإمام الحافظ العابد محمد بن أبى بكر بن عيسي المديني, الأصفهاني، أحد حفاظ الدنيا الرحَّالين الجوالين, وكان حافظ فى العلم والرجال, صاحب ورع

     وعبادة وتقوى, توفى سنة581. العبر (3/84), البداية والنهاية(12/318). [↑](#footnote-ref-283)
284. ) أخرجه أحمد (5/382 , 385 , 402) عن حذيفة بن اليمان، والترمذى فى كتاب المناقب باب فى مناقب أبى بكر وعمر (5/609-610) وقال هذا

     حديث حسن, وابن ماجه فى المقدمة، باب فضائل أصحاب الرسول (1/37), والحاكم(3/75) وصححه ووفقه الذهبي وأخرجه أحمد من طريق آخر

     (5/399). [↑](#footnote-ref-284)
285. ) المجموع المغيث فى غريبي القرآن والحديث(1/137). [↑](#footnote-ref-285)
286. ) حلية الأولياء (9/113)لأبى نعيم الأصبهاني ط.دار الكتاب العربي بيروت. [↑](#footnote-ref-286)
287. ) رواه بهذا اللفظ أبو داود فى كتاب السنة, باب فى لزوم السنة (5/13).وبنحو فى البخارى ومسلم. [↑](#footnote-ref-287)
288. ) انظر: حقيقه البدعه واحكامها .سعيد بن ناصر الغامدى (1/433:379) ط. مكتبة الرشيد. [↑](#footnote-ref-288)
289. ) قواعد معرفة البدع . محمد حسين الحيزاني صـ(5،6) ط . دار بن الجوزي . السعودية [↑](#footnote-ref-289)
290. ) هذه القواعد مختصرة من كتاب علم أصول البدع للشيخ علي حسن عبد الحميد [↑](#footnote-ref-290)
291. ) انظر الحلال والحرام . د يوسف القرضاوي صـ(21) [↑](#footnote-ref-291)
292. ) القواعد النورانية الفقهية . صـ(112 ) [↑](#footnote-ref-292)
293. ) ر واه الترمذي (2738) والمزي في تهذيب الكمال (6/553) بسند حسن [↑](#footnote-ref-293)
294. ) رواه البيهقي في السنن الكبرى (2/466) وابن نصر صـ(84بسند صحيح ) [↑](#footnote-ref-294)
295. ) إرواء الغليل الألباني (2/236) [↑](#footnote-ref-295)
296. ) مرويات دعاء ختم القرآن صـ(11،12) ش بكر أبوا زيد [↑](#footnote-ref-296)
297. ) رواه البخاري (5063) ومسلم (1401)؛ عن أنس بن مالك . [↑](#footnote-ref-297)
298. ) انظر علم أصول البدع . علي حسن عبد الحميد صـ (107: 109) ط دار الراية [↑](#footnote-ref-298)
299. ) فضل علم السلف علي الخلف .ابن رجب .ت. علي حسن عبد الحميد . [↑](#footnote-ref-299)
300. ) فتح الباري ( 3/475). [↑](#footnote-ref-300)
301. ) انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة . للالكائي , والشريعة للأجري . [↑](#footnote-ref-301)
302. ) رواه البخاري (321) ومسلم (335). [↑](#footnote-ref-302)
303. ) فتاوى الشاطبي ص 181،وانظر الاعتصام (1/111،144) له . [↑](#footnote-ref-303)
304. ) الباعث على إنكار البدع والحوادث للمقدسي صـ (50) [↑](#footnote-ref-304)
305. (الإبانة .ابن بطه صـ (1/88-89) ط . دار الكتب العلمية . [↑](#footnote-ref-305)
306. ) المنهج السلفي د. مفرح القوسي ط . دار الفضيلة [↑](#footnote-ref-306)
307. ) أعلام الموقعين ( 2/205). [↑](#footnote-ref-307)
308. ) أي : بمعيار ، وزناً ومعني [↑](#footnote-ref-308)
309. ) هو داء معروف [↑](#footnote-ref-309)
310. ) وهو عارف نفسه [↑](#footnote-ref-310)
311. ) أي بالجملة [↑](#footnote-ref-311)
312. ) وهو إبقاء ما كان علي ما عليه كان .ويريد المصنف – والله أعلم – التقليد من غير سابق تفكير أو مقدمات [↑](#footnote-ref-312)
313. ( "رسائل الإصلاح "( 2/171) للشيخ محمد الخضر حسين [↑](#footnote-ref-313)
314. ) وهم العلماء والأمراء على قولين [↑](#footnote-ref-314)
315. ) "أصول في البدع والسنن "صـ( 94 ). [↑](#footnote-ref-315)
316. ) وهذا قيد مهم جداً فكن منه علي ذكر . [↑](#footnote-ref-316)
317. ) أصول في البدع والسنن صـ(106) [↑](#footnote-ref-317)
318. ) الاقتضاء (2/582). [↑](#footnote-ref-318)
319. ) وانظر الاعتصام للشاطبي . [↑](#footnote-ref-319)
320. ) البدعة أسبابها ومضارُّها صـ(12). [↑](#footnote-ref-320)
321. ) الاعتصام "(2/73-98 ) [↑](#footnote-ref-321)
322. ) من تعليق الشيخ أحمد شاكر علي الروضة الندية (1/72) بتصرف . [↑](#footnote-ref-322)
323. ) القواعد النورانية [↑](#footnote-ref-323)
324. ) الحلال والحرام في الإسلام صـ (21). [↑](#footnote-ref-324)
325. ) وهو الذي لا نبات فيه [↑](#footnote-ref-325)
326. ) أخرجه الدار مي في سننه صـ(1-16 ) واللالكائي في (شرح أصول الاعتقاد). [↑](#footnote-ref-326)
327. ) أصول الفقه الإسلامي (2/757 ) وهبه الزحيلي . [↑](#footnote-ref-327)
328. ) اقتضاء الصراط المستقيم مخافة أصحاب الجحيم .بتحقيق الشيخ ناصر بن عبد الكريم العقل (2/549 ).

     [↑](#footnote-ref-328)
329. ) وهذا هو ضابط الفصل بين البدعة والمصالح المرسلة . [↑](#footnote-ref-329)
330. ( أي عند أهلها المستحسنين لها . [↑](#footnote-ref-330)
331. ) مجموع فتاوى ابن تيمية (10/9). [↑](#footnote-ref-331)
332. ) مجموع الفتاوى (20/103). [↑](#footnote-ref-332)
333. ) مجموع الفتاوى (11/472). [↑](#footnote-ref-333)
334. ) إشراقة الشرعة صـ(92) , وانظر علم أصول البدع .للشيخ على حسن عبد الحميد ، صـ(220 :221) . [↑](#footnote-ref-334)
335. ) قواعد معرفة البدع ,محمد حسن الجيزاني ,صـ (181 :183). [↑](#footnote-ref-335)
336. ) أخرجه عبد الله بين أحمد في كتاب السنة (2/ 420), والآجري فى الشريعة صـ(205 )، واللالكائى فى شرح أوصل اعتقاد أهل السنة (2/ 588). [↑](#footnote-ref-336)
337. ) أخرجه الآجري فى الشريعة صـ( 213) [↑](#footnote-ref-337)
338. ) هو عبد الله بن عون بن أرطبان ، أبو عون البصري ، ثقة فاضل من أقران أيوب في العلم والعمل والسن ، مات سنة 105. انظر التقريب صـ(317) . [↑](#footnote-ref-338)
339. ) أخرجه الآجري فى الشريعة صـ(219 ) [↑](#footnote-ref-339)
340. ) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم . أبوا بسطام الواسطي ثم البصري ، ثقة حافظ متقن ، كان الثوري يقول : هو أمير المؤمنين في الحديث مات

     سنة ستين ومائة ، انظر التقريب صـ( 266 ). [↑](#footnote-ref-340)
341. ) أخرجه نصر بن إبراهيم المقدسي في مختصر الحجة علي تارك المحجة صـ( 460) . [↑](#footnote-ref-341)
342. ) هو أوس بن عبد الله الربعي ، أبو الجوزائ بصري يرسل كثيراً ثقة ، مات سنة 183 انظر التقريب صـ(116). [↑](#footnote-ref-342)
343. ) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (2/ 467) واللالكائى فى شرح أوصل اعتقاد أهل السنة (1/131) . [↑](#footnote-ref-343)
344. ) أخرجه اللالكائى فى شرح أوصول اعتقاد أهل السنة (2/638) . [↑](#footnote-ref-344)
345. ) شرح السنة للبغوى (1/227 ). [↑](#footnote-ref-345)
346. ) عقيدة السلف وأصحاب الحديث المطبوع ضمن الرسائل المنيرية (1/131 ). [↑](#footnote-ref-346)
347. ) أبوا بكر خويز منداد ويقال (خوين منداد ) اسمه محمد بن أحمد بن علي بن إسحاق ، تفقه بالأبهري وسمع الحديث له اختيارات وتأويلات في المذهب المالكي .

     انظر ترتيب المدارك للقاضي عياض (3/ 606 ). [↑](#footnote-ref-347)
348. ) تفسير القرطبي (7/ 13). [↑](#footnote-ref-348)
349. ) الاعتصام (1/ 120). [↑](#footnote-ref-349)
350. ) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (3/ 111) . [↑](#footnote-ref-350)
351. ) هو كعب بن مالك الأنصاري السلمي ، صحابي مشهور مات في خلافة علي رضي الله عنه . انظر التقريب صـ( 461). [↑](#footnote-ref-351)
352. ) هما : مرارة بن الربيع العمري ، وهلال بن أمية الواقفي . وانظر قصة تخلفهما وكعب عن غزوة تبوك في صحيح البخاري ( كتاب المغازي باب حديث

     كعب ) فتح الباري (8/ 113 – 116) . [↑](#footnote-ref-352)
353. ) شرح لمعة الاعتقاد صـ( 110) . [↑](#footnote-ref-353)
354. ) هجر المبتدع صـ( 19) . [↑](#footnote-ref-354)
355. ) الإبانة الكبرى .ابن بطه صـ(2/414)ط. دار الراية. [↑](#footnote-ref-355)
356. ) السابق صـ(2/438) . [↑](#footnote-ref-356)
357. ) هو أيوب بن أبي تميمة: كيسان السختياني ، أبو بكر البصري، ثقة ثبت مع كبار الفقهاء العباد، مات سنه إحدى وثلاثين ومائة.

     تقريب التهذيب صـ(117 ). [↑](#footnote-ref-357)
358. ) طلق بن حبيب بصري صدوق عابد، رمي بالإرجاء، مات بعد التسعين، تقريب التهذيب صـ( 283). [↑](#footnote-ref-358)
359. ) أخرجه الدرامى فى سننه (1/120)، والأجري في الشريعة صـ(144)،وابن بطة في الإبانة الكبرى (2/450). [↑](#footnote-ref-359)
360. ) المصدر السابق عدا سنن الدارمى. [↑](#footnote-ref-360)
361. ) أخرجه الدرامى فى سننه (1/120)، والآجري في الشريعة صـ(56)،وابن بطة في الإبانة الكبرى (2/437) واللالكائى في شرح أوصل اعتقاد أهل السنة

     (1/134) . [↑](#footnote-ref-361)
362. ) أخرجة ابن عبد البر فى جامع بيان العلم صـ (257). [↑](#footnote-ref-362)
363. ) أخرجة اللالكائى فى شرح أوصول اعتقاد أهل السنة (1/133) . [↑](#footnote-ref-363)
364. ) أخرجه الأجرى فى الشريعة صـ(243). [↑](#footnote-ref-364)
365. ) أخرجه الدرامى فى سننه (1/120)، وعبد الله بن أحمد فى السنة (1/138)، والآجري في الشريعة صـ(57)،وابن بطة في الإبانة الكبرى (2/445)،

     واللالكائى في شرح أوصل اعتقاد أهل السنة (1/133) . [↑](#footnote-ref-365)
366. ) يحيى بن أبى كثير الطائي مولاهم، أبو نصر اليمامي، ثقة ثبت ولكنه يدلس، ويرسل، مات سنه132هـ وقيل قبل ذلك.تقريب التهذيب صـ(596). [↑](#footnote-ref-366)
367. ) أخرجه بن وضاح فى البدع والنهى عنها ص ـ(48)، والآجري في الشريعة صـ(64). [↑](#footnote-ref-367)
368. ) عيسى بن يونس بن أبى إسحاق السبيعى، كوفى ، نزل بالشام، مرابطاً ، ثقة مأمون،مات سنة 187هـ، وقيل سنة191 [↑](#footnote-ref-368)
369. ) أورده الدارمي في الرد علي بشر المريسي صـ( 5 ). [↑](#footnote-ref-369)
370. ) أبوا بكر بن عياش ، الكوفي المقري ، الحافظ ، مشهور بكنيته والأصح أنها اسمه ، ثقة عابد ، إلا أن لما كبر ساء حفظه ، وكتابه صحيح مات سنة 194

     انظر التقريب صـ(624). [↑](#footnote-ref-370)
371. ) أخرجه الآجري في الشريعة ص( 79 ) . [↑](#footnote-ref-371)
372. ) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (1/126 ) . [↑](#footnote-ref-372)
373. ) أخرجة اللالكائى فى شرح أوصول اعتقاد أهل السنة (1/ 156). [↑](#footnote-ref-373)
374. ) أخرجه وابن بطة فى الإبانة الكبرى (2/472). [↑](#footnote-ref-374)
375. ) هو عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي ، الحافظ العلم الثقة ، أبو محمد ، كان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال صنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين ، توفي

     بالرأي سنة 327 . انظر شذرات الذهب (2/308 ). [↑](#footnote-ref-375)
376. ) أخرجة اللالكائى فى شرح أوصول اعتقاد أهل السنة (1/179) . [↑](#footnote-ref-376)
377. ) هو عائذ بن عبد الله ، أبوا إدريس الخولاني ، ولد في حياة النبي يوم حنين ، وسمع من كبار الصحابة ومات سنة ثمان قال سعيد بن عبد العزيز : كان

     عالم الشام بعد أبي الدرداء . تقريب التهذيب صـ( 289) . [↑](#footnote-ref-377)
378. ) أخرجه وابن بطة فى الإبانة الكبرى (2/450) . [↑](#footnote-ref-378)
379. ) المصدر السابق (2/ 447) . [↑](#footnote-ref-379)
380. )أخرجه بن وضاح في البدع والنهي عنها صـ( 51). [↑](#footnote-ref-380)
381. ) المصدر نفسه ص 51 . [↑](#footnote-ref-381)
382. ) أخرجه نصر المقدسي في مختصر الحجة ص 457 . [↑](#footnote-ref-382)
383. ) رواه مسلم في باب السلام – باب من حق المسلم علي المسلم رد السلام " [↑](#footnote-ref-383)
384. ) شرح النووي علي مسلم (4/140) ط. المطبعة المصرية بالأزهر . [↑](#footnote-ref-384)
385. )رواه أبوا داوود والترمذي والحاكم وقال صحيح الإسناد . [↑](#footnote-ref-385)
386. ) رواه أبو داود ,والترمذي ,والحاكم ,وقال :صحيح الإسناد. [↑](#footnote-ref-386)
387. ) المسند للإمام أحمد (1/ 136، 137) ، وسنن الدارمي (1/ 120) وأخرجه البيهقي في مجمع الزوائد (7/ 203) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد

     أهل السنة (2/ 634) ، ونصر المقدسي في مختصر الحجة علي تارك المحجة صـ(477). [↑](#footnote-ref-387)
388. ) هو ذر بن عبد الله المرهبي ، ثقة عابد ، رمي بالإرجاء ، مات قبل المائة . تقريب التهذيب صـ (203) [↑](#footnote-ref-388)
389. ) هو سعيد أبوا اليزيد أبو البختري بن أبي عمران الطائي، مولاهم، الكوفي ثقة ثبت،فيه تشيع قليل، مات سنة ثلاث وثمانين انظر تقريب التهذيب صـ(240) [↑](#footnote-ref-389)
390. ) السنة لعبد الله بن أحمد (1/ 328) والإبانة الكبرى لابن بطة (2/ 891). [↑](#footnote-ref-390)
391. ) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبوا إسماعيل الأنصاري ثقة ثبت فقيه ، مات سنة تسع وسبعين ومائة . انظر التقريب ص 178 [↑](#footnote-ref-391)
392. 6) هما أيوب السختياني ويونس بن عبيد الله . [↑](#footnote-ref-392)
393. ) هو عبد الله بن عون. [↑](#footnote-ref-393)
394. ) السنة لعبد الله بن أحمد (2/ 435) ، والإبانة الصغرى لابن بطة صـ( 162) . [↑](#footnote-ref-394)
395. )المدونة (1/ 84 ). [↑](#footnote-ref-395)
396. ) أخرجه البغوي في شرح السنة (1/ 229) ، والسيوطي في الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع صـ( 83 ). [↑](#footnote-ref-396)
397. ) هو اسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري ، أبوا يعقوب ، قال أبي يعلي : خدم إمامنا وهو بن تسع سنين ، وذكره الخلال فقال كان أخا دين وورع نقل

     عن أحمد مسائل كثيرة ستة أجزاء ، مات ببغداد سنة 275 انظر طبقات الحنابلة لابن أبي يعلي (1/108 ). [↑](#footnote-ref-397)
398. ) مسائل الإمام أحمد برواية بن هانئ (2/ 152 ). [↑](#footnote-ref-398)
399. ) هم الذين توقفوا في القرآن فقالوا لا نقول هو مخلوق ، ولا غير مخلوق ، انظر تفصيل مذهبهم والرد عليهم في الرد علي الجهمية للدارمي صـ( 102)

     وانظر بعض الآثار عن السلف في ذمهم بل تكفيرهم ، في شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (1/ 323 – 329 ).

     4) مسائل الإمام أحمد برواية بن هانئ (2/ 153). [↑](#footnote-ref-399)
400. [↑](#footnote-ref-400)
401. ) السنة للخلال (1/ 493- 494 ). [↑](#footnote-ref-401)
402. ) هو إبراهيم بن الحارث بن مصعب بن الوليد بن عبادة بن الصامت صدوق ، من الثانية عشرة . تقريب التهذيب صـ( 88). [↑](#footnote-ref-402)
403. ) أخرجه الخلال في السنة صـ( 561-562 ) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (2/ 733 ). [↑](#footnote-ref-403)
404. ) زياد بن أيوب بن زياد البغدادي ، أبو هاشم ،طوسي الأصل ، يلقب بدلويه ، وكان يغضب منها ، ولقبه أحمد "شعبة الصغير" ثقة حافظ مات سنة 252

     انظر التقريب صـ( 218) . [↑](#footnote-ref-404)
405. ) ذكره أبوا يعلي في طبقات الحنابلة (1/ 157). [↑](#footnote-ref-405)
406. ) تفسير الطبري (8/273). [↑](#footnote-ref-406)
407. ) انظر بعض الأحاديث فى ذلك فى صحيح البخاري مع الفتح (3/112-189-192-196)،وصحيح مسلم (2/652- 654). [↑](#footnote-ref-407)
408. ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائى (3/1060) . [↑](#footnote-ref-408)
409. ) المصدر نفسه [↑](#footnote-ref-409)
410. ) المصدر نفسه [↑](#footnote-ref-410)
411. ( هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن التيمي مولاهم أبوا عثمان المدني المعروف بربيعة الرأي واسم أبيه فروخ ثقة فقيه مشهور مات سنة (136 )علي الصحيح

     انظر تقريب التهذيب صـ(207) [↑](#footnote-ref-411)
412. ( شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (3/1060) [↑](#footnote-ref-412)
413. ) المصدر نفسه [↑](#footnote-ref-413)
414. ( هو إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجه بن حصن بن حذيفة الفزارى الإمام أبو إسحاق ثقة حافظ, له تصانيف مات سنة 185هـ وقيل بعدها

     أنظر التقريب صـ (92). [↑](#footnote-ref-414)
415. ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (3/1060). [↑](#footnote-ref-415)
416. ) المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-416)
417. ) مجموع الفتاوى (24/286). [↑](#footnote-ref-417)
418. ) أخرجه أحمد (2/125)، (5/407).وابن أبى عاصم في السنة صـ(144), والآجري في الشريعة صـ (190،191). [↑](#footnote-ref-418)
419. ) انظر روضة الناظر لابن قدامة(2/286,287) , ومذكرة أصول الفقه للشيخ محمد الأمين صـ (260). [↑](#footnote-ref-419)
420. ) أخرجه للالكائي فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة (2/643). [↑](#footnote-ref-420)
421. ) المدونة (1/182) (2/48). [↑](#footnote-ref-421)
422. ) اخرجه الخلال فى السنة (1/499). [↑](#footnote-ref-422)
423. ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (2/720). [↑](#footnote-ref-423)
424. ) السنة لعبد الله بن أحمد (1/126). [↑](#footnote-ref-424)
425. ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (1/325). [↑](#footnote-ref-425)
426. ) مختصر الحجة على تارك المحجة لنصر المقدسي صـ (572) [↑](#footnote-ref-426)
427. ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (1/322). [↑](#footnote-ref-427)
428. ) أخرجه الخلال فى السنة (1/499), وابن بطه فى الإبانة الصغرى صـ(160). [↑](#footnote-ref-428)
429. ) مجموع الفتاوى (35/155). [↑](#footnote-ref-429)
430. ) فتاوى اللجنة الدائمة جمع صفوت الشوادفي صـ(132). [↑](#footnote-ref-430)
431. ) انظر الاستيعاب لا بن عبد البر (1/ 335), وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (3/468), والإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر (1/318). [↑](#footnote-ref-431)
432. ) مجموع الزوائد (3/42). [↑](#footnote-ref-432)
433. ) منهاج السنة (5/236, 237). [↑](#footnote-ref-433)
434. ) عبد العزيز بن أبي رَوَّاد بفتح الراء وتشديد الواو صدوق عابد ربما وهم ورمى بالإرجاء مات سنة 159هـ . تقريب التهذيب صـ(573). [↑](#footnote-ref-434)
435. ) مختصر الحجة على تارك المحجة لنصر المقدسي صـ(573), وانظر تلبيس إبليس لابن الجوزى صـ(18). [↑](#footnote-ref-435)
436. ) ميزان الاعتدال (3/629). [↑](#footnote-ref-436)
437. ) الإبانة الكبرى لابن بطة (2/476). [↑](#footnote-ref-437)
438. ) منهاج السنة (5/235). [↑](#footnote-ref-438)
439. ) هو جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ثم العَقلى أبو عبد الله وربما نسب إلى جده له صحبة, ومات بعد الستين. تقريب التهذيب صـ(142). [↑](#footnote-ref-439)
440. ) مجموع الفتاوى (24/286). [↑](#footnote-ref-440)
441. ) مجموع الفتاوى (24/342 ) [↑](#footnote-ref-441)
442. ) مجموع الفتاوى (3/ 280 ). [↑](#footnote-ref-442)
443. ) مجموع الفتاوى (23/ 354 ). [↑](#footnote-ref-443)
444. ) خلق أفعال العباد (1/39) . [↑](#footnote-ref-444)
445. ) تفسير القرطبي (1/ 356). [↑](#footnote-ref-445)
446. ) المغني (2/ 8 ). [↑](#footnote-ref-446)
447. ) رواه أبوا داوود . وقال الألباني فيه : "هذا سند صحيح علي شرط الشيخين " "السلسلة الصحيحة حديث رقم 371". [↑](#footnote-ref-447)
448. ) موقف أهل السنة من أهل الأهواء . د . إبراهيم الرحيلي ( 2/57)ط . مكتبة العلوم والحكم . [↑](#footnote-ref-448)
449. ) رياض الصالحين صـ( 596) ط دار الكتب العلمية . [↑](#footnote-ref-449)
450. ) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (1/139)ط. دار طيبة . [↑](#footnote-ref-450)
451. ) كشف القناع (1/434) ت.هلال مصيلحي . ط . دار الفكر . [↑](#footnote-ref-451)
452. ) جامع البيان . الطبري . تحقيق محمود شاكر (16/25 ) ط دار المعارف . [↑](#footnote-ref-452)
453. ) رواه مالك في الموطأ "بلاغاً" وقال الألباني ( إسناده حسن .) [↑](#footnote-ref-453)
454. ) رواه البخاري ومسلم . [↑](#footnote-ref-454)
455. ) رواه الترمذي ( 2863 ،2864 ) وأحمد في المسند [↑](#footnote-ref-455)
456. ) رواه الترمذي (2167) ورواه الطبراني . وقال الألباني : "صحيح" . [↑](#footnote-ref-456)
457. ) رواه الترمذي (2165) وصححه الألباني في تخريج السنة لابن أبي عاصم . [↑](#footnote-ref-457)
458. ) مشكلة الغلو في الدين . عبد الرحمن اللويحق (2/669) الطبعة الأولي بدون دار نشر . [↑](#footnote-ref-458)
459. )مجموع الفتاوى (1/14) [↑](#footnote-ref-459)
460. ) السابق : (1/17) [↑](#footnote-ref-460)
461. ) الموافقات للشاطبي ( 4/185 ) . ط دار بن الجوزي . [↑](#footnote-ref-461)
462. ) مجموع الفتاوى (4/21 :22) [↑](#footnote-ref-462)
463. ) انظر : البدع الحولية د/عبد الله التويجرى صـ (185:184). [↑](#footnote-ref-463)
464. ) دمعة على التوحيد صـ (127) وانظر الواسطة بين الله وخلقه د/المرابط الشنقيطي صـ (369). [↑](#footnote-ref-464)
465. ) مجموع الفتاوى (27/457) بتصرف. [↑](#footnote-ref-465)
466. ) رسالة فى تحريم اتخاذ الضرائح لشمس الحق العظيم أبادى صـ (21). [↑](#footnote-ref-466)
467. ) هو : الحسين بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب القرشي ، أبو عبد الله ، سبط رسول الله -- وريحانته ، كان كثير العبادة ، وقد قتل بكربلاء بالعراق

     يوم عاشوراء سنة (61 هـ ) رضي الله تعالى عنه 0أسد الغابة (1/495)، سير أعلام النبلاء (3/ 280) . [↑](#footnote-ref-467)
468. ) هي : نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن على رضي الله عنهم ، صاحبة المشهد الكبير الموجود بالقاهرة ، كانت من الصالحات مستجابات الدعاء ،

     توفيت بمصر سنة (286هـ ) 0 سير أعلام النبلاء (10/ 106) ، البداية والنهاية (10/ 262) . [↑](#footnote-ref-468)
469. ) الفتاوى (27/461، 462). [↑](#footnote-ref-469)
470. ) رواه اللالكائى فى"شرح أصول الاعتقاد" :( 1/93، رقم 129)، والدرامي ( رقم 98) ،وابن وضاح فى "البدع والنهى عنها (71),ط :مكتبة ابن تيمية

     القاهرة . [↑](#footnote-ref-470)
471. ) ذكره أبو شامة في "الباعث": (72). [↑](#footnote-ref-471)
472. ) ذكره الشاطبي في " الاعتصام ":(1/40). [↑](#footnote-ref-472)
473. ) رواه بن وضاح في " البدع والنهى عنها ") 115) ,ط :مكتبة ابن تيمية . القاهرة . [↑](#footnote-ref-473)
474. ) رواه أحمد فى "مسنده" (5/195). [↑](#footnote-ref-474)
475. ) رواه الإمام أحمد: (3/100-101). [↑](#footnote-ref-475)
476. ) رواه بن وضاح في " البدع والنهى عنها صـ) 126) ,ط :مكتبة ابن تيمية . القاهرة . [↑](#footnote-ref-476)
477. ) رواه مسلم: (3/2060),رقم(2674), وأحمد فى "مسندة"(2/397), وابن ماجه فى "سننه"(1/76) ,رقم(210,209). [↑](#footnote-ref-477)
478. ) أخرجه مسلم: (3/2059), وابن ماجه: (1/74), والترمذي: (5/43). [↑](#footnote-ref-478)
479. ) رواه الترمذي: (5/45), وابن ماجه: (1/76). [↑](#footnote-ref-479)
480. ) " الاستسقاء "(1/466). [↑](#footnote-ref-480)
481. ) رواه البخاري )8/52), ومسلم رقم (1063). [↑](#footnote-ref-481)
482. ) رواه مسلم (1/746 رقم1066) كتاب الزكاة باب الحض على قتل الخوارج. [↑](#footnote-ref-482)
483. ) رواه البخاري )8/14) كتاب الحدود. [↑](#footnote-ref-483)
484. ) رواه البخاري (8/14) كتاب الحدود ,باب الضرب بالجريد والنعال. [↑](#footnote-ref-484)
485. ) رواه البغوي فى "شرح السنة"(1/216), وأبو نعيم فى "الحلية":(7/26). [↑](#footnote-ref-485)
486. ) " مجموع الفتاوى"(11/684-685). [↑](#footnote-ref-486)
487. ) المصدر نفسه(10/9). [↑](#footnote-ref-487)
488. ) شيخ الإسلام:"الفتاوى"(3/23). [↑](#footnote-ref-488)
489. ) رواه بن وضاح في " البدع والنهى عنها ") 103). ط :مكتبة ابن تيمية . القاهرة . [↑](#footnote-ref-489)
490. ) رواه أحمد (4/102), وأبو داود:(5/5-6), رقم( 4597), وابن أبى عاصم في "السنة":( 33رقم 65), وقال الألباني:"صحيح بما قبله وما

     بعده".والكلب : داءٌ يعرض للإنسان من عض الكلب فيصيبه شبه الجنون ويمتنع عن شرب الماء حتى يموت عطشاً. ينظر أبن الأثير :"النهاية" :(4/195),

     وأبن منظور: "اللسان":(1/123). [↑](#footnote-ref-490)
491. ) " الإعتصام":(2/778). [↑](#footnote-ref-491)
492. ) رواه البخاري :(5/52), كتاب استتابة المرتدين، باب الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم . [↑](#footnote-ref-492)
493. ) رواه البخاري رقم :(1401) ,كتاب النكاح . [↑](#footnote-ref-493)
494. ) الشاطبي:"الإعتصام"(2/108). [↑](#footnote-ref-494)
495. ) رواه أبو نعيم فى "الحلية"(3/9). [↑](#footnote-ref-495)
496. ) رواه البخاري :(5/52), كتاب استتابة المرتدين، باب الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم . [↑](#footnote-ref-496)
497. ) رواه البخاري :(8/52), كتاب استتابة المرتدين، باب من ترك قتل الخوارج للتألف عليهم . [↑](#footnote-ref-497)
498. ) رواه البخاري :(8/52), كتاب استتابة المرتدين، باب من ترك قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم . [↑](#footnote-ref-498)
499. ) "فتح الباري"(12/307). [↑](#footnote-ref-499)
500. ) رواه الآجري فى "الشريعة" :صـ (1/344) ,ط :دار الوطن . [↑](#footnote-ref-500)
501. ) رواه البخاري: (3/167)، كتاب الصلح, ومسلم: (2/1718). [↑](#footnote-ref-501)
502. ) رواة البخاري: (3/24)كتاب البيوع. [↑](#footnote-ref-502)
503. )" الشريعة للآجري :صـ (1/325) ,ط :دار الوطن . [↑](#footnote-ref-503)
504. )" الشريعة ": صـ (1/345) . [↑](#footnote-ref-504)
505. ) القول الأسمى فى ذم الابتداع والتقليد الأعمى صـ (27-28) ط.مكتبة الأقصى. [↑](#footnote-ref-505)
506. ) البدع والمصالح المرسلة توفيق يوسف الواعي صـ (210),ط.دار التراث. [↑](#footnote-ref-506)
507. ) البدع والمصالح المرسلة صـ(211) بتصرف. [↑](#footnote-ref-507)
508. ) مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول صـ(42), ط.الصحوة الإسلامية . [↑](#footnote-ref-508)
509. ) أبو حامد الغزالي والتصوف صـ(198), دار طيبة. [↑](#footnote-ref-509)
510. ) الشرح والإبانة عن أصول السنة والديانة صـ(143), ط.الفيصلية. [↑](#footnote-ref-510)
511. ) القرامطة لابن الجوزي صـ(9),ط. المكتب الإسلامي (بتصرف). [↑](#footnote-ref-511)
512. 1) ظاهرة الغلو في الدين لعبود بن على صـ( 315 ). [↑](#footnote-ref-512)
513. 2) مجموع الفتاوى( 5/212). [↑](#footnote-ref-513)
514. 3) مجمع مقاييس اللغة مادة سلفا [↑](#footnote-ref-514)
515. 1) تعريف الخلف بمنهج السلف د/ إبراهيم البريكان صـ( 13). [↑](#footnote-ref-515)
516. 2) متفق عليه . [↑](#footnote-ref-516)
517. 1) صحيح : رواه أحمد أبوداود والترمذى وصححه الألبانى رحمه الله . [↑](#footnote-ref-517)
518. 2) صحيح أخرجه بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (9702 ).

     3) رواه الآجرى في الشريعة . [↑](#footnote-ref-518)
519. 1) ظاهرة الغلو في الدين عبود بن على صـ( 330 : 331 ). [↑](#footnote-ref-519)
520. 1) تعريف السلف بمنهج الخلف د / إبراهيم البريكان صـ( 406). [↑](#footnote-ref-520)
521. 2) عقيدة السلف أصحاب الحديث صـ( 111). [↑](#footnote-ref-521)
522. 3) الحجة فقى بيان المحجة ( 2/225 ) [↑](#footnote-ref-522)
523. 1) الحجة فى بيان المحجة (2/224). [↑](#footnote-ref-523)
524. 2) مجموع الفتاوى( 5/432). [↑](#footnote-ref-524)
525. 3) شرح السنة للبربهارى صـ( 55). [↑](#footnote-ref-525)
526. 4) الحجة في بيان المحجة( 2/223). [↑](#footnote-ref-526)
527. ) رواه مسلم [↑](#footnote-ref-527)
528. 2) صحيح رواه الترمذى [↑](#footnote-ref-528)
529. 1) لحجة فى بيان المحجة ( 2/224 ). [↑](#footnote-ref-529)
530. ) الصفدية لشيخ الإسلام بن تيمية. [↑](#footnote-ref-530)
531. [↑](#footnote-ref-531)
532. ) مجموعة الرسائل الكبرى( 1/277). [↑](#footnote-ref-532)
533. ) الصفدية (2/213) . [↑](#footnote-ref-533)
534. [↑](#footnote-ref-534)
535. ) تعريف الخلف بمنهج السلف صـ(430). [↑](#footnote-ref-535)
536. 1) شذرات البلاتين (1 / 49 ) نقلاً من كتاب تعريف الخلف بمنهج السلف صـ( 432). [↑](#footnote-ref-536)
537. 1) السابق صـ( 432). [↑](#footnote-ref-537)
538. 2) صحيح صححه الألباني في صحيح الجامع . [↑](#footnote-ref-538)
539. 3) شرح السنة للبربهاري صـ( 28 ). [↑](#footnote-ref-539)
540. ) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ,(3/133) [↑](#footnote-ref-540)
541. 1) الحجة فى بيان المحجة ( 2/224 ) نقلا من كتاب تعريف الخلف لمنهج السلف للبريكان . [↑](#footnote-ref-541)
542. 1) الجامع لأحكام القرآن (5/261). [↑](#footnote-ref-542)
543. 1) رواة أبو داود (4607) والترمذي (2828) وصححه الألباني انظر إرواء الغليل (8/107) . [↑](#footnote-ref-543)
544. 2) الغلو في الدين عبود بن درع صـ( 343). [↑](#footnote-ref-544)
545. 3) رواه البخاري مسلم . [↑](#footnote-ref-545)
546. 4) فتح الباري (13/263) . [↑](#footnote-ref-546)
547. 5) الغلو في الدين عبود بن درع صـ( 345) . [↑](#footnote-ref-547)
548. 1) تيسير الكريم الرحمن (4/206) . [↑](#footnote-ref-548)
549. 2) أخرجه ابن ماجة وصححه الألباني . [↑](#footnote-ref-549)
550. 3) رواه أبو داود وحسنه الألباني . [↑](#footnote-ref-550)
551. 1) تفسير القرآن العظيم (1/353) . [↑](#footnote-ref-551)
552. 2) الجامع لأحكام القرآن (4/41) . [↑](#footnote-ref-552)
553. 3) رواه البخاري في كتاب العلم . [↑](#footnote-ref-553)
554. 4) فتح الباب (1/164) . [↑](#footnote-ref-554)
555. 5) صحيح مسلم بشرح النووي (7/128) . [↑](#footnote-ref-555)
556. 6) صحيح رواه أبو داود (3641) وابن ماجة والترمذي (2835) وصححه الشيخ الألباني . [↑](#footnote-ref-556)
557. 1) فتح الباري (1/166) . [↑](#footnote-ref-557)
558. 2) جامع بيان العلم وفضلة (1/29) . [↑](#footnote-ref-558)
559. 3) صحيح : رواه ابو داود (3664) وصححه الالباني . [↑](#footnote-ref-559)
560. 3) الغلو في الدين عبود بن درع صـ( 371). [↑](#footnote-ref-560)
561. 1) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (8/366) ، وانظر الصحاح للجوهري (4/1460) . [↑](#footnote-ref-561)
562. 2) انظر إصلاح الوجوه والنظائر في القران الكريم للدامغاني صـ(139-141) . طبعة دار العلم للملايين بيروت –ط الثالثة ، سنة 1980م . [↑](#footnote-ref-562)
563. 3) الجامع لأحكام القران (8/336) . [↑](#footnote-ref-563)
564. 4) تفسير القرآن العظيم (4/255) . [↑](#footnote-ref-564)
565. 5) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (4/102). [↑](#footnote-ref-565)
566. 1) تفسير القرآن العظيم (2/509). [↑](#footnote-ref-566)
567. 2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(4/102) . [↑](#footnote-ref-567)
568. 3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (5/222) . [↑](#footnote-ref-568)
569. 4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (2/457) . [↑](#footnote-ref-569)
570. 1) تفسير القرآن العظيم (4/359) . [↑](#footnote-ref-570)
571. 2) منهم أبو هريرة ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله عمرو وجابر بن عبد الله –رضي الله عنهم أجمعين -. [↑](#footnote-ref-571)
572. 3) رواه مسلم في كتاب الإيمان . [↑](#footnote-ref-572)
573. 4) رواه الترمذي . [↑](#footnote-ref-573)
574. 1) مجموع الفتاوى( 15/240). [↑](#footnote-ref-574)
575. 2) رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني . [↑](#footnote-ref-575)
576. 1 رواه مسلم . [↑](#footnote-ref-576)
577. 2) مجموع الفتاوى( 13/76 ) . [↑](#footnote-ref-577)
578. 1) مجموع الفتاوى(13/24) . [↑](#footnote-ref-578)
579. 2) رواه ابن ماجة وصححه الألباني. [↑](#footnote-ref-579)
580. 3) رواه أبو داود والترمذي وأحمد وصححه الألباني. [↑](#footnote-ref-580)
581. 1) نقلا من كتاب ظاهرة الغلو في الدين عبود بن على صـ ( 374 : 386 ) [↑](#footnote-ref-581)